

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة عدن
كلية الآداب
قسم التاريخ
شعبة التاريخ الحديث والمعاصر

**الأثر الثقافي في حركة المعارضة
الوطنية اليمنية
١٩٣٤ - ١٩٦٢ م**

**رسالة مقدمة من الطالب /
علي معلم محمد هائل**

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التاريخ الحديث والمعاصر
بكلية الآداب - جامعة عدن

**إشراف الدكتور
سعيد سلام قاسم**
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عدن

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

صفحة المكتبة التاريخية اليمنية

<https://m.facebook.com/Yemeni.historical.library>

الجمهورية اليمنية
جامعة عدن
كلية الآداب
قسم التاريخ

**أشهد أن هذه الرسالة قد أنجزت تحت
إشرافي بمراحلها كافة وأرشحها للمناقشة**

المشرف العلمي
د . سعيد سلام قاسم

التوقيع:

الجمهورية اليمنية
جامعة عدن
كلية الآداب
قسم التاريخ

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا قد أطلعنا على الرسالة
الموسومة بـ (الأثر الثقافي في حركة المعارضة الوطنية
اليمنية (١٩٣٤-١٩٦٢ م))

والمقدمة من الطالب : علي مصلح محمد هائل
وقد ناقشناها في جميع محتوياتها ووجدناها جديرة بالقبول لنيل
درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وبتقدير (إمتياز)

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت في تاريخ
٢٠٠٧ / ٩ / ٥ م

رئيس وأعضاء لجنة المناقشة والحكم :

رئيساً

١- أ.د كريم زغير أسود

التوقيع:

عضواً

٢- أ.م.د نصر سالم هادي

التوقيع:

عضواً (مشرفاً)

٣- أ.م.د سعيد سلام قاسم

التوقيع:

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أبي وأمي نبع الحنان والعطاء إجلالاً وتقديرًا .
إلى إخواني الأعزاء (احمد ، وسلمان ، وعدنان) ، الذين لم يخلوا علي
بعون ومساعدته أثناء دراستي وبحثي .
إلى أختي وشقيقتي الكريمة أم عبد الرحمن .
إلى زوجتي وشريكة حياتي، هبة الله وريحانتي في الدنيا وفاءً ومودة
، والتي شاركتني أيام الدراسة والبحث، وقاسمتني العناء والتعب، وتحملت
إهمالي لها وتقصيري بحقها، وكانت أكبر معين لي على إنجاز هذا البحث
بعد الله سبحانه وتعالى .
إلى مهجتي وزينتي في الحياة وفلذتنا كبدي : أميرة وشهد .
إلى كل هؤلاء وكل أهلي أهدي هذا العمل المتواضع وفاءً وعرفانا.

الباحث

الشكر والتقدير

- الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور / سعيد سلام قاسم لإشرافه على هذه الرسالة، والذي كان لجهوده المتواصلة ورعايته المستمرة حافزاً لي في إخراج هذه الرسالة وإكمالها بعون الله تعالى وسعة صدر أسرته الكريمة .
- لجميع أساتذتي الذين تلقيت العلم عنهم في السنة التمهيدية .
- لرئاسة قسم التاريخ والدراسات العليا وعمادة كلية الآداب - جامعة عدن لرعايتهم لأبنائهم الطلاب .
- وأتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى رئيس جامعة الحديدة، ونائب رئيس الجامعة لشؤون الدراسات العليا، وأمين عام الجامعة، ومدير علم الدراسات العليا بالجامعة، وعميد كلية التربية بزييد ونائبيه .
- لرئاسة قسم التاريخ بالكلية وللعاملين في مكتبة كلية التربية بزييد .
- كما أعبر عن امتناني لكل من قدم لي يد العون أثناء جمع المعلومات، وخص مركز إدريس حنبلة ومجلس إدارته وعلى رأسه الأستاذ/ علي عبده سالم، والأستاذ/ أحمد السعيد .
- للإخوة موظفي مكتبة كلية الآداب وكلية التربية بجامعة عدن ، وموظفي المكتبة الوطنية بـ عدن .
- لموظفي مركز الدراسات والبحوث بجامعة عدن .
- ومكتبة الأشاعرة بزييد والمكتبة العامة ، والمكتبة المركزية بجامعة الحديدة ، والمكتبة المركزية بجامعة صنعاء ، ودار الكتب بصنعاء ، والمركز الوطني للوثائق .
- الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ الدكتور/ كريم زغير أسود من جامعة نمار رئيس لجنة المناقشة والدكتور/ نصر سالم هادي عضو اللجنة. لما تجشموه من تدقيق للرسالة وتصويبها وإكمال نواقصها .. ووعداً بأن كل ملاحظاتهم ستكون محل تقدير وعناية واهتمام .
- لكل من قدم يد العون والمساعدة أو أسدى نصيحة، أو أعار كتباً، أو رسالة أو بحثاً أو مقاله . والله من وراء القصد .

الباحث

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
١	المقدمة
٦	الفصل التمهيدي: أوضاع اليمن في العهد الإمامي وأثرها على نمو الحركة الوطنية.
٧	١. تعريف الثقافة
٨	٢. مؤثرات وتطورات الثقافة
١٠	٣. الواقع الاجتماعي لليمن قبل الثورة
١٨
٢٦	٤. الأوضاع الاقتصادية
	٥. الأوضاع السياسية والإدارية
	الفصل الأول: المثقفون والحركة الوطنية في اليمن
٣٧ (١٩٣٤ - ١٩٤٨ م)
٣٨	١. مصادر ثقافة الأحرار الوطنيين في اليمن حتى عام
٣٨	١٩٤٨ م
٤٥	٢. كتابات العلماء والمفكرين اليمنيين
٥١	٣. كتابات المفكرين العرب
	٤. الوسائل والمنافذ التي دخلت عن طريقها الأفكار

٧٢	الوطنية والقومية إلى اليمن.
٧٣	- المدارس الدينية وتأثيرها الثقافي على الحركة الوطنية
٧٧	.
٨١	أ. المدرسة الشمسية بدمار.....
٨٣	ب. المدرسة العلمية في صنعاء.....
٨٤	ج. مدرسة الأيتام في صنعاء.....
٨٦	د. المدرسة الثانوية بالحديدة.....
٩١	هـ. المدرسة الثانوية بصنعاء.....
٩٣	- المثقفون ودورهم في تأسيس وتنشيط الحركة الوطنية
٩٥
٩٩	- الوسائل التي استخدمها المثقفين الوطنيين لنشر
١٠١	الوعي.....
	- نادي الإصلاح الأدبي الثقافي في ذبحان.....
	- هيئة النضال في صنعاء.....
	- مجلة الحكمة.....
	- جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر....
	الفصل الثاني: الصحف والمجلات ودورها في حركة
١٠٦	المعارضة الوطنية.....
١٠٨	- الصحافة في المناطق الشمالية.....
١٠٨	أ. صحيفة الإيمان.....
١١٢	ب. مجلة الحكمة
١١٩
١٢١	ج. مجلة البريد الأدبي الخطية
١٢٢

١٢٤	د. صحيفة أنين الشباب الخطية
١٢٤
١٣٠	هـ مجلتي الندوة والسلوة
١٣٧
١٤٤	- الصحافة خارج المملكة المتوكلية

.....

أ. صحيفة فتاة الجزيرة

.....

ب. صحيفة صوت اليمن

.....

ج. صحيفة السلام

.....

د. صحيفة الفضول.....

١ الفصل الثالث: المثقفون ودورهم في إسقاط النظام

الإمامي ١٤٧

١٤٨ (١٩٤٨ - ١٩٦٢م)

١٤٩ أ. المثقفون وثورة

١٥٢ ١٩٤٨م

١٥٤ - حزب الأحرار.....

١٦٥ - جمعية الإصلاح ياب.....

١٦٧ - الجمعية اليمنية الكبرى

.....

١٦٧ - نتائج ثورة ١٩٤٨م على الحركة الوطنية اليمنية

ب . المثقفون والحركة الوطنية خلال حكم الإمام أحمد
..... (١٩٤٨-١٩٦٢م)

- نشاط المثقفين بعد ثورة ١٩٤٨م حتى قيام حركة

١٩٥٥م

- ثورة يوليو ١٩٥٢م وأثرها الفكري على الحركة

الوطنية

ج. دور المثقفين بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م حتى قيام

ثورة ١٩٦٢م

- الحركة الطلابية

- فرع حزب البعث العربي الاشتراكي

.....

- فرع حركة القوميين العرب في اليمن

.....

الخاتمة:

.....

قائمة المصادر والمراجع:

الملاحق:

المقدمة

عاش الشعب اليمني حقبة من تاريخه الطويل يقاسي ألوانا مختلفة من الذل والإرهاب، وكان عصر الإمام يحيى وابنه أحمد مثلاً صارخاً وصورة ناطقة ، حيث اتبع هؤلاء الأئمة سياسة محكمة لمنع اتصال الشعب اليمني بالخارج ، فضربوا حوله سياجاً منيعاً من العزلة ، فعاش حياة أشبه بحياة القرون الوسطى في جميع مناحي حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ونتيجة لهذه السياسة المنغلقة، مني النظام الامامي بهزائم عسكرية في عام ١٩٣٤م، على أيدي السعوديين في الشمال، والانجليز في الجنوب، جاء على إثرها تنازل الإمام يحيى عن مناطق يمنية للملكة العربية السعودية في الشمال، واعترافه بسيادة بريطانيا على مناطق جنوب اليمن .

حيث ولدت هذه الهزائم والتنازلات تذمر في أوساط الفئة المتقفة ، التي أخذت توجه النقد للسياسة العامة للإمام يحيى ، ونادت بإصلاح الأوضاع الداخلية على اعتبار أن هذه السياسة هي السبب الرئيسي لهذه الهزائم ، ولما لم تستجب الإمامة لدعواتهم ومطالبهم الإصلاحية ، قاموا بتبني حركة معارضة للنظام رفعت شعار المطالبة بحقوق أبناء الشعب اليمني، وعملت على تنويره من خلال أساليب وأنشطة ثقافية تمثلت في الجمعيات والنوادي والهيئات .

ونظراً لأهمية هذه الفترة في تاريخ اليمن المعاصر الممتدة من عام ١٩١٨ - ١٩٦٢م ، فقد حظيت بالعديد من الدراسات والبحوث ، غير أنها ركزت على الجانب السياسي بدرجة أساسية ، بينما لم تحض الجوانب الفكرية بدراسة مستقلة ، سوى إشارات تناولها بعض الباحثين أشرنا إليها في سياق البحث وهوامشه واعتماداً على هذه الدراسات والبحوث وما رأينا أن ذلك يخدم السياق وفيه ثبت وتطابق ويحمل ملامح وخصائص المدة التي ندرسها.

لهذا النقص، ونظراً لعدم وجود دراسة أكاديمية حسب علمنا سلطت الضوء على دور الثقافة والمتقفين في النضال الوطني ، كان اختيارنا لموضوع أثر الثقافة على الحركة الوطنية في اليمن بغرض إعطاء صورة واضحة عن هذا التأثير.

ويعني الباحث هنا باليمن المناطق التي كانت تحت حكم الإمام يحيى وابنه أحمد والتي أطلق عليه المملكة المتوكلية حتى عام ١٩٤٨م ، ثم أطلق عليها المملكة المتوكلية اليمنية حتى عام ١٩٦٢م .

أما السبب لتحديد الإطار الزمني لبداية هذه الدراسة ونهايتها ، هو أن عام ١٩٣٤م يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ اليمن وذلك بعد أن منى النظام الامامي بهزائم عسكرية في هذا العام ، على أيدي السعوديين في الشمال ، وعلى أيدي الانجليز في الجنوب ، والذي جاء على إثرها تنازل الإمام يحيى عن مناطق يمنية في الشمال ، واعتزله بسيادة بريطانيا على مناطق جنوب اليمن.

حيث ولدت هذه الهزائم والتنازلات تنمر في أوساط المتقنين الذين اخذوا يوجهون النقد للسياسة العامة للإمام يحيى ، واندوا بإصلاح الأوضاع الداخلية، على اعتبار أن هذه السياسة هي السبب الرئيسي لهذه الهزائم ، وبذلك أدى إلى تكون حركة وطنية معارضة لسياسة الإمامة تبنتها لجنة المتقفة .

أما عام ١٩٦٢م فهو يمثل عام إنهاء النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري.

حوت الدراسة بين دفتيها على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، وخاتمة.

تتاول التمهيد تعريف الثقافة ، أهميتها ، مؤثراتها وتطوراتها وانعكاس ذلك على الواقع اليمني قبل وأثناء مدة الدراسة.

كما تطرق إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة تحت سلطة الإمامة من آل حميد الدين ، ودورهم في تردي هذه الأوضاع لحكمة في عقولهم ، وأسلوب إدارة شئون الدولة والمجتمع أملاً منهم في إطالة واستمرارية تربيعهم على السلطة من خلال احتكار كل مفاصل الحكم السياسي وأمور الاقتصاد وتوجيه العلاقات الاجتماعية في مجرى الإيمان بأحقية ولاية الأمر والتبريه وعدم المساس بالذات السيادية باعتبارها حقاً شرعياً يتوارث في فئة وشريحة محددة بأمر إلهي ساعدهم في ذلك الأطر المرتبطة بهم مذهبياً أو مصلحياً كالقصة وشيوخ ورعامة القبائل والعشائر ورموز الإقطاع الزراعي في مناطق نفوذها. وهو ما جعل المتقنون اليمنيون يسعون إلى تغيير هذا الواقع حسب مفاهيمهم وإمكانياتهم في إطار الوصع القائم، ولكن إلى الأمام وهو ما عرف

بفترة النصح والمراجعة ومحاولة عدم المجابهة والمواجهة المباشرة مع رأس السلطة ، وفقاً لمفهوم ذلك الوقت . مع العمل في الخط الموازي للبحث عن بدائل إذا لم تنجح مساعيهم تلك من اللقاءات والمنتديات والمدارس المتنوعة ، مع عدم إغفال المصادر والمناهل الفكرية لمن سبقهم في اليمن أو خارجها بما لا يتعارض وما يحملونه من أفكار ورؤى مرتبطة بالإسلام والطبيعة اليمنية الغير مهادة في الروح والإيمان والعرض.

تطرق الفصل الأول إلى المصادر الثقافية للأحرار الوطنيين اليمنيين حتى عام ١٩٤٨م . وهي مصادر غنية بمحتوياتها وغريرة بنفحاتها الوطنية لما كان عليه مؤلفوها من بعد النظر وسداد النظرة والرأي في أوضاع زمانهم .. وما يجب على الأمة والمتفكرون إتباعه لإصلاح الحال واستقامة المشرع وسماحة ولي الأمر وخوفه من الزلزل.

وبالنظر إلى مصادر ومراجع هذه المرحلة تبين بوضوح لماذا كانت تتعاش بحذر مع السلطة الإمامية، وفي نفس الوقت لم تكن تتوان في الجهر بالمساوى والمطالبة بالإصلاح في إطار النظام الموجود، مما سبغ هذه المرحلة بالتردد وعدم الوضوح الكافي للمتقنين ... وماذا يريدون ؟ وهو ما عكس نفسه على تدبذبههم وعدم استطاعتهم في الإقناع عند قيام حركة ١٩٤٨م وفشلها سريعاً أمام الضغط الداخلي والتأمر الخارجي . مما استدعى وقفه جادة أمام مستقبل العمل الثقافي بين أوساط الناس واستتباط وسائل وأدوات جديدة وفاعلة لتفادي أي انكسارات أخرى في العمل الوطني التحرري اليمني.

وركز الفصل الثاني على تحولات المسار الثقافي لحركة المعارضة الوطنية اليمنية واتخاذ الإعلام المقروء (صحيفة أو مجلة) كوسيلة أكثر فاعلية في تعريف المواطن بما له من حقوق وواجبات تجاه الوضع القائم وتنوعت الصحف والمجلات التي تعنى بالشأن اليمني . وقد ركز الباحث على الصحف والمجلات التي كانت تصدرها حركة المعارضة من خارج المملكة وكيفية إيصالها إلى الداخل متحدين كل الظروف المانعة ومتحملين كل الصعاب والعواقب خدمة لإيصال الفكر والثقافة.

وقد تم إيراد أهم هذه الصحف والمجلات وتتبع مراحل إصدارها من التمويل والتأسيس ، الموضوعات التي تحتويها ، أبرز العناصر المشاركة والمساهمة فيها مصاعب تواصلها واتصالها ، ومدى تأثيراتها في الداخل والمهجر.

وتتاول الفصل الثالث : الدور النشط والأكثر فاعلية للمتقنين في الإعداد والتخطيط لإسقاط النظام الإمامي ، من خلال استيعاب العمل النصالي على مختلف مستوياته ... والاستفادة من أخطاء ونواقص المحاولات السابقة ... أيضاً التعامل مع التطورات المحلية والإقليمية والأخذ بما يتناسب والواقع اليمني.. فبدأت تظهر التنظيمات برغم خصوصياتها الجامعة والمؤلفة للمتقنين وصياغة البرامج والأهداف لها .. وأصبحت بذلك تعرف ماذا تريد ؟وماهي الوسائل؟

وبالرغم من ذلك .. فإن بعض المتقنين اليمنيين لم يخرجوا من مدار تفكيرهم السابق المؤمل في الإصلاح الداخلي في إطار دائرة الحكم ، دون اللجوء أو الاستعانة أو حتى الاستفادة من تجربة الآخرين .. وتوضح ذلك جلياً في صراع ولاية العهد ... وأيضاً حركة ١٩٥٥م .. ودور بعض الرموز الثقافية في رفع وحفض مؤشرات التسارع في ذلك.

أيضاً ركز هذا الفصل على الدور الوطني لشرائح المجتمع الأخرى والتي كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثقافة ... طلاب المدارس والحركة الطلابية في الداخل والخارج .. وشاطئ مخرجات هذه الحركة في توسيع الوعي الثقافي بين أوساط الجماهير واكتسابها أرضية صلبة تستطيع منها الانطلاق إلى توسيع النشاط الثقافي بين أوساط الفئات ذات المصلحة في التغيير.

كما ركز هذا الفصل على التأثير والدعم الخارجي في الحركة الثقافية الوطنية التحررية اليمنية من خلال استقطاب بعض العناصر الشابة النشطة ثقافياً وفكرياً في استيعاب ومنظفات الفكر القومي والأممي وتشكيل خلايا تنظيمية فرعية للأحزاب والتيارات السياسية ودعمها بكل السبل في أن تجد لها موطئ قدم في أرض عذراء كاليمن.

وبرغم ذلك فإن متقني ومناصلي الحركة الوطنية اليمنية كان لهم خيار التوحيد والتحريك معاً لإسقاط النظام الإمامي العائلي المتسلط في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وإعلان الجمهورية كحيار بديل مناسب.

أما الحاتمة فقد تضمنت خلاصة عامة متواضعة ... نتمنى أن نكون قد استوفينا فيها الجهد والكمال لله تعالى وحده.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع وفي مقدمتها الوثائق والمنشورات الحاصلة بحركة الأحرار اليمنيين ، مثل الميثاق الوطني المقدس ، أهداف الجمعية اليمنية الكبرى ، برنامج حزب الأحرار اليمني ، قانون الجمعية اليمنية الكبرى ، وبرنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصحف اليمنية المعاصرة لمدة الدراسة ، ومنها صحيفة الإيمان ، ومجلة الحكمة اليمنية ، وسبأ والنصر ، وصوت اليمن ، وفتاة الجزيرة ، وصحيفة الفضول والسلام.

فصلاً عن عدد من الصحف والمجلات اليمنية والتي صدرت مؤخراً ونشرت على صفحاتها كثيراً من البحوث المتعلقة بفترة الدراسة ومنها ، مجلة الإكليل ، والحكمة الجديدة ، ودراسات يمنية ، والكلمة ، وسبأ ، واليمن الجديد ، وصحيفة ٢٦ سبتمبر ، وبعض المجلات العربية.

كما أفادت الدراسة من الرسائل والأطروحات الجامعية الواردة في ثبوت المصادر . ومن الكتب العربية والمترجمة ذات الصلة بالموضوع، أهمها الكتب التي صدرت لبعض الشخصيات المعاصرة لمدة الدراسة، مثل مذكرات المقبل ، ومذكرات زيد عنان ، ومذكرات العزي صالح المنيدار.

ومن الموسوعات وكتب التراجم ، ومنها الموسوعة اليمنية ، وهجر العلم ومعقله ، ومجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مركزاً ومعتمداً على التعريف بالأماكن والمواقع الجغرافية ، والترجمة لبعض الشخصيات التي وردت أسمائها في الدراسة .
أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت ... و هو على كل شيء قدير .

الباحث

الفصل التمهيدي
أوضاع اليمن في العهد الإمامي
وأثرها على نمو الحركة الوطنية

إن الكتابة عن الثقافة بمفهومها الشامل، مسألة حيوية ذات أبعاد وأفاق واسعة ، تتباين وتتعدد فيها المصطلحات والتعريفات بمعانيها المختلفة ومدلولاتها ، ويتحدد ذلك من خلال الوظيفة المهمة أو المردود الذي تضطلع به في خدمة المجتمع والذي يشمل الإطار المعرفي للفترة أو المدة المراد دراستها والتحدث عنها.

وبالتالي إسقاطاتها على الواقع بانعكاساتها الضامنة والشكلية والمحتوى الوظيفي في للتعبيرات الهادفة إذا ما حدد لها صناعة الحياة الجديدة باعتبارها الأداة والوسيلة الأكثر فاعلية ، وأن الفئة المؤهلة لفعل ذلك هي الأجدد والأقدر على دفع عجلة هذا التعبير فسي المجتمع ، من خلال ما تقدمه لشعوبها من أفكار ورؤى ذات طابع منهجي وواعي.

تعريف الثقافة:

أولاً: في القرآن الكريم : بالرغم أن كلمة ثقافة لم ترد في القرآن الكريم، فإن اشتقاقات عديدة للكلمة قد وردت فيه بمعنى الظفر بالشيء ، أو التمكن والعلبة لفئة على أخرى. قال تعالى : ((إن يتقوكم يكونوا لكم اعداء ويسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا))^(١).

وقال تعالى : (فإما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلقهم لعلم يذكرون))^(٢).

وقال تعالى : ((وآقتلوهم حيث تقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم))^(٣).

ثانياً: في اللغة : ((ث ق ف -) ثقف) الرجل من باب طرف صار حائناً خفيفاً فهو (ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه (الثقفة) و(ثقف) كعضد ، والثقاف ما تسوى به الرماح (وتثقيفها) تسويتها ، وثقفه من باب فهم وصادفه^(٤).

وبعد فترة من الزمن تطورت معنى الكلمة إلى (ثقف الشيء) أي حنقه ، وأن الشخص للثقف هو الحادق الفهم . وقد وردت أيضاً بمعنى سرعة التعلم^(٥).

(١) القرآن الكريم ، سورة الممتعة ، الآية ٢

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأفعال ، الآية ٥٧

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية ١٩١

(٤) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ١٩٨٤ م ، ص ٨٤ - ٨٥

(٥) ابن منظور : لسان العرب ، مج ٢ ، ج ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ، ص ١١١ - ١١٢

وثبت هذا في القواميس والمعاجم المثلالية وأصبحت تتطوي على تحديدات متقاربة لمعنى الثقافة ، من حيث هي الذكاء والمهارة ، الدقة والسعي لتحصيل الفكر وصقله ، وتقويم الإعوجاج والبحث والتقصي ، وهي معاني مجازية للحدقة والفطنة وحدة الذكاء وسرعة التعلم^(١).

كما أنها توسعت في معانيها حديثاً وشملت تعريفاتها العلوم والمعارف والفنون التي يتطلب الحدق والفطنة والذكاء إلى جانب المعاني السابقة^(٢).

ثالثاً: في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى هي: ذلك الكل للمعقد (المركب) الذي يتضمن المعرفة والمعتقدات والقرن والقانون والأخلاق والعادات وأي قدرات وعادات يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع... (وهي) مظهر روحي أصيل وحر للمجتمع الحيوي... والانعكاس الذهني لتعامل الإنسان مع الطبيعة والمادة عبر تاريخه الطويل... (وهي) تشكيل السلوك المتعلم ونتائج السلوك الذي يشترك أفراد مجتمع معين في عناصره المكونة ويتناولونها جيلاً بعد جيل ، عن طريق اللغة والمحاكاة ، وتتضمن النواحي النفسية والقوى السيكولوجية والقيم الخلفية والآراء المذهبية والأفكار الفلسفية والمعايير الاجتماعية التي تحكم بها الجماعة على الأنظمة وأنماط السلوك والمعاملات والعلاقات ، وما يقوم به من عملية تحويل حضاري في تشكيل هذا الواقع وإعادة صنعة في شكل منجزات وأدوات مختلفة في تشكيل مجموعة المقاييس الذهنية والنظم والمعايير الاقتصادية والأدبية والأخلاقية في ذهن الإنسان^(٣).

مؤثرات وتطورات الثقافة:

في كل المجتمعات الإنسانية نكتسب الثقافة خصائصها كلياً ووطنياً من خلال العقيدة والتربية وطبيعة النظام السياسي والأيدلوجي سلباً وإيجاباً وتتداخل المصالح الأنبية والمستقبلية وتطلعاتها للمتنافسين الفاعلين في فرص هذه أو تلك على جميع العموم من الأهالي والمواطنين ودوي الخطوة في المجتمع... ومحاولة كل طرف إثبات ما ينادي به

^(١) بوهية ، مجدي : الثقافة تحديد ومعجم ، مجلة القاهرة ، العدد ٩٢ ، ٥ فبراير ١٩٨٥ م ، ص ١٦-١٧

^(٢) المعجم الوسيط ج ١ ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٢ م ، ص ٩٨

^(٣) العودي ، حمود المنقرون في البلدان النامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ١٤ ، ١٥ حموي ، حسين الخطيب

الثقافي والشهد السياسي في مواجهة الغزو الصهيوني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٨٨ م ، ص ٩٩ ، ١٠٠

بأنه الأسلم والأصمن ... بل هو اليقين مستخدماً في ذلك كل السبل والوسائل — وإن كانت غير شرعية أو إنسانية أو مؤدبة في إيصال الفكرة أو الوجهة التي من خلالها يحاول ذلك. وبرغم ذلك فإن مؤثرات الثقافة وتطورها تخضع لبعض العوامل والعناصر منها: -
أ- عناصر عامة: وهي التي يشترك فيها أبناء المجتمع جميعاً ، وهي التي تميز ثقافتهم عن ثقافة الغير.

ب- عناصر تخصصية: تختلف من إنسان إلى آخر من حيث المهنة والجس وعبرها من المؤثرات، وهذه العناصر المتخصصة تتسجم مع العناصر العامة وتتأثر بها.
ج- عناصر تغييرية: وهي العناصر الدخيلة على الثقافة، سواء على العناصر العامة أو المتخصصة، لذا لابد أن تقوم الثقافة على الانسجام بين جميع العناصر وعلى نبذ كل دخيل عليها.

وعليه فإن الثقافة تعد جزءاً من أهم أجزاء تكوين الإنسان (العفدية) والفكرية والسلوكية، وأهميتها له هي المحافظة على عناصرها في المجتمع العامة منها والمتخصصة، والتجديد في إدخال العناصر المتغيرة النافعة للمجتمع، والمطورة له ، والمتلائمة مع العناصر العامة ... وهو مكمل للمحافظة، ويعتبر تحدياً كبيراً في كيفية الاستخدام والاستعمال والاستغلال لمتطلبات التعبير وأساليب استخدامه. وكل ذلك يعود إلى قوة العقيدة وقوة التربية أو ضعفها، فمن خلالها تأتي عملية المحافظة وعملية التجديد في الثقافة، وبالتالي في بناء الإنسان وحضارته^(١).

إذا كانت الثقافة هي كذلك فلا يمكن أن نهملها وجعلها بمنأى عن الحياة اليومية ومتطلباتها المعيشية الاقتصادية وأمياً وعلاقات إنسانية..الح ، لأنها (مجموع التعبيرات عن كل نشاط للمجتمع وتحركه)^(٢).

واتطالاً من التعبيرات والتعريفات والمفاهيم، فإن الثقافة في اليمن كانت خلال النصف الأول من القرن العشرين إحدى الوسائل — إن لم تكن أهمها وأكثرها نفوذاً وقوة لمجابهة الأوضاع الصعبة التي استمر الشعب اليمني يعيش في ظلها امتداداً من العهد العثماني

(١) هودة ، عبد الملك وآخرون : الثقافة الإسلامية ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ٢٠٠٥ م ، ص ٢٠-٢١

(٢) البردوني ، عبد الله - الثقافة والغزوة في اليمن ، ط ١ ، ١٩٩١ م ، ص ١٠٥

والحاقاً بالحكم الإمامي المتعبد لأسرة حميد الدين (١٩١٨ - ١٩٦٢م) الذي لم يغير من منظومة العثمانيين للحكم إلا بما يتوافق وفرص أفراد الأسرة والأقارب على مقدرات السلطة وما يرتبط بها من امتيازات ومردودات اقتصادية واجتماعية ، وهو الأمر الذي زاد من اتساع الهوة بين الحاكم والمحكوم وتردت الأحوال إلى الأسوأ على ما كان عليه تحت السلطة العثمانية. ولمحاولة المعرفة أو النظر إلى تلك الأوضاع تحت سلطة الإمام يحيى حميد الدين (١٩١٨ - ١٩٤٨م) ومن بعده ابنه أحمد (١٩٤٨ - ١٩٦٢م) سنلحظ تأكيد ذلك من خلال:-

أولاً : الواقع الاجتماعي لليمن قبل الثورة:

إن الواقع الاجتماعي لليمن قبل الثورة ، كانت تتحكم فيه عدة عوامل ، من هذه العوامل ، تقسيم المجتمع إلى فئات اجتماعية متباينة ، حيث بقي المجتمع اليمني في عهد الأئمة محتفظاً بتوجهاته الماطقية، ونزعاته القبلية، استمدت تلك العوامل وجودها من مراحل تاريخية سابقة، ومناخ مختلفة، استطاعت السلطة السياسية في اليمن توظيفها لخدمة بقائها لمدة أطول ، وقد انعكست طبيعة هذا الواقع الاجتماعي على نشاط حركة المعارضة الوطنية^(١).

إن التركيب الاجتماعي في العهد الإمامي كان ينقسم إلى فئتين هما:
الفئة الأولى، وتشمل الأسرة الحاكمة وأنصارها من كبار الملاك والتجار .
الفئة الثانية ، وتضم الفلاحين والحرفيين ول أصحاب المهن الأخرى .
يأتي على رأس الفئة الأولى :

السادة :

الذين يتميزون بانحدارهم من أصول اجتماعية متميزة^(٢). وقد جاء السادة إلى اليمن على إثر استدعاء بعض القبائل اليمنية لأحد السادة الفاطميين، وهو يحيى بن الحسين عام

(١) لمسعودي ، عبد العزيز قاندي ، معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية . ١٩٠٥ - ١٩٤٨م)

، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص ١٤ - ١٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢

٢٨٠هـ لحل بعض الحلفاء القليلة ، ومن هؤلاء السادة جاءت الأسرة الحاكمة في اليمن^(١).

ويطلق على السادة تسميات متعددة منها أهل البيت، الهاشميون، الأشراف، وهم ليسوا من الريد فقط، بل إن قسما منهم يعتقدون المذهب الشافعي^(٢). إلا أن أغلب السادة الريد هم من الفئة الحاكمة ويتمتعون بامتيازات خاصة ، أما السادة الشوافع فقد حظي القليل منهم على مرتبة في الدولة من قبل الإمام بينما بقيت الغالبية منهم شأنهم شأن عامة الشعب^(٣).

لما عن وضعهم الاقتصادي والاجتماعي :-

فقد انفراد بعضا من السادة في عهد الإمام يحيى بوضع معيشي جيد ، وبوضع اجتماعي له قدره وقيمته بين الناس ، ويرجع ذلك إلى مركزهم الديني الذي جعلوا ينشرونه بين الناس بأنهم من آل البيت، حتى أصبحت بعض أسر السادة تعيش في رفاة من العيش ، حيث استطاع بعضا منهم وعلى رأسهم الأسرة الحاكمة ، أن تجمع بيديها كل السلطات وتجمع ثروة طائلة ، وذلك من خلال تحكمهم في واردات المملكة، وإرهاق الشعب بالصرائب الباهضة^(٤).

ومن أجل المحافظة على وضعهم الاجتماعي، فقد امتنعوا عن تزويج بناتهم من أفراد الشعب الأقل منهم مكانة^(٥). ويعتبر السادة من كبار الملاك للأراضي، والموظفون الكبار في الدولة، وحكام الأودية، وإليه وحدهم كان يرجع أمر انتخاب الإمام ، فكانوا بذلك يحصلون على وسيلة الضغط على سياسته^(٦).

ولأسباب خاصة شكلت فئة السادة ، إحدى قوى المعارضة ، ضد حكم الإمام يحيى .

(١) المقري ، عبد الملك، التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ م ، ص ١٧٥

(٢) المرعي ، عبد الله فارح ، ليس من الإمامة إلى الجمهورية دراسة في الخلفية التاريخية لثورة سبتمبر ١٩٦٢ م، المنى الجامعي للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م ، ص ٩٠

(٣) جولوفسكايا، إلياد، ثورة ٢٦ في اليمن ، ترجمة، أحمد محمد طربوش ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ م ، ص ١٠٠

(٤) الصاندي ، أحمد قائد، حركة معارضة اليمية في عهد الإمام يحيى (١٩٠٤-١٩٤٨ م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني .

ص ٨٤ - ٨٥

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٤ - ٨٥

(٦) المصدر ، محمد سعيد ، التخليق الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، ص ١٧

ومن أهم هذه الأسباب ، استقراز الإمام لمصالح بعض السادة ، عندما أضعف مراكزهم ، وسلب منهم سلطتهم ، وسلمها لأبنائه بدلا منهم، وعلى رأسهم أسرة الوريث ، بالإضافة إلى قيام الإمام يحيى بجعل ابنه أحمد وليا للعهد، وهذا مما أثار أبناء الإمام يحيى ، وساء لهم هذا الاختيار^(١).

هذه الأسباب الخاصة، دفعت ببعض كبار السادة، سواء من الأسر الطامحة في الإمامة ، أو من أبناء الإمام يحيى ، إلى ركوب موجة المعارضة ، محاولين الوصول عن طريق المعارضة إلى ما لم يتمكنوا من الوصول إليه عن طريق السلطة^(٢).
ويأتى بعد السادة في الترتيب الطبقي :-

القضاة :

تتصدر أصولهم الاجتماعية من الأسر التي تهتم بعلوم الشريعة الإسلامية، ويتوارثون عن بعضهم البعض لهذه المهنة ، ويتخذونها كعمل أساسي حتى ولو انقطعوا عن ممارسة القضاء، أو لم يكن لهم صلة بعلوم الشريعة^(٣). ويعتبر للقضاة أقل شأنًا من السادة، إلا أن بعضًا من القضاة كانت لهم مراكز في الدولة يشاركون فيها السادة، وصلوا إليها عن طريق احتكاكهم بالسادة ، وذلك من خلال مصاهرتهم لهم، ومن هؤلاء : القاضي أحمد السياغي، الذي تزوج أحد ((شرائف)) بيت شرف الدين من مدينة كوكبان. وأيضًا القاضي عبد الله الحجري ، الذي تزوج من إحدى شرائف بيت أبو طالب من مدينة صنعاء^(٤).

وقد قام القضاة بدور الدفاع عن الإمامة فترة طويلة وذلك من خلال دروسهم الدينية في ساحات القضاء، ومن خلال الفتوى وحطاب الجمع والأعياد والتي كانت تبرز وتمجد فيها الإمامة، ومن أجل تزويد القضاة بالأفراد المؤهلين لممارسة القضاء ، والدفاع عن نظام الإمامة أنشأ الإمام يحيى في عام ١٩٢٦م المدرسة العلمية، التي التحق فيها كثير من أبناء الأسر ذو المكانة الاجتماعية والتي غالبًا ما تكون من أبناء القضاة والسادة^(٥).

(١) الصالدي ، المصدر السابق ، ص ٩٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٦

(٣) القرمي ، المصدر السابق ، ص ١٨٥

(٤) الشعبي ، محمد مصطفى ، اليمن الدولة والجمع ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٩٩

(٥) الصالدي ، المصدر السابق ، ص ٩٨

أما عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي :

فقد لعب العامل الديني دوراً كبيراً في إيراز وضعهم الاجتماعي حيث احتل القضاة المرتبة الاجتماعية الثانية بعد السادة ونال القضاة من العامة الاحترام ، وذلك من خلال وظائفهم التي يمارسونها وبفعل سلطتهم التي منحوها من الإمام ، وقد هيات لهم هذه المكافأة الاجتماعية الحصول على الثراء السريع من خلال مشاركتهم للسادة في بعض الأعمال الإدارية ، وبسبب مكانتهم الدينية أصبح بعضاً منهم من كبار ملاك الأراضي^(١).

إلا إن بعض القضاة كانوا يعملون في وظائف غير حكومية مثل التدريس في الكتاتيب، والفصل في المنازعات بين الناس ، وعقود البيع والشراء والرواج^(٢).

لما أدوار القضاة في الحياة السياسية والاجتماعية فتتلخص فيما يلي :

— السيطرة على بعض أجهزة الدولة ، من خلال مراكزهم الوظيفية جنباً إلى جنب مع السادة ، حيث مكنت سياسة الإمام يحي بعض أسر القضاة من أن تحتل مواقع هامة في جهاز الدولة وعلى رأسهم للقاضي عبد الله العمري الذي كان بمثابة الذراع الأيمن للإمام يحي ولدي تولى منصب رئيس الوزراء للملكة.

— الإشراف على المؤسسة القضائية، والتي كانت تحدم الإمام ومصلحه.

— الإشراف على التعليم الرسمي في المدارس العلمية، وعلى حلقات العلم الديني في المساجد والزوايا الصوفية وحلقات الذكر، بالإضافة إلى إصدار الفتاوى والأحكام الدينية^(٣).

وغيرها من الأعمال التي كانوا يباشرونها كما أشار ذلك سلطان أحمد عمرقللاً

((بأن الوظائف التي كان يتولاها القضاة هي عمل وحكام للمناطق وكتابة للمحاكم ومختلف أنواع الوظائف الحكومية من الدرجة الثانية))^(٤).

وبسبب تدخل أبناء الإمام يحي في كل شؤون البلاد، واستئثارهم بالسلطة إلى جانب السادة، شكل القضاة إحدى قوى المعارضة التي كانت تنطلق من أجل الدفاع عن مصالحهم التي ستتضرر إذا انتقلت السلطة إلى أحد أبناء الإمام بعد موت الإمام يحي^(٥).

(١) المصاندي، المصدر السابق، ص ٩٨

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٨

(٣) القرمي ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ — ١٨٧

(٤) عمر ، سلطان أحمد ، نظرة في تطور المجتمع اليمني ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٥ ، ١٩٧٠م ، ص ١٠٣

ومن ضمن الفئة الأولى في التركيب الاجتماعي في اليمن الملكي ، فئة كبار الملاك من المشايخ والتجار ، الذين كانوا يتوزعون بين جميع الفئات السابقة ، فأما المشايخ فكانوا ينقسمون بدورهم إلى قسمين :-

شيوخ للقبائل، وشيوخ للأرض .

فأما شيوخ القبائل، فقد كان لكل قبيلة في اليمن شيخها ، حيث تمتلك كل قبيلة مساحة معينة ومحدودة بعراعيها، وأبلاها الخاصة.

ولكل قبيلة قوانينها الخاصة ((العرف)) ، وعاداتها وتقاليدها ، ويعتبر أفراد القبيلة الواحدة أنفسهم أقرباء من أصل واحد حتى لو لم يكن بينهما أي قرابة أسرية^(١).

وكان شيخ القبيلة يستمد قوته من العصبية القبلية ، فشيوخ القبيلة ((لا يعتبر حاسما وشخصية إدارية وقانونية وحسب ، بل ذو وجهة عليا غير قابلة للاعتراض ، ويخضع له كل أعضاء القبيلة))^(٢).

وتمتع شيوخ القبائل بالسلطة الفعلية في محيط قبائلهم ، إلا إنهم كانوا بعيدين عن ممارسة السلطة المركزية ، التي كان على رأسها الإمام .

لما شيوخ الأرض : ويقصد بهم الذين يملكون مساحات واسعة من الأراضي الحصبة، ويستمدون قوتهم من ملكيتهم الكبيرة للأرض ومكانتهم الاجتماعية، وهم ليسوا لهم أي اهتمام بالسلطة، ولا يشاركون المادة أوضاعهم الاقتصادية والسياسية في المدن^(٣).

لما فئة التجار : فكانت مجموعة من كبار الإقطاعيين، وأفراد الأسرة المالكة ومن المشايخ وملاكي الأراضي، كانت هذه الفئة تمثل الركيزة الاجتماعية لحكم أسرة حميد الدين^(٤).

فقد ركزت في يدها كل البضائع الأساسية، كالبن والقطر، وقدمت لها حكومة الإمام كل التسهيلات، وأعفتها من دفع الرسوم الجمركية الداخلية، وكانت وحدها تحتكر التجارة

(١) الصالدي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٥

(٢) جو لو بوفسكايا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية (١٩٦٢ - ١٩٨٥) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، ص ١١ - ١٢

(٣) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٠٣

(٤) الصالدي ، المصدر السابق ، ص ١٦ - ١٧

(٥) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٣٥

الداخلية والخارجية^(١)، وبسبب هذه التسهيلات ، ظهرت فئة غنية من بين التجار ، استطاعت باتحادها مع ملاك الأراضي الكبار ، وأفراد الأسرة الحاكمة أن تسيطر على بعض أجهزة الدولة ، ومن خلال تمركزها بدأت تضيق الجماعات التجارية الصغيرة في المدن والأرياف. من خلال السيطرة والاحتكار للمحاصيل الزراعية والبضائع المحلية ، تحت رعاية الإمامة ، التي أعطتها الحرية بجمع الضرائب ، وفرض الرسوم الجمركية التي يرونها مناسبة على للتجار الصغار ، وتوقيع العقوبات عليهم أحيانا. مما اضطر بالكثير من التجار الصغار إلى الهجرة خارج الوطن، لكن هؤلاء المهاجرون لم ينقطعوا عن موطنهم اليمس ، بل ظلوا على اتصال به حتى ظهرت بوادر الحركة الوطنية ، فكانوا من أوائل المسلمين للخروج باليمس من النظام الامامي المتخلف ، وقد تمثل دورهم في رفد الحركة الوطنية ماليا ومعنويا ، كما سيتضح ذلك من خلال دراستنا^(٢).

أما الفئة الثانية : وتضم الفلاحين والحرفيين وأصحاب المهن الأخرى. حيث شكل الفلاحون الغالبية العظمى من سكان اليمس ، إذ تصل نسبتهم أكثر من ٨٠% ، وتعتبر هذه الفئة هي المنتجة ، فمن عرقها تأتي موارد البلاد^(٣).

وكانت هذه الفئة، تتقل بالصرائب والإتاوات الجائرة وكانوا مجبرين على تسليمها وأدائها ، وإذا عجز الفلاح عن أدائها فإن حكومة الإمام تتخذ ضده إجراءات ووسائل تزيد فقره على فقره ، ومنها نظام للتفقيذ والنفيا التي تعتمد على إرسال مجموعة من العسكر إلى الفلاح الذي عجز عن سداد الضريبة ، وتبقى هذه المجموعة في بيت الفلاح ، يأكلون ويشربون حتى يسدد الضريبة ، ويضاف إلى ذلك قيام الفلاح بدفع أجرتهم^(٤). ولقد اضطر بعض الفلاحون بسبب الإجراءات القاسية ضدهم أن يتركوا الأرض ، ويعملوا كأجراء مع كبار الملاك ، وبعضهم ترك الأرض وهاجر إلى خارج الوطن للبحث عن المصدر للرزق^(٥).

(١) جولوبوفسكايا، ثورة ٢٦ سبتمبر، المصدر السابق ، ص ١٣٥

(٢) القرمي ، المصدر السابق ، ص ١٩٤

(٣) المطار ، المصدر السابق ، ص ١١٨

(٤) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر ، المصدر السابق ، ص ١٢١

(٥) المطار ، المصدر السابق ، ص ١٢٦

لما الفئات الأخرى مثل الحرفيين والصناع والبنّاعين ، فقد عاشوا حياة لقتصادية صعبة ، ووجد في قاع المجتمع أيضا فئات أقل شأنًا وهم ألا خدام ، والحلاقون ، والجزّارون ، وغيرهم من الذين يقومون بأعمال ينظر إليها بنوع من السخرية وعدم الاهتمام^(١).

الوضع الصحي في عهد الإمامة

لما الوضع الصحي في عهد الإمامة فقد كان متدهورا ، حيث عانت اليمن من تدني في الخدمات الصحية ، ويرجع ذلك إلى عدة أمور منها :-

عدم العناية والاهتمام بالمجال الصحي من قبل السلطة الحاكمة ، وذلك من حلال عدم توفر الأدوية لكل الممرضى ، واحتكار هذه الأدوية من قبل فئة معينة للمتاجرة بها .
انعدام وسائل الوقاية من الأمراض المعدية ، و عدم مكافحة كل ما يؤدي إلى انتقال الأمراض من بعوض وغيره ، بالإضافة إلى تلوث المياه ، والحالة الاقتصادية المتردية^(٢).
وقد نتج عن ذلك انتشار الكثير من الأمراض والأوبئة التي أخذت تفك بالإناس ، وقضت على الكثير من أبناء الشعب اليمني .

ومن هذه الأمراض :-

للسل الرئوي الذي كان منتشرا في اليمن ، والأمراض التناسلية ، حيث وصل المصابون بها من ٥٠ إلى ٨٠% ، والبلهارسيا ، والملاريا ، والدوسنتاريا ، والتيفوئيد ، والسعال الديكي^(٣).

بالإضافة إلى الأمراض الزهرية، والجلدية، وكان لحظها ممرض الجدري الذي انتشر بنسبة ٢-٣% بين السكان^(٤).

وانتشرت أمراض الكلى ، والكساح ، وأمراض العيون ((الرمح)) والذي يعاني من الإصابة منه ما يقارب من ٨٠ إلى ٩٠ % من السكان^(٥).

^(١) جولوبوفسكايا ، حول وضع الفئات لدى في البنية الاجتماعية للمجتمع اليمني ، ترجمة :فانده محمد طربوش ، مجلة الحكمة ،

العدد ١١٠ ، مارس ١٩٨٤م ، ص ١٥ - ١٦

^(٢) (المر عزى ، المصدر السابق ، ص ٩١

^(٣) (القطار ، المصدر السابق ، ص ١٤٩

^(٤) (المر عزى ، المصدر السابق ، ص ٩١

^(٥) (كلودي . فاين ، كتب طبية في اليمن ، ترجمة :محسن العمي . دار الطليعة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٢م . ص ٢٢٧

وكانت معظم تلك الأمراض تفك بالكار والصغار على حد سواء ، ولكنها كانت أشد فتكا بالأطفال ، حيث بلغت نسبة الوفيات بين الأطفال في سنتهم الأولى ما بين ٤٠ إلى ٥٠%^(١). وقد وجد في عهد الإمام يحي ثلاثة مستشفيات في كل من صنعاء وتعز والحديدة ، إلا أنه لم يكن لهذه المستشفيات أي دور بالعناية الصحية ، التي لم يكن يحصل عليها سوى أفراد الأسرة المالكة وحاشيتها من الأغنياء^(٢).

(١) كلودي، المصدر السابق ، ص ٢٢٧

(٢) الطاري، جمال حزام ، عبد الله لسلال ودوره السياسي في اليمن ، رسالة ماجستير غير مشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية

— ابن رشد ، ١٩٩٦م، ص ١٠

ثانياً : الأوضاع الاقتصادية:

يُعد الجانب الاقتصادي من الأسس المهمة في حياة أي مجتمع، ومؤشر لتطوره أو تخلفه . وقد تميز الاقتصاد اليمني قبل الثورة بالتخلف في أساليبه وادواته الإنتاجية ،وانعكس على أوضاع المجتمع اليمني. الذي عانى الكثير من المجاعات وانتشار الامراض والابنية، ولعبت سياسة الإمام الاقتصادية والتي اعتمدت على الاحتكار والتسلط دوراً كبيراً ذلك.

اعتمد الاقتصاد اليمني منذ القدم على الزراعة، أداة لتحقيق إشباع حاجات الناس في الموارد الغذائية، وساهم بسد جزء مهم من هذه الحاجات^(١).

حيث تعتبر الزراعة القطاع الرئيسي لعدد كبير من السكان، إذ يصل عدد العاملين في هذا القطاع نحو ٨٠% من السكان^(٢). ولم تكن الزراعة قادرة على تلبية كل الحاجات الضرورية للسكان لأسباب منها :

- الإعتماد على وسائل زراعية بدائية، واستخدام الدواب في جر المحارث.
- عدم الاهتمام بتطوير الإنتاج الزراعي، من خلال بناء السدود، و مكافحة الآفات الزراعية، واحد البيئة في مواجهة سنوات القحط والجفاف^(٣).
- سياسة العزلة التي فرضها الحكم الإمامي لعدم استجلاب الآلات الحديثة.
- الإعتماد على نظام ري بدائي لسقاية الأرض، حيث لم يغيث وسائل الصخ الحديثة للمياه لم تكن موجودة، مما يصعب على الفلاح رفع مياه الآبار لسقاية الأرض^(٤).
- استخدام الامامه سياسة صرائية باهظة على الفلاح، مما أدى ترك كثير من الفلاحين أراضيهم، والهجرة إلى خارج الوطن للبحث عن مصدر للرزق، وبالرغم من مساوئها على الاقتصاد الوطني إلا أنها شكلت عامل انقراج لقتصادي لكثير من السكان اليمنيين، كما إن الهجرة شكلت منفذاً رئيسياً لطل من خلاله الشعب اليمني على العالم الحديث^(٥).

(١) عمر، المصدر السابق، ص ١٢٥ ، الشرجي، قائد أحمد معصود، الشرائع الاجتماعية لتقليدية في المجتمع اليمني، دار الحديث

بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص ١٨ .

(٢) (المطار، المصدر السابق، ص ١٥٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٩ : لوب لاس، إدجار اليمن الثورة والحرب حق عام ١٩٧٠م، ترجمة / عبد الحلق محمد

لاشبي، دار الرقي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص ٦٤

(٤) (جنويفوفسكايا، ثورة ٢٦ في اليمن، المصدر السابق، ص ٤٧

(٥) عمر، المصدر السابق، ص ١٢٢

وكان من الصعب إلى حد كبير تقدير المساحة الصالحة للزراعة والمساحات المزروعة منها، وعدد الملكيات الرراعية التي لاتزيد عن الدوم الواحد ، التي تعتمد الجزء الأكبر منها على مياه الأمطار والسيول المتجمعة منها^(١) .

ومع ذلك قدرت مساحة الأرض الصالحة للزراعة في حدود (٣ ٤) مليون فدان ، وهو ما يقارب حوالي ١٥% من مساحة اليمن ، بما في ذلك المدرجات التي اشتهرت اليمن ببائنها على الجبال وزراعتها بمختلف المحاصيل ، والاستفادة من الأمطار الساقطة على معظم الجبال في البلاد . ويتم خزن قسم من المياه في خزانات كبيرة محفورة في الأرض للاستفادة منها عند الحاجة . ويتم حرث هذه المدرجات وزراعتها وجنى الثمار فيها يدويا^(٢) .

أما المنتجات الغذائية فتتمثل بالذرة والشعير والقمح والدخن والعدس والفول والبطاطس ، بالإضافة إلى المحاصيل النقدية التي تتمثل بالبن ، والقات التي تزرع على المدرجات^(٣) . كان المنتج الزراعي في عهد الإمامة يتم استهلاكه داخل البلاد ، ولاوجود للتجارة الخارجية في هذا المجال في ظل نظام زراعي شبه إقطاعي ومتخلف سواء في طريقة إنتاجه أو تسويقه أو نوع الأدوات المستخدمة فيه^(٤) .

كانت الأدوات الرراعية التي يستخدمها الفلاح في عهد الإمامة بدائية جداً ، ولا تساعده إلا بشكل ثانوي ، ولذا كان الجهد الأكبر للعمل الرراعي يقوم على قوة الفلاح ، حيث كان يستغرق كل وقته في سقاية الأرض وزراعتها والذي يؤدي إلى تأخر المحصول للزراعي .

وفي حالات كثيرة كان الفلاح يزرع محصول واحد طوال السنة في مساحة أرض محددة ، معتمداً على سقوط الأمطار في فصل الصيف ، مما أدى إلى انتشار البطالة وخاصة في الأرياف ، لأن جميع أفراد العائلة يشتركون في تسوية التربة ، وحراثة الأرض والبدور والحصاد فضلاً عن تربية الماشية والدواجن ، بهدف الاكتفاء الذاتي^(٥) .

(١) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ١٩

(٢) جولو يوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٤ — ٥٥ .

(٣) الرمكاني ، أمين ، ملوك العرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ج ١ ، ١٩٨٦ م ، ط ٢ ، ص ١٠٥

(٤) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ١٨

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢

الملكية الزراعية: كانت هي السائدة في العصر الإمامي ، وكانت تتخذ ثلاثة أشكال :
أ- الملكية الخاصة، وتمثل النسبة الأكبر في الريف ، وتصل إلى أكثر من ٨٥% من مساحة
الأراضي الصالحة للزراعة ، وتشمل ملكية الأسرة المالكة وعلى رأسها الإمام والعائلات
الإقطاعية الكبيرة من السادة والقضاة وشيوخ القبائل وكبار التجار (١) .
مثل:

- عائلة هادي هيج التي امتلكت حوالي (١٥٧٥٠) هكتار^(٢) من الأراضي الزراعية في
تهامة .

- عائلة بيت (حميد الدين) وامتلكت (٩٠٠٠) هكتار في تهامة و (٢٧٠٠) هكتار في وادي
سردود بالإضافة لأراضي وأملاك الأوقاف.

- عائلة الجبلي وامتلكت (٢٢٥٠) هكتار .

ب- أملاك الدولة والأوقاف، وتدخل ضمن أملاك الإمام وعائلته باعتباره رئيس الدولة^(٣).

ج- الملكيات الصغيرة والمتوسطة ، كانت محدودة جدا وتوزع على صغار الفلاحين ،
حيث «أن ٩٠% من متوسطي وصغار الملاك ، لا يملكون سوى ٢٠% من الأراضي
القابلة للحث ، وهذه الأراضي، بصفة عامة قطع صغيرة معثرة متناوحة من ١ إلى ٢٠
هكتار»^(٤) .

الصناعات والحرف :-

لم تعرف اليمن الصناعات الحديثة قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، ويعود ذلك إلى:
- سياسة حكومة الإمامة القائمة على معارضة قيام الصناعة الحديثة، خوفا من تكوين طبقة
عمالية، قد تتحول إلى جهة معارضة لها .

(١) الططار ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ - ١٢٤

(٢) - الدكتور ١٠٠ متر، دؤد عبد الملك الحناني ، القرياء ، أول ثانوي ، ص ٢١

(٣) الططار ، المصدر السابق ، ص ١٢٤

(٤) المقرر من المصدر السابق، ص ١٠٠

لذا رفض الإمام يحيى أي ترخيص بإنشاء المصانع، وفي ظل مثل تلك الظروف، ألجم أصحاب رؤوس الأموال اليمنيين والأجانب على دخول هذا الميدان في اليمن لعدم وجود ضمانات كافية لنجاح مشاريعهم وخوفهم لحجزها من قبل الإمام .
كما أن الأسواق اليمينية لم تكن واعدة، حيث كانت حاضنة للاحتكار بيد فئة معينة من دوى الامتيازات والإمام فقط، بالإضافة أن البني التحتية المطلوب وجودها لظهور الصناعة الحديثة لم يكن لها وجود حينذاك^(١).

وفي عام ١٩٥٦م ظهر أول مشروع صناعي حديث، هو معمل العرل والنسيج بمدينة باجل في سهل تهامة لواء الحديد، برأسمال مشترك بين الإمام أحمد وبعض المستثمرين السوريين ، وظل المصنع متوقفاً عن العمل لفترة طويلة ، لإن حكومة الإمام وأنصارها من محتكري التجارة، رأوا أن أسعار الاستيراد والسلع القطنية قل سعراً من تشجيع المعمل للمذكور^(٢).

أما الصناعات الاستخراجية، فبالرغم من العزلة التي فرضت على اليمن إلا أنه جرت محاولات من قبل بعض الشركات الأجنبية، لاستخراج المعادن ، إلا أنها وجهت بحذر ورقابة شديدة من قبل حكومة الإمام ، التي كانت تخشى التدخل الأجنبي في البلاد ، مبررة ذلك بهدم الدين وإن حكومة الإمام تفضل أن يبقى الشعب اليمني في الفقر وهو حر بدلاً من العيش في الغنى وهو تابع لدولة أخرى^(٣).

ومع مرور الوقت ظهرت معامل صغيرة لبعض الصناعات الخفيفة ، مثل خلج الوطر ، ومدابغ الجلود ، ومطاحن الحبوب، واستخراج الملح الذي قامت به شركة يابانية.
والى جانب هذه الصناعات، عرفت اليمن الحرف التقليدية التي اشتهرت بها عبر التاريخ ، مثل صناعة الزيوت والحبال والحصير ، والحدادة ، وصناعة الأسلحة البيضاء كالخنجر والسيوف والدروع ، وصناعة الحلوى^(٤).

(١) العطار ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ ؛ فلادلين أ. جوساروف ، انعم م سيف الملوكوف ، اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية .

ترجمة احمد علي سلطان ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ص ٧١

(٢) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ . ؛ جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٧

(٣) العطار ، المصدر السابق ، ص ٨١

(٤) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٤١-٤٠ ، جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر ، المصدر السابق ، ص ٥٣-٦٠

ومن اللافت للنظر، إلى اعتماد دولة الإمامة على احتكار استيراد البضائع المصنعة في أعقاب الحرب العالمية الثانية من بريطانيا واليابان وبعض الدول الأوروبية ، قد اضر بالصناعات التقليدية وعصفت بها ، مما أدى إلى تدهورها ثم الاحتفاء لمعظمها ، حتى إن عدد كبير من الورش المحلية أغلقت أبوابها بعد الإفلاس^(١).

التجارة :-

كان التبادل التجاري في عهد الإمامة يقوم على نظام المقايضة الذي كان منتشرًا في اليمن طوال فترة حكم الإمامة، ولم تعرف اليمن البيع بالنقود إلا في نطاق محدود ، وبخاصة في المدن الرئيسية، ذلك لأن كمية النقود المصنوعة محلياً لم تكن كافية لحاجة السوق، وسيطر عليها الإمام وأقربائه وأعوانهم من موظفي الدولة^(٢).

حيث أصبحت كل البضائع المحلية والمستوردة مركزة بيد الإمام وأعوانه، من التجار الذين حصلوا على كل التسهيلات الممكنة لممارسة هذه المهنة من قبل حكومة الإمام، مثل:-

- عائلة علي محمد الجبلي : الذي كان الممثل التجاري الوحيد للإمام في عدن، وأصبح يمتلك أكبر قدر من المناطق الزراعية في تهامة المشهورة بزراعة القطن والذرة وبعض المحاصيل الأخرى ، وكان من محتكري تصدير البن والقات والجلود^(٣).

- عائلة أحمد علي الوجيه: وكان يمتلك أكبر قدر من المناطق الزراعية المحيطة بربيد إلى الجبل، كما امتلك المعامل الحرفية ومحاليج ومعامل القطن والحريز في ربيد، واشترك مع الجبلي في احتكار وتصدير البن والقات والجلود^(٤).

وكانت أسواق المدن قديمة في طريقة عرضها، وتقام مرة واحدة في الأسبوع لإسباب منها أ- لعدم وسائل المواصلات الحديثة .
ب- قلة الطرق .

(١) غالب ، محمد أنعم ، نظام الحكم والتخلف الاقتصادي في اليمن ، دار الحناء ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص ٣٩

(٢) صحيفة ٢٩ سبتمبر ، العدد (١١٥٢) ، ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٤ م ، ص ٧

(٣) (جولوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ — ١٤٢

(٤) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٦

ج-اختفاء المؤسسات المالية .

د- هيمنة العائلة المالكة وكبار الموظفين على التجارة الداخلية والخارجية .

هـ- ضعف كمية العرض النقدي في البلاد ، وسياسة الحكم الإمامي المتصف بالإنعزالية والجمود ، وقوانين الضرائب الباهضة على الشعب^(١).

الأسباب السابقة أيضاً حالت دون ظهور تجارة متطورة في البلاد ، ووقفت عائفاً أمام فئة للتجار الصغار الذين بدعوا يبحثون لأنفسهم عن مكان يمارسون فيه النشاط التجاري بعيداً عن سلطة الإمام وأعوانه .

لذا كانت الهجرة هي المصد المناسب لخروج هذه الفئة لممارسة نشاطها ، فانتشر التجار اليمنيون في مناطق مختلفة من العالم ، ولعبت دوراً مؤثراً لتنشيط الحركة الوطنية في اليمن ، وذلك من خلال دعمها المالي للفتل المثقة التي قادت هذه الحركة التي أثمرت بسقوط النظام الإمامي المتخلف^(٢) .

العملة:

لم يكن لليمن قبل ثورة ١٩٦٢م عملتها الخاصة، ولذا كانت العملة النقدية المتداولة آنذاك هي الريال الفضي، وهو عملة نمساوية، تعرف ((بماريا تريزا)) نسبة إلى اسم إمبراطورة النمسا ((ماريا تريزا)) وكان لها وجهان، وجه يحمل صورة الملكة، والوجه الآخر يحمل شعار الإمبراطورية النمساوية^(٣).

وبعد عام ١٩٢٦م، سك الإمام يحيى عملة محلية لتكون مساعدة للريال سميت بـقشة^(٤). للنظام المصرفي:- لم يوجد في اليمن في عهد الإمامة، لكي يسهم في تنظيم الشؤون المالية وتنشيط الحركة التجارية، إلا أنه في عام ١٩٤٩م، سمح للمصرف الفرنسي

(١) عمر، المصدر السابق، ص ٤٤

(٢) الصالدي، المصدر السابق، ص ١٠٩ — ١١٠

(٣) المقطري، عبد العزيز أحمد، النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث، دار الحديث، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.

ص ٣٠

(٤) البقشة هي عبارة عن قطعة معدنية صغيرة، فضية وحمامية، كانت من العملات المتداولة في عهد الإمامة، وكان الريال = ٤٠ بقشة، وتنقسم على نصف بقشة وربع بقشة ألا كوع، الصاعيل، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج ٢، بيروت، ط ١.

١٩٩٥م، ص ٥٩٠

((الاندوشيين)) بفتح فرع له في الحديدة، وكانت خدماته بسيطة ومحدودة في إطار الخدمات المصرفية ، لذا لم يستمر طويلا حيث أغلق في عام ١٩٥١م .
وفي يوليو ١٩٥٦م، فتح البنك الأهلي التجاري السعودي، فروعا له في الحديدة وتعز وصنعاء، إلا أن ودائعته كانت صئيلة ، حيث اقتصرت خدماته على إقراض فئات معينة من ذوي الامتيازات في البلد^(١).

ميزانية الدولة في عهد الإمامة

أما ميرانية الدولة في عهد الإمامة لم تكن محددة، ولعل ذلك راجع إلى أن الإمام كان يعتبر خزينة للمملكة هي خزينته الخاصة ، وأن له الحق في التصرف بأموال الخزينة كيفما يشاء^(٢).

كانت إيرادات المملكة ، تتألف من الرسوم الجمركية ، والصرائب بأنواعها (الزراعية - الحيوانية - التجارية) . بالإضافة إلى الدخل الذي تتحصل عليها من المشاريع والمؤسسات الحرفية والتجارية والزكاة^(٣).

النقل والمواصلات:-

كانت اليمن تعتمد على الطرق البدائية الغير معبدة ، والتي كانت عبارة عن معمرات قوافل توسعت بمرور الوقت وكانت كلها ترابية. أما وسيلة الانتقال فكانت تقتصر على الحيوانات كالبغال والحمير والجمال^(٤). وقد أدى غياب وسائل النقل الحديثة إلى تخلف اليمن ، وفرض العزلة الداخلية، التي عانت منها البلاد كثيرا، إضافة إلى إعاقه نمو واتساع الحركة التجارية^(٥).

المطارات:-

(١) فلادئين، وآخرون، المصدر السابق، ص ١٠٢

(٢) علي، صادق عيده الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن، ١٩١٨ — ١٩٦٧م ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ،

بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م . ص ٩١

(٣) اوبالانسي ، المصدر السابق ، ص ٦٥

(٤) الظفري ، المصدر السابق، ص ١١

(٥) اوبالانسي ، المصدر السابق ، ص ٦٦

كانت توجد قبل ١٩٦٢م ثلاثة مطارات في المدن الرئيسية (صنعاء - تعز - الحديدة) ، وكانت هذه المطارات عبارة عن قطع أرضية ترابية ، تعاني من ضعف الإمكانيات ، وتموين الطائرات بالمحروقات ، ونظرا لعدم توفر الأنوار فيها ، وافتقارها إلى الخدمات الأرضية ، والأرصاد والمراقبة على أرض المطار ، لذا لم تكن تستخدم إلا نهارا فقط^(١). هذه المطارات كانت تستخدم للطائرات التجارية التي يملكها الإمام ومقربيه، حيث يقتصر استعمالها على العائلة الملكية وكبار الموظفين في المملكة فقط^(٢).

الاتصالات:-

اعتمدت اليمن بعد خروج الأتراك على ما خلفوه في مجال الاتصالات السلكية وهو (التلغراف) ، حيث استخدمه الإمام لصالحه من خلال متابعة أمور للدولة وصيبتها ، وإصدار الأوامر والتعليمات الإدارية ، واستقبال التقارير من نوابه في الألوية. ونظرا لعدم وجود وسائل نقل حديثة ، وطرق معبدة ، لذا ظلت الخدمات البريدية معدمة^(٣) .

(١) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٤٩

(٢) المطار ، المصدر السابق ، ص ٥٨ — ٥٩

3 - المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

ثالثاً: الأوضاع السياسية والإدارية:

لعب العامل الديني دوراً كبيراً في حصول أسرة حميد الدين على السلطة في اليمن ، حيث أنه بموت الهادي الحسيني ، إمام الزيدية سنة ١٣٠٧ هجرية بصعدة ، أصبحت الإمامة للزيدية بدور إمام ، بالرغم من وجود سيف الإسلام محمد بن الهادي المعروف بأبو نيب ، الذي توفرت فيه شروط الإمامة الزيدية ، غير أنه لم يبلغ درجة الاجتهاد الذي يعتبر من للشروط الأساسية للإمامة، وبعد مداوالات ومناقشات جرت بين أعيان الزيدية، لاختيار الشخص الذي تتوفر فيه شروط الإمامة ، وجدوا أن الأصلح لهذا المنصب هو السيد محمد بن يحيى حميد القاسمي ، فاستدعوه إلى صعدة ، وبعد مناظرة عميقة ثبت فيها نجاحه، تم اختياره ليكون إماماً للزيدية، وبايعوه في أواخر سنة ١٣٠٧ هجرية ، وتلقب بالمنصور بالله. وبوصول محمد بن يحيى حميد الدين إلى الحكم ، تسلمت أسرة حميد الدين السلطة في اليمن^(١) .

لقد تولت تلك الأسرة حكم اليمن نتيجة لاعتبارات تاريخية وسياسية ، تمثلت في بروز تلك الأسرة من بين الأسر اليمنية ، خلال مرحلة النضال اليمني التركي، هذا النضال جعلها محط أنظار للسلطات التركية ، ومناطق أمل للشعب اليمني^(٢).

لقد استطاع الأئمة من أسرة حميد الدين أن يكسبوا إلى صفهم معظم أبناء الشعب اليمني للإلتفاف حولهم، مستغلين بذلك سخط الشعب على الحكم التركي وفساد موظفيه، فارتفع بذلك شأن أسرة حميد الدين، مما مهد بعد ذلك أن يرثوا حكم الأتراك، بعد انهزامهم في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م^(٣).

وبوفاة المنصور عام ١٣٢٢ هجرية — ١٩٠٤م. كانت دعوة الإمام يحيى لنفسه بالإمامة في التاريخ المذكور، الذي تلقب بالمتوكل على الله^(٤).

أحسن الإمام يحيى بعد تولية السلطة، أن بيعته مهزوزة، وإن البعض من دوى الحل والعقد لم يجمعوا بالموافقة على أحقيته بالإمامة .

(١) الشماحي ، عبد الله ، اليمن (الإسلام والحضارة) ، دار الكلمة ، صنعاء ، ط ٣ ، ١٩٨٥م ، ص ١٨٢ — ١٨٤

(٢) الخلوة ، محمد إبراهيم ، الحديث السياسي في اليمن الشمالي ، دراسات يمنية ، العدد ١٣ ، سبتمبر ١٩٨٣م ، ص ٤٢

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٣

(٤) الغز هري ، المصدر السابق ، ص ٢٩

لذا عمل بدهائه وحنكته على ترسيخ اقامة في السلطة، من خلال كسب ولاء مشايخ القبائل والرجال الأقوياء إلى صفه ، واعداء لهم بعد تحلصه من الأتراك ، إقامة حكم محلي ، وإدخال الإصلاحات لليمن، يكونون هم في مقدمة المشاركين له في الحكم، وإزاء هذه الوعود تعاون معه الكثير من أبناء الأسر المنافسة له في الإمامة، وبعض شيوخ القبائل^(١).

قام الإمام يحي بعد تثبيت السلطة بمواصلة الحرب ضد الأتراك لإحراجهم من اليمن من أجل بسط نفوذه على المناطق التي كانت تحت أيديهم ، وبعد معارك دارت مابين الجانبين ، اضطرت الولاية العثمانية لتسليم صنعاء للإمام يحي حسب شروط اتفق عليها الجانبان ، ودخل الإمام صنعاء لأول مرة بعد توليه الإمامة في ٢١ إبريل ١٩٠٥م^(٢).

وبعد دخول الإمام يحي صنعاء ، سقطت جميع المناطق التي كانت تحت سيطرة الأتراك بيد أصحابها ، ماعدا تعز والحديدة ومناخه^(٣) وبهذا انصر كسب الإمام يحي شعبية واسعة ، قللت من المعارضين له في الداخل.

ولكن لليمن فوجئت في شهر يونيو من نفس العام ١٩٠٥م بدخول القوات التركية بقيادة أحمد فيضي ، الذي استطاع أن يعيد صنعاء إلى الأتراك في أوائل سبتمبر ١٩٠٥م ، وبدون أي مقاومة من جانب الإمام .

حيث انسحب الإمام يحي من صنعاء، وقد علل انسحابه من صنعاء بالخوف عليها من نهبتها وتخريبها بالمدافع التركية^(٤).

وبسبب الأوضاع الدولية في تلك الفترة، أخذت الأخطار تحيط بالدولة العثمانية من كل جانب، ففي الغرب قامت الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا وروسيا بتنسيق جهودها للقضاء عليها ، وذلك من خلال زرع الفلاقل والحركات الانفصالية في بلاد

(١) عيده ، علي محمد ، شحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج ١ ، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٦

(٢) الأشول ، ناجي علي ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن (١٩١٩ — ١٩٦٩) ، دائرة التوجيه المعوي ، صنعاء ، ط ٣ ، ٢٠٠٥م ، ص ٥٢

(٣) الحداد ، محمد يحي ، التاريخ العام لليمن ، ج ٥ ، دار التوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ٦ — ٧

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧

للعرب، بالإضافة إلى ظهور محمد بن علي الأدرسي عام ١٩٠٧م في عسير، وقيامه بثورة ضد الأتراك بمساعدة بريطانيا له في ذلك^(١).

وبناء على ما سبق اضطرت تركيا لعقد اتفاقية بينها وبين الإمام يحيى عرفت باتفاقية دعان عام ١٩١٨م^(٢). وذلك لكي تتفرع للمؤامرات الأوربية التي تحاك صدها^(٣).

واستمرت المؤامرات تحاك ضد الدولة العثمانية حتى قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، ووجدت الدولة العثمانية نفسها مضطرة للدخول في الحرب إلى جانب الألمان ضد دول الحلفاء (فرنسا وبريطانيا وروسيا).

انتهت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م بهزيمة ألمانيا والدولة العثمانية، نتج عنها تمزق أراضي الدولة العثمانية، ووقعت معظم الأقطار العربية تحت الاستعمار الأوربي^(٤).

أما اليمن الشمالي، فبسبب موقف الإمام يحيى المحايد من الحرب، وتغاضيه عن عدم وفاء العثمانيين بالتزاماتهم المالية له حسب ما نصت عليه اتفاقية دعان، قام الوالي التركي في صنعاء بعد الحرب، وعرض على الإمام يحيى بدخول صنعاء وتسلم السلطة من الأتراك، وذلك عقب الهدنة مابين بريطانيا والدولة العثمانية في عام ١٩١٨م^(٥).

وبانسحاب الأتراك، حصلت اليمن على استقلال أرضيها الواقعة تحت السيطرة العثمانية، لتصبح أسرة حميد الدين هي المتسلطة على البلاد حتى عام ١٩٦٢م، تحت اسم المملكة المتوكلية اليمنية^(٦).

بعد أن تسلم الإمام يحيى مقاليد الحكم من الأتراك، بدأ بانتهاج سياسة اتسمت بالفردية المطلقة والجمود والعزلة.

ولتطبيق هذه السياسة، اعتمد الإمام على مجموعة من الأساليب والوسائل منها :-

(١) الأشول، المصدر السابق، ص ٥٤

٢ - دعان بفتح الدال وتشديد العين المهملة، قرية من قرى جبل عيال يريد شمال عمران، بمسافة ٩٨ كم، عقد في صلح عام

١٩١١م بين الإمام يحيى والعمانيين المقحفي، أحمد إبراهيم، معجم القبائل والبلدان اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ص ٢٤٢

(٢) علي، الحركات الاجتماعية والسياسية، المصدر السابق، ص ٦٥

(٣) عهد المصدر السابق، ص ٢٨

(٤) الخداد، المصدر السابق، ص ٤٧

(٥) الشر جي، المصدر السابق، ص ٧٠ - ٧١

— استغلال الإمامة للدين الإسلامي والمذهب الزيدي كوسيلة للسيطرة الروحية على الشعب اليميني من خلال نشر مجموعة من المفاهيم والأفكار التي روجت من أجل ترسيخ نظام الإمامة ، وضرورة طاعة الإمام ، ومن هذه المفاهيم على سبيل المثال ((الصلاة لاتصح إلا بالإمام ، والركاة لا تدفع إلا له ، وأن طاعة الإمام واجبة ، والخروج عنها هو خروج عن الدين يستوجب أقصى العقوبات))^(١) . وغيرها من المفاهيم .

— استمالة بعض القبائل اليمينية إلى جانبه والدفاع عن نظامه ، حيث لعبت القبيلة دورا مؤثرا في تاريخ الإمامة والدفاع عنها .

وذلك لما امتاز به رجال القبائل من الشهامة والشجاعة ، ونجدة الملهوف ، فاستغل الإمام يحيى هذه القبائل للوصول إلى السلطة ، استخدم الإمام عدة وسائل لكسب القبائل إلى صفه منها :-

أ- الرشوة والمعونات السنوية التي كانت تدفع لبعض القبائل .

ب- مصاهرة الإمام لمشايخ القبائل الكبار ، لتقوية العلاقة بينهما ومثال ذلك ، تزوج الإمام يحيى من أخت شيخ قبيلة بكيل^(٢) .

ج — اعتماد الإمامة على سياسة فرق تسد ، ضد خصومها من القبائل ، محاولة بذلك صرب قبيلة بأخرى .

د — الاعتماد على القوة لإخضاع القبائل المتمردة ، كما فعل ذلك بقبائل الزرانيق^(٣) .

هـ — استخدام الإمامة نظام الرهائن^(٤) ، وهو نظام استطاع الإمام من خلاله ، ترسيخ حكمه ، وقمع للتمردات القبيلة^(٥) .

و — استغلال الإمام يحيى جهل الشعب ، والسيطرة على عقولهم ، وذلك من خلال بث وترويج إشاعات ، تثبت أن للإمام كرامات ، وأن له خدم من الجن ، يأتيه بالأخبار عن

(١) الشر جي ، المصدر السابق ، ص ٧٢

(٢) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٥٠

(٣) الشر جي ، المصدر السابق ، ص ٧٣

(٤) - الرهبة هي ابن شيخ القبيلة أو أخوه ، أو أحد اقاربه . تؤخذ من القبائل التي يخشى غردها ، وتحتج في العاصمة ، أو إحدى المدن الرئيسية . وتضع لنظام خاص ، تحت رحمة الإمام . وقد قدر عدد الرهائن في عهد الإمام يحيى بأربعة آلاف رهبة ، بينما قدرت في عهد الإمام أحمد بألفي رهبة . المصدر السابق ، هامش ص ٤٣

(٥) القطار ، المصدر السابق ، ص ٧٨

كل فرد ، حتى أصبح المواطن اليمني يصدق هذه الدعايات، ويعتقد أن جن الإمام يراقبون كل حركاته^(١).

هذه السياسة التي انتهجها الإمام يحيى في اليمن ، كانت تستند على الحكم الفردي المطلق التي أصبحت أساساً لسياسته الداخلية والخارجية :-

أولاً :- السياسة الداخلية للإمامة في حكم اليمن :

أ- في مجال الإدارة والقضاء :

استفاد الإمام يحيى بعد خروج الأتراك من اليمن من بعض أساليبهم الإدارية ، حيث أبقى الإمام على التقسيمات الإدارية التركبية للمناطق ، وعين لها أمراء وعمل وحكام ، ولم يحاول أن يحدث أي تطوير في هذا الجانب^(٢).

كانت الإدارة في اليمن ، تعتمد على تقسيم البلاد ، إلى وحدات إدارية تسمى ألوية ، وقد قسمت البلاد في عهد الإمام يحيى إلى ستة ألوية ، وهي لواء

(صنعاء ، وتعز ، وحجة ، والحديدة ، وصعدة ، وإب) ، إلا أن الإمام يحيى أقدم على إضافة لواء سابع وهو لواء البيضاء^(٣). ويبدو أن سبب إقدام الإمام على ذلك يرجع إلى وقوع المنطقة على الحدود الزائفة التي خطتها بريطانيا، وأخضعت الجزء الجنوبي من اليمن لهيمنتها ، فأراد الإمام تقوية إدارته هناك ، درءاً للتوسع البريطاني، وصد غاراته المتكررة على تلك المناطق .

كان الحكم المركزي أحد سمات الإدارة في اليمن في عهد الإمامة ، حيث يعتبر الإمام هو الحاكم الذي ترفع إليه كل شؤون البلاد صغيرها وكبيرها ، ولم يكن هناك وزارات محددة الاختصاصات بهيكل تنظيمي مستقل كما هو متعارف عليه الآن، وإنما وجد وزراء يتولون مهماتهم وفقاً لأوامر وتوجيهات الإمام ، ولم يكن لهم أي صلاحية في مهامهم^(٤).

(١) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٧٤

(٢) الصالدي ، المصدر السابق ، ص ٤٠

(٣) الطاهر ، المصدر السابق ، ص ٨٢ - ٨٨

(٤) الحمدي ، عبد الهادي حميد ، التنمية الإدارية في الجمهورية اليمنية ، دار النصر ، دمشق ، د ط ، ١٩٩٠ م ، ص ١٢٧ -

فجميع المعاملات اليومية ، كانت تأتي مباشرة إلى الإمام ، حيث يتدخل في كل القضايا مهما صغرت ، حتى وصل الأمر بأن يتدخل في قضايا المشاحنات الشخصية في المناطق الريفية^(١).

باختصار ، كان البلد ملكاً له ، وكان الإمام ينظر إليه على هذا الأساس ، والإمام هو وحده الذي يتخذ كل القرارات ، بحيث إذا اعتراه مرض أو عائق شخصي ، تظل البلاد ومصالحها ، معلقة في انتظار شفائه^(٢).

كان التقسيم الإداري، بيد أبا اللواء، يعين له الإمام مسؤولاً يسمى بنائب الإمام ((محلف حالياً)) ، ويعين في اللواء إلى جانب النائب، أمير للجيش، وقاضي شرعي، ومديراً للمالية ، ومديراً للتعليم ، ويصم اللواء عدة أقصيه، ويسمى المسؤول عن القضاء عاملاً ((مدير المديرية حالياً)) ، ويعين للقضاء إلى جانب العامل (حاكم شرعي ، مسؤول للضرائب ، رئيس شرطة ، أمين بيت المال) .

ويشمل القضاء على عدة نواحي ، وكل ناحية تضم عدة عزل ، والعزلة تتكون من عدة قرى^(٣).

كانت مهام النواب والعمال في الأكلوية والقضوات تقوم على جمع الضرائب المختلفة ، والزكوات من المواطنين ، وتذهب جميعها إلى حريفة الحكومة التي يشرف عليها الإمام شخصياً^(٤).

ولإحكام السيطرة الإمامية على الأكلوية، وقمع التمردات الفلاحية والقبلية، اتبع النظام الامامي ابشع الوسائل والأساليب لذلك منها :-

أسلوب الرهائن، وأسلوب الخطاط، وهو نظام عسكري استخدمه الإمام لتأديب المتمردين على نظامه، ويتمثل هذا النظام بأن يرسل الإمام فرقة من العسكر للمنطقة المتمردة عن دفع

(١) (المصاندي ، المصدر السابق ، ص ٤٠)

(٢) (القطار ، المصدر السابق ، ص ٧٩)

(٣) (الشرجي، المصدر السابق ، ص ٧٧)

(٤) (العز هري ، المصدر السابق ، ص ٧٢)

للمصائب المقررة، ويظل هؤلاء الجنود فترة من الزمن قد تزيد أحيانا على شهر يعيشون فيها على حساب المواطنين، مما يؤدي إلى إرهاب الفلاحين ونهب ممتلكاتهم^(١) .
والنتيجة : هي وسيلة تتمثل بإرسال الإمام أو نائبه ، جندي أو أكثر على شخص أو مجموعة من الأشخاص لإحصارهم إلى إحدى الجهات الحكومية أو القضائية ، وذلك لنفع حق للغير أو للحكومة ويلزم الشخص بالامتثال والحضور أمام الجهة المختصة.
وقد يكون التنفيذ من أجل الزكاة، أو الأمن الاجتماعي^(٢) .

أما القضاء :

لم يكن بأحسن حالا من غيره من أجهزة الدولة التي أصابها جميعا حالة من الفوضى والتسيب، وعدم المبالاة .

كانت عملية القضاء تبدأ بشكوى أحد المتخاصمين للمحكمة ، فيقوم القاضي بدعوة الخصم وتثبيت الدعوة ، والإجابة والنظر بطبيعة الشكوى ، وفي حالة عدم التوصل إلى حل نهائي ، يتم اللجوء إلى محكمة الاستئناف بصنعاء ، أو المحكمة الشرعية بتعز ، وعند عدم قدرتهما على التوصل إلى الحكم المرصى للجانبين ، تتم مقابلة الإمام نفسه أو من يوبه للفصل في القضية ، وكان الإمام هو الذي يقر الأحكام^(٣).

لما أنواع الأحكام التي تصدر فهي أحكام الفصاخص المختلفة ، وأحكام الإعدام للسياسيين، وأحكام عقوبة السجن والأعمال الشاقة^(٤).

وكان يشرف على القضاء في كل لواء ، حاكم يعينه الإمام بنفسه ، ويرتبط بسلطته للمباشرة^(٥).

وكان للقضاء مجموعة من الماحد منها، غياب المؤسسات والقوانين التي تنظم الشؤون للشرعية والمدنية ، أسلوب تعقيد القضايا والتطويل المفعول الذي قد يصل إلى ١٥ أو ٢٠

(١) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٣

(٢) ناجي ، سلطان ، التاريخ العسكري اليمن ، عدن ، ١٩٧٦م ، ص ١٢٢

(٣) المعلمي ، أحمد عبد الرحمن ، الشريعة الموكلة (القضاء في اليمن) ، الإكليل ، العدد (٥) ، سبتمبر ١٩٨١م ص ١٢٠ — ١٤٠

(٤) العز هزي ، المصدر السابق ، ص ٧٤

(٥) المطار ، المصدر السابق ، ص ٨٩ — ٩٠

سنة لإضعاف القوى ، الأمر الذي قد يؤدي إلى إن يترك كثير من أصحاب القضايا قضاياهم ويهاجرون لإمداد وكلاتهم بالمال للاستمرار في متابعة قضاياهم^(١). كما أدى بحل الإمام الشديد إلى تقرير مستويات لموظفي القضاء لا تفي باحتياجاتهم للصورية ، الأمر الذي أعطى لهم ذريعة للرشوة ، وسبب فسادا إداريا مترايدا ، كان نتيجته أن تحول الكثير من الفضاة عن مهمتهم في حل الخصومات وفك المنازعات إلى عناصر تحريض يختلفون المنازعات ليرتقوا منها^(٢).

أوضاع الجيش في عهد الإمامة:

كانت أوضاع الجيش في عهد الإمامة، انعكاسا لسياسة السلطة الحاكمة، التي كانت تخاف من تكوين جيش قوى مدرب ، يصح خطرا على النظام الملكي ، وبسبب هذه النظرة ، لم يعطى الإمام يحي أي اهتمام بالجيش، بل تعامل معه بحذر شديد ، وحدد له وظائف لا تشكل خطرا على نظامه ، حيث كان من مهام الجيش ، حماية الإمام والأمراء وسيوف الإسلام ، وحراسة السجون والمعتقلات ، وأداة لجمع الضرائب والزكاة والصنط الفضائي . اعتمد الإمام يحي على القبائل كالمصدر للتجديد مركزا على بعض القبائل لضمان ولائها^(٣).

بهذه الكيفية ، تكون جيش الإمام ، الذي أطلق عليه عدة مسميات ليشكل في نهاية المطاف، بالجيش الامامي ، وهذه التقسيمات هي :

(١) الجيش المعظفر : تشكل هذا الجيش في عام ١٩١٩م ، وكان تشكيله من القبائل ، حيث ألزمت كل قبيلة بإعداد أفراد للمشاركة في تكوين هذا الجيش ، وعلى الجندي المنتسب في هذا الجيش أن يأتي بكفيل يضمن بقاءه في الخدمة العسكرية طوال العمر^(٤) ، بلغ عدد أفراداه عام ١٩٢٣م حوالي خمسة آلاف جندي ، وظل هذا

(١) المعظمي ، المصدر السابق ، ص ١٢٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٠

(٣) العز هري، المصدر السابق، ص ٧٤-٧٥

(٤) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١٠٩

الجيش قائما حتى قيام الثورة ، حيث بلغ المجموع الكلي لأفراده عند قيام الثورة (٢٥١٧٠) فردا ، تحت قيادة الأمير محمد بن حسين الضمين^(١).

وخوفا من هذا الجيش وانقلابه على النظام ، عملت الإمامة على بقاءه ضعيفا^(٢) .

(٢) الجيش الدفاعي : تكون هذا الجيش في منتصف الثلاثينات من أفراد القبائل عن طريق التجنيد الإجباري، للقادرين على حمل السلاح، كان الهدف من تكوينه ، شعور الإمام يحي بعجز جيشه السابق ((المظفر)) أمام للتدخلات الأجنبية ، بعد أن منى بهزيمة من قبل المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٤م ، إضافة إلى إشغال القبائل المتمردة التي قد تسبب إقلاقا للنظام الامامي وأمه، بلغ عدد هذا الجيش عند قيام الثورة (١٥٩٩٠) فردا ، يقودهم عبد القادر أبو طالب^(٣).

(٣) الجيش البراني ((الشعبي)) :- تم تكوين هذا الجيش من الأفراد الذين لا يفضلون البقاء في الخدمة العسكرية ولا يلتزمون بتعليماته وقوانينه العسكرية ، ولا يخضعون للتدريب العسكري ، وكانت لهم تعليمات ومهام خاصة ، لا تتفق مع مهمات الجيش النظامي، إلا في مسألة التنفيد والمأمورية والحفاظ ، الهدف من تأسيس هذا الجيش ، منافسة الجيش النظامي ((المظفر))، وحماية النظام الامامي^(٤). ويشترط على الجندي المنتسب إلى هذا الجيش ، تسليح نفسه ولا تقدم له الحكومة الإمامية سوى راتب شهري زهيد لا يتعدى ثلاثة ريالات ، اعتمد الإمام يحي على هذا الجيش بصورة أساسية في حماية النظام ، وذلك لما يتميز به من حشونة وصلابة ميزته عن غيره^(٥).

أما عن الوضع الاجتماعي والفانوسي للجيش، فقد عاش أفراد الجيش في عهد الإمامة في ظروف معيشية صعبة، مما جعلهم عند كل فرصة ، يندفعون بشراسة، يلتهمون كل ما تقع عليه أيديهم من أموال الناس^(٦).

(١) ناجي ، جيش الإمام يحي ، اليمن الجديد ، العدد ((٢)) ، يونيو ١٩٧٩م ، ص ١٩

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧

(٣) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٢

(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٣ - ١١٤

(٥) ناجي ، جيش الإمام يحي ، المصدر السابق ، ص ٢١ - ٢٥

(٦) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٥ - ١١٦

لأما القوانين التي تنظم خدمة الجيش فكانت منعقدة ، حيث كان الجندي تأتبه الأوامر من الإمام أو نائبه يقوم بتنفيذها. أما التقاعد والترقيات ومدة الخدمة فقد حرم منها الجيش في عهد الإمامة^(١).

وحالصة القول، إن سياسة الإمام يحيى الداخلية في حكم اليمن استندت على ممارسة الحكم الاستبدادي المطلق، وممارسة التفرقة السلالية والدينية بين المواطنين، إضافة إلى انتهاجها سياسة ((فرق تسد)) بين القبائل ، واستندت إلى تجهيل الشعب ومحاربة العلم الحديث، إذ إن انتشار العلم بين أوساط الشعب سوف ينتج عنه اتساع مدارك الشعب اليمني ، وثقافته ومقارنة الواقع اليمني بواقع الأمم والشعوب الأخرى، وهذا ما سوف يدفع بالشعب اليمني إلى المطالبة بالتجديد والتحديث ، مما يؤديان في الأخير إلى محاربة النظام الامامي المتخلف، وهذا ما حدث فعلا على أيدي رجال الحركة الوطنية.

السياسة الخارجية :

انتهج الإمام يحيى في حكم اليمن سياسة خارجية اتسمت بالعزلة، وعدم السماح بفتح منافذ على العالم، تسهم في تحقيق تطور للأوضاع في اليمن. وكان تبريره في ذلك أنه(يدافع عن شعبه ضد الإلحاد والعلوم الوثنية ، وصيانة التراب الوطني من المطامع الاستعمارية ، ويريد أن يتبع الشعب الدين الصحيح حسب اجتهاده)^(٢).

هذه السياسة الانعزالية، كانت من العوامل الرئيسية التي أعقلت تطور البلاد، وتسببت في تخلف البلد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا^(٣).

وبرغم حرصه الشديد على فرض سياسة العزلة التامة، إلا أنه كان يجد نفسه مضطرا إلى مد أنظاره إلى الخارج، عند اشتداد الظروف عليه، إلا أنه كان حين يفكر بهذه القضية يجد نفسه مشدودا إلى فكرته الثابتة المتمثلة ببقاء اليمن معزولة^(٤).

(١) الغز عزي . المصدر السابق ، ص ٧٧ — ٧٨

(٢) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٢٢

(٣) الخلداد ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٠٨

(٤) السلال، عبد الله وآخرون ، ثورة اليمن المسموعة ، دار الكلمة ، صنعاء ، (د ، ط ، د ت) ، ص ٣٧

وفى سبيل حصول الإمام على الاعتراف باستقلاله، وكوسيلة لحل مشاكله، وتدعيم مركزه ، عقد جملة من المعاهدات مع كل من إيطاليا (١٩٢٦) ، والاتحاد السوفيتي (١٩٢٨ م) ، هولندا (١٩٣٣ م) ، إثيوبيا (١٩٣٥ م) ، فرنسا (١٩٣٦ م) ، بلجيكا (١٩٣٦ م) ، الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٤٦م)^(١).

ويلاحظ أن جميع هذه المعاهدات والاتفاقيات ، محدودة الأغراض ، لا تتعدى المجال التجاري ، حيث لم يستفد منها الشعب شيئا ولم تؤدي إلى تطوير للبلاد^(٢). هذه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عاشتها اليمن في تلك الفترة شككت بوجه عام إحدى العوامل الرئيسية لنشوء الحركة الوطنية في اليمن ، حيث أنه لا يمكن التعرف على البداية الأولى لنشوء الحركة واسباب نشأتها إلا من خلال معرفة أوضاع تلك الفترة.

وإزاء ذلك النهج الذي انتهجته الإمامة في سياستها الداخلية والخارجية والفائمة على التحجر والانغلاق، قام بعض من أبناء اليمن الأحرار، يفكرون للخروج باليمن من ذلك السق المظلم، كان على رأس هؤلاء الأحرار الفئة المثقفة، التي لعبت دورا مؤثرا في قيادة للحركة الوطنية، وذلك كما سيتضح من خلال دراستنا .

(١) الخداد، المصدر السابق ، ص ١٠٩

(٢) الصالدي ، المصدر السابق ، ص ٤٤

الفصل الأول
المثقفون والحركة الوطنية
في اليمن (١٩٣٤ - ١٩٤٨ م)

مصادر ثقافة الأحرار الوطنيين في

اليمن حتى عام ١٩٤٨م

أولاً / كتابات العلماء والمفكرين اليمنيين :-

توفر لمتلقي الحركة الوطنية في النصف الأول من القرن العشرين تراث فكري، اشتمل على كتب التاريخ والنحو والصرف والأدب والفقه والتفسير والحديث وأصول الدين وعلم الكلام، جاء هذا التراث الفكري نتيجة جهود بعض العلماء والمفكرين اليمنيين والذين كان لظهورهم في الفترة الواقعة ما بين القرن التاسع الهجري والقرن الثالث عشر، الأثر الكبير في إيجاد نهضة فكرية ليس في اليمن فحسب بل وفي معظم أنحاء الوطن العربي، حيث ترك هؤلاء العلماء ثروة فكرية كان لها الأثر الكبير على دعاة التحرر في العالم الإسلامي، وكان على رأس هؤلاء الإمام محمد بن علي الشوكاني الصنعائي الذي يُعد من أبرز مجددَي القرن الثالث عشر الهجري ، حيث أجمع العلماء والمؤرخون والأدباء على جلال قدره، وتعداد مواهبه، وعلى أنه من أبرز علماء النهضة، والتصحيح الواعي لمفاهيم الإسلام^(١).

هذا التراث الفكري كان من ضمن المصادر التي استقى منها الأحرار ثقافتهم قبل عام ١٩٤٨م. وكان له الأثر الكبير في تشكيل فكرهم في تلك الفترة وذلك لما يحتويه من نية للتعب و دعوة إلى الاجتهاد والتحرر، وقبل أن نوضح هذا التأثير ، لا بد لنا أن نعطي لمحة مختصرة عن أبرز هؤلاء المفكرين وعن إنجازاتهم الفكرية .

(١) محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠هـ - ١٤٣٦م)

كان محمد بن إبراهيم الوزير أول اليمنيين الذين دعوا إلى تحرر الفكر الإسلامي في القرن التاسع الهجري، وقد ترك بصماته الواضحة على الحركة الفكرية التحررية في اليمن، حيث استعان بفكرة الإسلامي الثاقب دعاة الإصلاح ليس في اليمن فحسب، بل وفي بعض البلاد العربية، وخاصة في العصر الحديث أمثال محمد بن علي السنوسي في

(١) المقالغ ، عبد العزيز، قراءة في أيام الشوكاني، مجلة الإكليل، العدد ٢ ، السنة الأولى، ١٩٨٠م، ص ٨٣-١٠٤

المغرب، ومحمد عبده في مصر، حيث لم يكن هؤلاء المفكرون إلا نقله لأفكار هذا العلامة المجتهد^(١).

دعا محمد بن إبراهيم الوزير إلى إتباع الدليل الواضح والحجة الصحيحة، واستجلاء الحقيقة من خلال البرهان الدامغ، والابتعاد عن التقليد الأعمى، ومحاربة الفساد وتهذيب الإسلام مما لحق به من الشوائب، وكانت هذه الدعوة كفيلة بتنبية العقول إلى طبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتخلفة السائدة في البلاد، ودعوة صريحة إلى إحداث التغيير المطلوب^(٢).

ترك الإمام الوزير ثروة فكرية هائلة كان لها الأثر الكبير في مجال التحرر الفكري، ونبذ التقليد ومن أهم مؤلفاته:-

* العولصم من القوا صم : والذي يصفه الشوكاني بأنه مكون من أربع مجلدات ويشتمل على فوائد متنوعة في جميع أنواع العلوم .

*الروض الناصم، وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، ومجموع في التفسير النبوي، والبرهان القاطع في معرفة الصانع ونصر الأعيان على شر العميان، وغيرها من المؤلفات الضخمة^(٣).

وقد أثمرت مدرسته ثمرتها في من جاء بعده وساروا على نفس منهجه:-

(٢) الحسن بن أحمد الجلال : (١٠١٤-١٠٨٤هـ/ ١٦٠٥-١٦٧٣م) كان عالماً واسع الإطلاع، غزير العلم مجتهداً، ولد في قرية تسمى رغلة وهي إحدى هجر العلم من قرى جماعة صعده، شمال صنعاء، من أسرة فاضلة تتميز بالعلم والدين، تتلمذ على أبرز علماء عصره ومنهم العلامة لطف الله العياث والعلامة الحسين بن قاسم بن محمد، وعبرهم من العلماء، وبعد فترة رحل إلى صنعاء لطلب العلم^(٤). ألف عدد كبير من المؤلفات نعل من أبرزها «صوء للنهار وهو كتاب في الفقه، جعله شرحاً

(١) الخبشي، عبد الله، دراسات في التراث اليمني ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٧م ، ص ٤٥

(٢) الشوكاني ، محمد بن علي ، البدر الطالع بحاس من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة، ج ٢، ص ٩١

(٣) المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ٩١-٩٢

(٤) العمري ، حسين بن عبد الله الجوالي ، ومحمد بن أحمد ، العلامة والمجتهد المعلق الحسن بن أحمد الجلال (١٠١٤-

١٠٨٤هـ) حياته وآثاره ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٩-٣٤

لكتاب الأزهار لصاحبه الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، وصممه اجتهاداته الخاصة)). وقد وصف الشوكاني هذا الكتاب بقوله: ((وحرر اجتهاداته على مقتضى الدليل، ولم يعأ بمن يوافقه من العلماء، أو يخالفه، وهو شرح لم تشرح الأزهار بمثله، بل لا نظير له في الكتب المدونة في الفقه)).^(١)

(٣) العلامة صالح بن مهدي المقبل: ١٠٤٠-١١٠٨هـ / ١٦٣٠-١٦٩٦م: ولد بقرية المقبل ناحية الرُّجْم ، قضاء الطويلة ، محافظة المحويت ، نشأ على قدر كبير من الصلاح والورع، ودار خطاً كبيراً من الفضائل ، وفي سبيل طلب العلم أنتقل من قرينته إلى ثلا ، حيث أستقر هناك طالباً للعلم على يد شيوخ المنطقة في هجر العلم ، وبعد ما بل قسطاً من العلم في ثلا انتقل إلى هجرة شبام وذلك للقراءة على بعض علمائها ، ولم يقتصر في إطلاعها على كتب مذهب معين ، بل شمل إطلاعها كتب المذاهب كافة، حيث برع في جميع علوم الكتاب والسنة ، وحقق الأصولين وبرع في علوم العربية والمعاني والبيان والحديث والتفسير وفاق في جميع ذلك، رحل إلى مكة سنة ١٠٨٠هـ ، ولاقى من أهلها كثير من الأذى ، حيث نسب إليه الزندقة. ترك الكثير من المؤلفات التي وصفها الشوكاني بقوله: ((وله مؤلفات مقبولة ، عند العلماء محبوبة، متنافسون فيها،... تعشقها الأسماع وتلتد بها القلوب)).

ومن أبرز هذه المؤلفات:

- العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشائخ .
- الأرواح النوافخ لأئثار أبناء الآباء والمشائخ .
- المنار في المختار من جواهر البحر الزخار .
- الأبحاث المسددة في فنون متعددة ، وغيرها من الفتاوى والأبحاث^(٢).

(٤) العلامة محمد بن إسماعيل الأمير(ت ١١٨٢هـ - ١٧٦٨م) يعتبر محمد بن إسماعيل الأمير، أحد أعلام الفكر المجددين حيث يقول عنه الشوكاني ((الإمام الكبير، والمجتهد المطلق، تفرد برئاسة العلم، وتظهر بالاجتهاد وعمل

(١) الشوكاني، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٢-١٩٣

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٨-٢٩٢

بالأدلة، ونفر عن التقليد، وكان قد كثر أتباعه من الخاصة والعامة وعملوا باجتهاده
وله مصنفات جليلة حافلة^(١).

ولد بكحلان ثم أنتقل إلى صنعاء مع والده ، لتلقي العلم على علمائها ثم ذهب إلى مكة
وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران ،
وتفرد برئاسة العلم في صنعاء وقد أوصلته تلك الدرجة العلمية إلى أن يصبح مجتهداً^(٢).
حمل لواء السعة في اليم، وذلك من خلال تدريسه لكتب السنة، حيث استطاع بخطاباته
ودروسه الدينية أن يجمع حوله عدداً كبيراً من الأنصار، تعرض في سبيل ذلك لمؤامرات
نتيجة خطبة الناقدة ، التي كان ينتقد فيها مظالم الأئمة ، وطريقة تعاملهم مع المواطنين في
أخذ الزكاة ، وفرض الضرائب الغير مشروعة ، وظل يقارع الأئمة ومطالمهم ، وفي
سبيل هذا المبدأ سجن عدة مرات ، وشرد متنقلاً من مكان إلى مكان حتى توفي سنة
١١٨٢هـ^(٣).

ترك محمد بن إسماعيل الأمير ثروة فكرية ضخمة ، حيث يُعد من العلماء البارزين الذين
غزوا المكتبة العربية والإسلامية بعشرات الكتب ومن أبرز هذه المؤلفات وأهمها:

- * (سبل السلام) شرح بلوغ المرام .
- * (منحة الغفار) حاشية ضوء النهار للمغربي .
- * (شرح الجامع الصغير للأسيوطي) في أربعة مجلدات .
- * (العدة) شرح العمدة لابن دقيق العيد .
- * (التوضيح شرح به للتنقيح) لابن الوزير .
- * (شرح منظومة الكامل) لابن بهران الصعيدي .

وغيرها من المؤلفات الضخمة^(٤).

وحلاصة القول إن ابن الأمير لم يكن مؤلفاً وداعية إصلاح وحسب لكنه كان إمام فكر
وأديب نائر وشاعر وناقد .

(١) الشوكاني ، المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٣٢-١٣٥

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٣

(٣) صبره، علي بن علي ، دور العلماء في بلورة الوعي الوطني ، مجلة الكلمة ، العدد ٤٥٥ ، ص ٤-٨

(٤) الشوكاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٣-١٣٨

(٥) محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م)
ولد (عام ١١٧٣هـ - الموافق ١٧٦٠م) في قرية شوكان^(١).

نشأ الشوكاني في بيئة علمية عامرة بأهل الفضل والصلاح، حيث أخذ علومه المبكرة على يد والده الذي اشتهر بالعلم والاجتهاد، حيث أرتقي مكانة مرموقة أهلته لتولي القضاء في صنعاء إلى جانب قيامه بالتدريس والإفتاء^(٢). انتقل مع والده إلى صنعاء، وتعلم على يد علمائها، حيث قرأ القرآن وختمه على يد جماعة من معلمي الأولاد، وجوَّده على جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء، حفظ متن كتاب الأزهار، ومحتصرات عديدة في مختلف فروع اللغة والأدب والفقه والمنطق والحديث، كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التاريخ، ومجاميع الأدب، وفي وقت مبكر شرع في التأليف حيث ألف كثير من المؤلفات لعل من أهمها نيل الأوطار والبدر الطالع^(٣).

يُعد الشوكاني من أبرر مجددَي القرن الثالث عشر الداعين إلى التحرر الفكري حيث عرفه الكثير في العالم العربي والإسلامي، وذلك من خلال مؤلفاته الشهيرة، حيث ترك ثروة علمية ثمينة، بذل بعض الباحثين جهوداً لحصرها، فبلغت مؤلفاته حوالي (٢٧٨) مصنفاً، ما بين مطبوع ومخطوط، وهي موزعة ما بين المجلدات الصحفة والكتب المتوسطة والأبحاث والمقالات والإجابات على الرسائل، وتناولت مصنفاً جوانب متعددة وفقاً لموسوعيته في التفسير والفقه والحديث والتوحيد والتصوف والمنطق وعلم الأديان، والتربية والتعليم، والسياسة والإصلاح الاجتماعي والأدب والتاريخ، ومجموعة من الرسائل تناولت أحداثاً تاريخية عاصرها الشوكاني^(٤).

ومن أهم مؤلفات الشوكاني:

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .

^(١) شوكان هي قرية من قرى بلاد خولان العالية، تبعد عن صنعاء ستين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي منها العمري، من أعلام الفكر الإسلامي، لإمام محمد بن علي لشوكاني لصنعاء، ليس الجديد، العدد ٢، لسنة الثانية عشرة، ١٩٨٤م، ص ٦٦-٧١.

(٢) العمري، الشوكاني مؤرخاً، دراسة في منهجه التاريخي في كتابه البدر الطالع، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الشريعة ابن رشد، جامعة بغداد، في التاريخ الحديث، سنة ١٩٩٥م، ص ٤.

(٣) العمري، لإمام الشوكاني، رائد عصره، دراسة في فقهه وفكره، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٠م، ص ١٩-٣٩.

(٤) العمري، الشوكاني مؤرخاً، المصدر السابق، ص ١٠.

• ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار .

• لدرر المضيئة.

• أدب الطلب ومنتهى الإرب .

• إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول .

وغيره من المؤلفات الضخمة، توفي رحمه الله بعد حياة زاخرة بالعلم (عام ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م).

ومن الجدير ذكره أن الثروة الفكرية التي تركها هؤلاء العلماء والمفكرين اليمنيين الذين سبق ذكرهم كانت قبل الثلاثينات من القرن العشرين شبه ممنوعة من قبل السلطة الإمامية، ولم تكن متوفرة بشكل كبير^(١). ولكن في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين بدأت هذه الكتابات تخرج إلى حيز الوجود مطبوعة وإرادة رسمية من قبل السلطة، وتحت إشراف سيف الإسلام محمد البدر الأول^(٢).

ولعل لأسباب تشجيع السلطة الإمامية في نشر هذه الكتب وطبعها في مطابع مصر يرجع إلى أمرين هما :-

أولاً : لما في هذه الكتب الفكرية من ترغيب عن الخروج الثوري وترهيب من عواقب الفتنة، وإذا ما راجعنا آثار هؤلاء المفكرين الثقافية ، نكتشف في معارضتهم أفكاراً ثورية معتزليه تقدر حرية الإنسان وتشدد على ضرورة الخروج على الحاكم الظالم^(٣).
ثانياً : أراد محمد البدر من نشر هذه الكتب استرعاء رجال السنة وذلك ببشر مؤلفات أعلامهم^(٤).

(١) البدر دوي ، الثقافة والثروة في اليمن، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤

محمد البدر الأول ولد في القفلة مركز حكم حله الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين (في رمضان ١٣١٦هـ -

الموافق ١٨٩٩م)، وهو عالم وأديب وشاعر، كان محب للخير، جواد كريم، شغوفاً بنشر العلم، عيه والده الإمام يحيى أميراً على لواء

الحديدة عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م، كُلف بالسفر إلى إيطاليا على رأس وفد من العلماء بدعوة من حكومتها، وبعد عودته أسس

المدرسة الثانوية بالحديدة، توفي غريقاً على شاطئ الكتيب شمال الحديدة (عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م)، الأكرع، هجر العلم

ومعاقله، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٣

(٢) القحط، قراءة في فكر الزيدية والمعزلة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٥٥

(٣) البدر دوي، اليمن الجمهوري، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، ط ١، ١٩٨٣م، ص ٣٤٧-٣٤٨

إن هذه الكتابات الفكرية، عندما بدأت تظهر في الثلاثينات من القرن العشرين رأى فيها الأحرار الوطنيين مهلاً لثقافتهم، فانبهوا عليها يهلون من علومها، مما كان لها الأثر الكبير في تشكيل أفكارهم الوطنية، حيث كان لانتشارها وما تحتويه من أفكار، الدور الأكبر في تزايد أعداد المناضلين الأحرار، وبخاصة من الذين تخرجوا من دار العلوم والمدرسة الشمسية بدمار^(١).

وللتدليل على ذلك يذكر أحد الأحرار من رجال الحركة الوطنية في مذكراته إن هذه الكتب كان لها تأثير كبير في تغيير أفكاره إلى رجلاً آخر حيث يقول: ((فلول ما طالعته هو تاريخ ابن الأمير، ثم الفتح القدير للشوكاني والروض النضير للسياعي، فعدلت فكري))^(٢). فالنداء الذي أطلقه المنفقون الأحرار بالدعوة إلى الإصلاح هو نفسه الذي نادى به من قبلهم رواد حركة الإصلاح الديني بزعامة شيخ الإسلام محمد الشوكاني والذي نقشه في رسائله الفقهية التي هاجم فيها التعصب والإرهاب الفكري .

إن هذه الدعوة الإصلاحية التي نادى بها المفكرون اليمنيون قد نشأت من تحسس القائمين والداعين إليها، للانحلال الاجتماعي، وانتشار البدع والصلالات في الدين، والابتعاد عن أصول العقيدة والتقليد الأعمى للأئمة السابقين، وقد تأثر الأحرار الوطنيون بهذه الأفكار الإصلاحية، واتخذوها منهجاً لهم في المعارضة الوطنية، حيث دعوا إلى الإصلاح الشامل لأمر الدنيا والابتعاد عن التقليد، وإحياء الاجتهاد ومقاومة الحكام الظالمين والخروج ضدهم^(٣).

ويرى البردوني، إن هذه الكتابات الفكرية، كانت من أهم المصادر الثقافية التي تأثر بها رجال الحركة الوطنية، والتي ساعدت على إيفاض الحس الوطني لديهم حيث يقول: ((إن أهم الأحداث الثقافية التي افتتحت الثلاثينات هو نشر عدد من الكتب السنوية والتاريخية من أمثال، نيل الأوطار، والدرر المضيئة والبدر الطالع للشوكاني، وأمثال الروض الباسم للوزير، والعلم الشامخ للمقبلي، وضوء النهار للجلال، وسبل السلام لابن الأمير.... إن أهم كتاب نعت أنظار المثقفين من الرعيل الأول هو كتاب البدر الطالع في محاسن رجال

(١) البردوني، الثقافة والفورة في اليمن، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤

(٢) السنيار، المعري صالح، الطريق إلى الحرية، مطابع صنعاء الخليفة، ط ٢، سبتمبر ١٩٩٨م، ص ٢٢

(٣) المسعودي، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤

ما بعد القرن السابع، لأن الشوكاني أُرُخ فيه ثقافة أربعة قرون من التأريخ اليمني، ترجم فيه حياة الفقهاء والشعراء والمحدثين والأدباء^(١).

ومما سبق يتضح إن ثقافة الأحرار قبل عام ١٩٤٨م، كانت ثقافة دينية خالصة جاءت عن طريق هذه الكتابات الفكرية التي تركها العلماء والمفكرين اليمنيين، مع وجود ثقافة حديثة ثورية، تسلت إلى الأحرار عبر الكتب والصحف والأفكار التي كانت تأتي من الخارج عبر طرق مختلفة وذلك كما سيأتي ذكره .

ثانياً / كتابات المفكرين العرب :

بعد خروج الأتراك من اليمن، أنتهج الإمام يحيى في سياسته الخارجية في حكم اليمن سياسة العزلة، حيث استطاع هذا النهج أن يعزل اليمن سياسياً واقتصادياً، لكنه لم يستطيع أن يعزلها ثقافياً. حيث نجد أن كثيراً من الكتابات الفكرية والأدبية التي تناولتها أقلام المفكرين العرب والأجانب والتي كانت تنشر في الصحف والمجلات والكتب قد تسلت إلى اليمن عبر طرق ومناقل مختلفة وكان لهذه الكتابات الفكرية، التي كانت تأتي من مصر والشام والعراق، وتصل إلى الأحرار الدور الأكبر في تشكيل الجانب الفكري لدى رجال الحركة الوطنية في اليمن ومما يدل على تأثر رجال الحركة الوطنية بهذه الكتابات هو ظهورها على كتاباتهم ومقالاتهم التي كانوا يسطرونها على أوراق مجلة الحكمة وصوت اليمن ومجلة البريد الأدبي^(٢).

حيث أثرت هذه الكتابات الفكرية على ثقافتهم وأدبياتهم من شعر ونثر وخطب ومحاورات مما عكس لديهم حالة من الجيوش الفكري والذي انعكس بدوره على المسار السياسي للحركة الوطنية، فمن خلال قراءة مجلة الحكمة اليمانية، وما تناولته من مواضيع اقتصادية، وعلمية وتربوية يظهر انفتاح أصحاب هذه المواضيع على ثقافة الآخرين^(٣).

(١) البردوني، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤

(٢) سالم ، سيد مصطفى ، البريد الأدبي، مكتبة ميسوري، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م ، ص ٢٠٦

(٣) الورث ، اسماعيل محمد حسن ، رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمانية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط ١،

٢٠٠٣م، ص ٢٦-٢٧

لأن أغلب محرري هذه المجلة من المثقفين الوطنيين، وممن عادوا من العراق، والذين تأثروا بمظاهر الحضارة العربية، حيث أثرت في كتاباتهم والتي كانت تميل إلى التجديد، وتنتمى مع مقتضيات العصر.

لقد كانت مصادر ثقافة هؤلاء المحررين، هي الكتب التي جلبوها معهم عند عودتهم والتي تتمثل بكتب النهضة أمثال مجلة العروة الوثقى للأفغاني، ورسالة التوحيد لمحمد عبده، وكتابات الكواكبي، وقاسم أمين والرافعي وغيرهم^(١).

إن تأثير هذه الكتابات الفكرية ظهرت وصحة على مطالب الأحرار التي قدموها للسلطات الإمامية للخروج باليمن من الأوضاع السيئة، فمن مدرسة جمال الدين الأفغاني الإصلاحية جاءت المدرسة الإصلاحية في اليمن والتي كان عن رأسها مثقفو الحركة الوطنية في اليمن التي تأثرت بحركة تجديد الفكر الديني التي انتشرت في معظم أجزاء الوطن العربي والعالم الإسلامي، متخذة من أفكار الأفغاني ومبادئه قوالب إصلاحية لتعبير الأوضاع^(٢).

وإذا تتبعنا أفكار وكتابات أحمد عبد الوهاب الوريث^(٣) والعرب والمطاع وغيرهم من مثقفي الحركة الوطنية عندما يكتبون عن الحرية والشورى، والحاكم المستنير على صفحات مجلة الحكمة اليمانية وعندما يدعوا الوريث إلى الجامعة الإسلامية قللاً: «إن العرب حماة الإسلام وأداته القوية، إذا عرت العرب عن الإسلام، وإذا ذلت العرب ذل الإسلام».....: «فلا ضعف الإسلام ولا انكماش ظله من اليوم الذي أذلت فيه العرب ولا نهوض للمسلمين بل ولا للشرق الأدنى والمتوسط في الحال الحاضر إلا إذا رأينا الأمم العربية تتضامن، وتنهض كتلة واحدة للدفاع عن كيائها ومجدها، وتعمل جادة على الأخذ بوسائل الرقي السريع ومجارات الأمم الفاهضة، وتكفح في سبيل إحياء الجامعة الإسلامية

(١) سالم، مجلة الحكمة اليمانية وحركة الإصلاح في اليمن، مركز البحوث والدراسات، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص ٥٤-٥٥.
(٢) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر، دراسات وشهادات للتاريخ لكتاب الثالث، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٣٥.
أحمد عبد الوهاب الوريث ولد في شهر رمضان (عام ١٣٣١هـ - الموافق ١٩١٣م)، نشأ نشأة علمية في حجر والده، تلقى علومه الأولية في معلمات دمار، ثم تلقى علوم عديدة على يد مشايخ عصره، تميز بقوة الذاكرة والكفاءة العالية، التحق بالمدرسة الشخصية وتخرج منها، تأثر بالفكر الأفغاني، ومحمد عبده، كان من رواد الإصلاح والتبوير في اليمن حيث عمل رئيساً لمجلة الحكمة اليمانية، وكان له عدة مقالات في هذه المجلة عمل كمصو من أعضاء لجنة كتابة التاريخ اليمني مات وعمره (٢٧) سنة وعشرون عاماً حيث توفي سنة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م مجلة الحكمة، العدد ٣، السنة الثانية، محرم ١٣٥٩هـ، ص ٣، الوريث، المصدر السابق، ص ٧-٥٧.

كما كافحت أولاً ، تنصرف إلى تطبيق تعاليم الإسلام في جميع مناحي حياتها، وبذلك تضمن مصلحتها ومصلحة المسلمين ، بل وبني الإنسانية أجمعين^(١).

إن هذه الأفكار والكتابات هي جزء من كتابات وأفكار جمال الدين الأفغاني التي نادى بها في القرن التاسع عشر الميلادي من خلال كتاباته التي كان ينشرها في مجلته العروة الوثقى التي أنشأها في باريس عام ١٨٨٤م^(٢).

ومطابقة لأفكار محمد عبده، والكواكبي، ومحمد سيد رسا وإضرلهم^(٣) ، ولذا إن فكرة المطالبة بإقامة حكومة دستورية تتخذ الشورى أساساً لها، والرجوع إلى الإسلام الصافي التي طرحها الأحرار الوطنيين، أمام الإمامة وذلك لتخليص اليمن من الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشه، إنما يعكس ذلك تأثر هؤلاء الأحرار بما كان ينادي به الأفغاني ورفاقه من أفكار ، حيث كان الدستور والرجوع إلى الإسلام الصافي هما ملمحان أساسيان في فكر جمال الدين الأفغاني^(٤).

إن الأفكار التنويرية التي شكلت الحركة الوطنية في اليمن، جاءت نتيجة لحول الكتب الحديثة التي تدفقت على اليمن عن طريق الحجاج والطلاب والعائدين من الخارج، وكان لهذه الكتابات دوراً في تكوين الفكر الوطني للأحرار وللتكليل على ذلك يذكر أحمد محمد الشامي إن المؤثرات التي أثرت في تكوينه الفكري ((جاءت نتيجة قراءاته لإشعار حافظ إبراهيم ، ومعروف الرصافي، ومقالات جريدة الشورى والفتح التي كانت تتحدث عن اليمن، وأيضاً من مطالعته للكتب التي جاء بها العلندون من بغداد والقاهرة مثل كتب طبائع الاستبداد أو أم القرى لعبد الرحمن الكواكبي^(٥)، والثورة الفرنسية ،

(١) لوريت، أحمد عبد الوهاب . الحكمة . العدد ٧ . السنة الأولى، المجلد الأول، جماد الأولى ١٣٥٨ هـ - يونيو يوليو ١٩٣٩ م . ص ١٩٨-١٩٩

(٢) الراعي، عبد الرحمن . جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق (١٨٣٨-١٨٩٧ م) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر . (ط ١) ١٩٦٧ م ، ص ٤٨-٥٠

(٣) المسيل، محمد عبد الله ، الشامي أحمد محمد ، كيف نفهم القضية اليمنية نحو النور، ط ١، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٢

(٤) الصائدي، المصري السابق، ص ١٥١

* عبد الرحمن الكواكبي من أبرز المفكرين العرب، ولد في عام ١٨٤٨ م في سورية، ينتمي إلى أسرة علمية عريقة ، تلقى تعليمه في المدرسة الكواكبية والذي كان والده أحد القاضين عليها، كان يكتب باللغتين العربية والتركية وتعلم فيما بعد الفارسية اعتمد على المطامعة في تنقيف نفسه عمل في الصحافة فأنشأ جريده الشهيد، ثم لاعتدال في حلب ، عمل في القضاء الشرعي ودواوين

والعروة الوثقى^(١).

ويورد الشماحي بأن أحمد ابن أحمد المطاع^(٢) ((عالم كونت معظم معلوماته المطالعة متأثراً بالمنطوي والكواكبي ورشيد رضا، وشيخه محمد عبده ، وكان أديباً درس شعر المتنبي وشوقي وحافظ والرصافي وكتاب عصره، ودرس أسلوب الصحافة والنظم وقرأ الكثير من مؤلفات زمنه حول الاقتصاد والاجتماع والفلسفة والثورات والتطورات))^(٣).

ولقد انعكس ذلك على تكوينه الفكري الذي ظهر واضحاً في كتاباته وأشعاره الوطنية ولتوصيح أثر هذه الكتابات فكرياً ووطنياً على مثقفو الحركة الوطنية في اليمن، سنقتصر على أهم هذه الكتب وهو كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي حيث كان الكواكبي يعد من أبرز المفكرين العرب الذي أسهموا في صياغة الفكر الاجتماعي العربي الحديث ، وذلك من خلال أعماله وكتاباته الفكرية التي عُرف وأشهر بها ومن أبرزها هذا الكتاب الذي شرح فيه رؤيته لما وصفه بالداء اللدني وسبب انحطاط الأمة وما هو الدواء ؟ واتضح له أن أصل الداء هو الاستبداد السياسي بالسلطة وأن دواؤه يكمن في الشورى الدستورية^(٤).

كل ظهور هذا الكتاب في الوقت الذي كان فيه الوطن العربي تحت براثن الاستعمار الأوربي، ولذا لاقى قبولاً وانتشاراً واسعاً في صفوف دعاة التحرير من رواد النهضة

الحكومة العثمانية ، لصدى لمطامير لإدارة الحكومية ، وتعرض للمحاكمة بسبب مواقفه الجريئة ، هاجر إلى مصر وفيها نشر أهم مؤلفاته ولها طابع الاستبداد، وأم القرى ، تولى بمصر عام ١٩٠٢م أمين أحمد ، رعاة الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٢٤٩-٢٧٩

(١) الشامي ، رباح الخير في اليمن ، جدة ، ط ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٨٤

* أحمد المطاع يعتبر من أوائل رواد الحركة الإصلاحية في اليمن. ولد في صعاء عام ١٣٢٥هـ من أسرة متوسطة الحال . التحق بمكتب لتحفيظ القرآن ، اعتمد على نفسه في حفظ القرآن ودراسته الحساب والخط ، عمل في بداية حياته في دكان لبيع الخيوط القطنية . التحق بعد خروجه الأتراك بمدرسة عسكرية ، حيث تخرج ١٠٠ منها صابطاً . تأثر بالثقافة العصرية على يد المهلوي . وكان شاعراً فذاً . ولكتفه علمه وإحلاعه لواسع غني محرراً بجريدة الإيمان الصحفية الوحيدة في اليمن ، بذلك ، وذلك باقتراح من الأمير البدر ابن الإمام يحيى . بعد وفاة الوريث تولى رئاسة تحرير مجلة الحكمة وكانت كتاباته لادعة جداً للوضع في اليمن ، غني وريراً للتجارة والصناعة في الحكومة الدستورية وبعد سقوطها أعطي في حجة وأعيد في ٥ جماد الثاني ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م السنيار ، المصدر السابق ، ص ٢٣-٤٨ ؛ إسماعيل الوريث ، المصدر السابق ، ص ٦٩-١٠٠

(٢) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ١٩٦-١٩٧

(٣) ركي الميلاد ، عبد الرحمن الكواكبي والإصلاح الإسلامي مجلة الكلمة اللبنانية ، العدد ٣٧ ، السنة الخامسة ، ٢٠٠٢م.

ص ٥٥-٥٦

الحديثة، حيث ترك هذا الكتاب أثراً بارزاً في تطوير المجتمع العربي ثقافياً ، فكان ظهوره بمثابة إيقاظ للحس الوطني في نفوس الأمة العربية ومنها اليمن التي عانت من ظلم وتعسف الإمامة فكان لدخول هذا الكتاب إلى اليمن في أواخر الثلاثينات ووصوله إلى الأحرار من متقفي الحركة الوطنية ، دور مؤثراً في تشكيل الفكر الوطني لديهم .

وذلك من خلال ما كان يتضمنه الكتاب من آراء إصلاحية وثورية ودعوة إلى التحرر من الاستبداد والاستعمار ، وظهر ذلك واضحاً في أحاديث وكتابات المتقفيين الوطنيين والتي كانت تنادي بها لإصلاح أوضاع اليمن، وذلك من خلال إقامة حكم دستوري، ومجلس شوري، وسلطة بعيدة عن هيمنة أبناء الإمام، ويتجلى تأثيره أيضاً من خلال اللهجة الحماسية والطابع، المنفعل الذي أُنسبت به بيانات الحركة الوطنية قبل عام ١٩٤٨م^(١).

إلا أن أفكار الكتاب الرئيسية لم تنتشر بين معظم أبناء اليمن بل ظلت محصورة بين المتقفيين الوطنيين أنفسهم، وذلك نتيجة للحواف والإرهاب الذي مارسته الإمامة والتي كانت تمنع دخول مثل هذه الكتب إلى اليمن، بالإضافة إلى سيادة الأمية التي كانت منتشرة في اليمن بشكل واسع^(٢).

وفيما يلي بعض من السطور من كتاب طبائع الاستبداد ، حيث يشير الكواكبي في فقراته عندما يتحدث عن الشورى الدستورية بحيث يقول: «تحصص عندي أن أصل هذا الداء هو الاستبداد السياسي، ودواؤه دفعه بالشورى الدستورية»^(٣).

يبدوا مما سبق، أن الاستبداد بالسلطة هو داء يلزم الحكام الذين يرون أن السلطة هو حكراً لهم ولأبنائهم، ولذلك فهم يكرهون أن يتنازلوا عن عروشهم لغيرهم، ويرى الكواكبي أن معالجة هذا الداء الحبيث إنما يكون بإيجاد شورى دستورية والتي تصلح بها السلطة السياسية والقانونية ويعم الرخاء.

(١) الفلاح أحمد الخورش، الشهيد المرئي، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الآداب بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ص١٢٦-١٢٧

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٦-١٢٧

(٣) طخكان ، محمد جمال ، الإصلاحات الدينية والسياسية والوطنية في فكر الكواكبي، مجلة الكلمة الليبية، العدد ٣٧، السنة الخامسة، ٢٠٠٢م، ص١٠٢-١٠٣

وليس الشورى الدستورية تعني مشاركة الرعايا والمواطنين في سياسة الدولة وشؤون الحكم، بحثاً عن القرار الأكثر صواباً، على أن يتم ذلك في حدود القانون، وإن الحكومة لا تكون صالحة إلا إذا كانت الشورى إحدى مميزاتها، ويذكر بأن الاستقلال في الرأي مضر^(١).

ويشير الكواكبي في فقراته عندما يتحدث عن المقارنة بين خطر الاستبداد وحسناته بقوله: «إن الاستبداد أشد وطأه من الوباء، أكثر هولاً من الحريق، أعظم تخريباً من السيل، أذل للنفوس من السؤال، وقد يطعن بعض الناس أن للاستبداد حسنات مفقودة في الإدارة الحرة، فيقولون مثلاً: «الاستبداد يلين الطباع ويلطفها... والحق أن ذلك يحصل فيه عن فقد الشهامة لا عن فقد الشراسة، ويقولون هو يربي النفوس على الاعتدال والوقوف عند الحدود، والحق أنه ليس هناك غير انكماش وتقهر، ويقولون الاستبداد يقلل الفسق والفجور، والحق أنه عن فقر وعجز لا عن عفة ودين،... ويقولون هو يقلل التعديت والجرائم، والحق أنه يمنع ظهورها ويخفيها فيقلل تعديدها لا إعدامها»، ثم يتابع قائلاً: «ومن طباع الاستبداد أن الأعياء أعداؤه فكراً، ولواتاده عملاً، فهم ربائط المستبد، يذلهم فيئنون، ويستدرهم فيحنون، ولهذا يرسخ الذل في الأمم التي يكثر أعداؤها، أما الفقراء فيحافهم المستبد خوف النعجة من الذئب ويتحجب إليهم ببعض الأعمال التي ظاهرها للرفاة،... وقد يبلغ فساد الأخلاق في الفقراء أن يسرهم فعلاً رضاء المستبد عنهم بأي وجه كان رضاؤه»^(٢).

إن قراءة هذه الكلمات قراءة فاحصة، كانت تثير جيشانا فكرياً وعليناً سياسياً لدى الأحرار، ولذلك لأنها كانت مثل البلمس على الجراح، وذلك لما فيها من وصف للواقع الذي كانوا يعيشونه في ظل حكم الإمامة، فمن خلال قراءتهم لهذا الكتاب وغيره أصبح لديهم شعور بأن هذا الاستبداد الملكي المتمثل بحكم الإمامة سوف يزول، ولذا كانت معارضتهم للإمامة تتم على شكل مراحل متدرجة.

(١) طحان، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢) القحط، أحمد الخورش (الشهيد المربي)، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٣٠.

أما عن المنافذ التي كانت تتمثل عن طريقها تلك الكتابات والأفكار إلى متقفو الحركة الوطنية في اليمن فتتمثل بما يلي :-

أولاً / دخول بعض الأحرار من العرب والترك إلى اليمن ضمن الجيش العثماني
وقد على اليمن مجموعة من الأحرار العرب والترك، والذين كانوا يأتون من ضمن القوات العثمانية التي ترسل لقمع المقاومة اليمنية، وقد تأثر بعض اليمنيين بهؤلاء الأحرار وذلك من خلال محالطتهم لهم، وكانوا بمثابة نافذة فتحت أمام المستبشرين في اليمن التعرف على كثير من الأفكار التحررية، والتي كانت تأتي من مصر وسوريا وإستانبول^(١).

ومن هؤلاء الأحرار، الذين جاءوا إلى اليمن، أعضاء جمعية الشورى العثمانية التي أسست في القاهرة، منهم رفيق بك، والسيد المفكر رشيد رضا صاحب مجلة المنار، والدكتور عبد الله جودت صاحب مجلة الاجتهاد التركية، وكان على رأس هؤلاء محاسب الدين الخطيب الذي جاء مندوباً للجمعية لتأسيس فرع لها في اليمن، وبعد فترة تحولت جمعية الشورى إلى فرع لجمعية الاتحاد والترقي، وقد أصبح هؤلاء الوافدين من المنافذ التي أطل منها المتقفون اليمنيون على كثير من الأفكار الثورية، حيث عن طريق هذه الأفكار القادمة هبت نسائم الحرية في اليمن وتكونت الدور الأولى لفكر الأحرار اليمنيين وبدأ يتفتح الوعي الوطني لدى العديد من الشخصيات اليمنية ومنهم للحاح محمد عبد الله المحلوي^(٢)، والذي كان له دوراً كبيراً في نشر الوعي الوطني وإيقاظ الهمم وذلك من خلال تنبؤاته الصادقة عن حكم الإمام يحيى وما سيجنيه على الشعب من ويلات^(٣).

(١) الديبني، عبدالله، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين، (١٩١٨-١٩٤٨م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني.

صعاب، طه، ١٩٩٩م، ص ١٢٧

محمد عبد الله المحلوي يعتبر من أوائل المستبشرين والمناوين لحكم الإمام يحيى، تلقى تعليمه الأولى في العلامة وبعد فترة ترك العلامة ودخل إحدى المكاتب التركية تأثر المحلوي بالأفكار التحررية ولذا كان مولعاً بمطالعة الصحف والكتب التركية والتي كانت تصله من خارج اليمن، ولذا أثرت هذه الأفكار في تكوينه الفكري، نظراً لنشاطه الفكري أعظم مع بعض الرفقاء في هيئة العمال

عام ١٩٣٦م، وبعد خروجه من السجن توفي مباشرة السنيدي، المصدر السابق، ص ١١-٢٢

(٢) الديبني، الاتجاه القومي في حركة الأحرار، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٣٢

ثانياً / الحج :

كانت مكة من المنافذ المهمة التي تأتي عن طريقها الكتب الفكرية إلى اليمن والتي تصل إلى بعض أفراد الأسر اليمنية التي كانت شغوفة بجمع الكتب الثقافية والدواوين الشعرية وتتفق مبالغ زهيدة لجمع هذه الكتب .

حيث كان يتم اللقاء والاحتكاك ما بين حجاج اليمن وعلماء الفكر والثقافة في الوطن العربي، فيحدث التبادل الثقافي ما بين الحجاج عبر الحوار والمناقشات وعندما يرجع الحجاج اليمنيون يحصلون على كتب فكرية يتم دخولها إلى اليمن ولذا يمثل الحج منفذاً رئيسياً لدخول الثقافة إلى اليمن، ويشير محمد أحمد نعمان إلى ذلك بقوله: ((وعن سبيل الحج أولاً، تسربت إلى صنعاء، كتب غير صفراء، من دواوين شعر، أو كتب تاريخ، أو أبحاث اجتماعية فما أن وقعت في أيدي أولئك الشباب الذي يعانون من قسوة الاعتبارات الاجتماعية المتباينة، وصعط المعيشة المنخفضة ... وسقم المناهج التعليمية ... حتى كانت منفذاً لهذا السخط المختلط في نفوسهم))^(١).

ويشير أحمد محمد الشامي بأنه كانت له علاقة وطيدة مع بعض الأفراد الذين كانوا يتولون مناصب في الحكومة الإمامية ومنهم العالم عبد الكريم الأمير، الذي كان يتولى إدارة صحيفة الإيمان، حيث كان هذا العالم مثلاً في الأدب وقراءة الكتب والمجلات الثقافية، وكان يصرف معظم دخله في شراء هذه الكتب، كان يجلبها عبر الحجاج من مكة المكرمة فيقول الشامي: ((والتهمت مكتبته بشغف ونهم وبتوجيه لبق منه، وازدنت للأدب حباً، وهمت بالشعر في كل وادٍ ساحر ومارست نظم قوافيه في تلك السن المبكرة وفي محاولات مثيرة))^(٢).

ثالثاً / عدن :

كانت عدن تمثل رفقاً ومنفذاً رئيسياً لدخول الكتب والمجلات والصحف المصرية والسورية واللبنانية، ومنها كانت تتسرب إلى متقفي الحركة الوطنية في شمال اليمن. ولقد أشار الأستاذ علي محمد عبده إلى وصول الصحف والمجلات والكتب المصرية إلى عدن في فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين، وذلك عندما كان يتحدث عن

(١) نعمان ، محمد أحمد ، الأضراف المعية في اليمن، الفكر والموقف (الأعمال الكاملة) جمع لطفي فؤاد أحمد محمد نعمان، دائرة

التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة، صنعاء ، ط ١ ١٩٢٠٠ م، ص ٣٤٤

(٢) الشامي، المصدر السابق، ص ٦٤

المناضل الوطني سعيد حسن إبليس^(١)، فقد قال: «كان لأصحاب المكتبات من بائعي الصحف والمجلات بعدن، يتعاملون يومها مع شركة هرح الله لتوزيع الصحف» وكان كل موزع يتعامل مع هذه الشركة بصورة مباشرة، أما عند عام ١٩٥٩م، فقد أعطي توكيل التوزيع لسعيد حسن إبليس، وذلك عندما استحسن قادة الاتحاد اليمني في مصر أن سعيد حسن متفرغ للعمل الوطني في اليمن مع الأحرار، وأنه بهذه الوسيلة يستطيع أن يتنقل بين مدن شمال اليمن والقاهرة، دون أن يشك أحد من موظفي الإمام بهذا التنقل، ويتنقله هذا يستطيع أن يلتقي بالأحرار في عدن وقام سعيد حسن أثناء ذلك بتكوين مكتبة في الحديدة، عمل فيها نيابة عنه سعيد الحكيمي، وفتح مكتبة أخرى في تعز أناب عليها على عبد الحاح واستطاع سعيد حسن أن يتنقل بسهولة بين المدن اليمنية والقاهرة، وقد لعب دوراً ثقافياً مهماً^(٢)».

أما أهم الصحف التي كانت تأتي عن طريق عدن من مصر، فكانت تأتي صحيفة الشروق وهي أهم صحيفة كانت تقرأ، وصحيفة الجهاد، وكوكب الشرق، والأهرام والمقطم، وجريدة الشورى التي يرأسها أبو الحسن محمد علي الطاهر^(٣)».

^١ سعيد حسن إبليس ولد في قرية الكدش بدخان قضاء الحجرة عام ١٩٣٦م تلقى تعليمه الأولي في قريته، رحل مع والده إلى عدن، ثم إلى المملكة العربية السعودية وتعرف هناك على كثير من المهاجرين اليمنيين أبرزهم: الشيخ سعيد علي الأصبحي والخاص عبد الله محمد صالح الأديبي شط في أوساط المهاجرين اليمنيين في السعودية وذلك من جملة للبرعات وورساف إلى القاهرة لدعم المعارضة الوطنية، عمل على نشر الوعي بين أوساط المهاجرين ضد مساوي الإمام، في عام ١٩٥٨م عاد إلى اليمن بعد حصوله على وكالة لتوزيع الصحف والمجلات المصرية بعدد عن طريق الجهود التي بذلها الأحرار في مصر، وذلك لكي تساعد على تنفيذ مهمته في اليمن وسهولة النقل حيث ساعده سعيد الأصبحي بلال وتزويده بسيارة ينقل عليها، بشر عمله بصح ثلاث مكبات في تعز والحديدة وصعدة، ونظراً لما أمار به من شجاعة وسرعة الحركة لذا لقب بإبليس. حاول تنفيذ المهمة وهي اغتيال الإمام أحمد في السنة عام ١٩٦٠م، لكنه كشف أمره واعتقل وسجن في سجن حجة وبقي حتى عام ١٩٦١م وقتل في محاولة الفروب من السجن. سيف، عبد العزيز قائد، موكب الخائفين، عدن، دار العربي، (د.ت)، ص ٢٩-٣١

(١) عبد، علي محمد، مصر تعطي سعيد حسن إبليس أسيار توزيع صحفها في اليمن، مجلة الحكمة العدد ١٣٢ سنة ١٩ أكتوبر ١٩٨٦م، ص ٩٩

^٢ محمد علي الطاهر هو صحفي فلسطيني ولد بإبليس عام ١٨٩٤م. وسافر صغيراً إلى مصر وعندما جاءت الحرب العالمية الأولى أعقله الإنجليز مع عدد من كان لهم نشاط سياسي طاهر. وبعد الحرب أصدر جريدة الشورى الأسبوعية عام ١٩٢٤م في القاهرة وبعد فترة أوقفت الصحيفة، وقبض على محمد علي طاهر وأودع في السجن عام ١٩٤٠م. ولما قامت ثورة ١٩٥٢م في مصر لم يكن فيها بأحد لما كان قبلها، حيث غادر مصر إلى بيروت ١٩٥٥م. وتوفي بها عام ١٩٧٤م. فزاد عبد الحاح سيف البعدي. الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي (١٩٠٠-١٩٥٤م) فكره الإسلامي وجهوده الإصلاحية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة- ص ٢٠٠٤م، ص ١٦٨

(٢) مذكرات أحمد محمد نعمان (سيرة حياته الثقافية والسياسية، مراجعة وتحرير علي محمد زيد، المعهد العربي للآثار والعلوم الاجتماعية، ص ٢٠٠٤، ط ٢، ص ١٢٨

ويشير الشامي ((بأنه عند عودته من عدن إلى صنعاء عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م جلب معه عدد كبير من الكتب الثقافية الحديثة ومن هذه الكتب كتاب فجر الإسلام وضحاها للدكتور أحمد أمين، وقصه الفلسفة اليونانية، وقصة الأدب في العالم ومجموعة من الدواوين، وكتب الرافعي، وطه حسين والمقاد^(١).

ويتضح إن عدن كانت في تلك الفترة تمثل مركزاً رئيسياً لتوزيع الكتب والمطبوعات المصرية وعبر المصرية في اليمن ودول الجوار، ويرجع ذلك إلى نهضة الثقافة المبكرة والتي على أساسها نشأت الصحافة العنيدية والتي أدت دوراً مؤثراً على السدع بنشاط الحركة الوطنية إلى الأمام.

وابعاً / بعض الأسر اليمنية ذات المناصب العالية:

كانت بعض الأسر الكبيرة من الوسائط الرئيسية لأحول الكتب والمجلات الحديثة إلى اليمن التي كانت يتم جلبها من مصر وسوريا والعراق، وذلك لأن هذه الأسر بحكم مركزها في الحكومة الإمامية كانت قادرة على اقتناء هذه الكتب وإدخالها إلى اليمن وذلك إما عن طريق شراؤها أو عن طريق الاشتراك في المجلات الصادرة من البلاد العربية، أو عن طريق علاقتها الخاصة مع محرري هذه الصحف والمجلات، وكانت هذه الكتب تلعب دوراً كبيراً في تغيير الأفكار^(٢).

حيث يشير حسين المقبل في مذكراته بأنه التقى بالقاضي محمد عبد الله العمري ، وأطلعه على كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي حيث يقول: ((من الأشخاص الذين التقيت بهم في هذه المرحلة من دراستي في المدرسة العلمية... القاضي محمد عبد الله العمري، ... وكان من القلة التي درست صحيح البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنة، ... وكان إلى ذلك على صلة بكل جديد وما ينشر في مصر والبلاد العربية، وبحكم نشأته ومركز والده الذي كان من المتابعين لحركة الإصلاح والتجديد الإسلامي والعربي، وكان من القلة القليلة في اليمن، الذين كانت تصل إليهم بانتظام مجلة المنار لمحمد رشيد رضا وأمثالها، وكان القاضي محمد يحب دائماً أن ينشر الفكر الجديد ، وأن يعبر للكتب

(١) الشامي، المصدر السابق، ص ١٧٢

(٢) سالم، الريد الأدبي، المصدر السابق، ص ٢٠٩

بغية نشر الثقافة ، وقد أعارني أكثر من كتاب حتى أنني التقيته مره خارجاً من قبة المهدي في السائلة على مقربه من بيته، وبعد السلام، وتبادل التحيات وكلمات المجاملة، أخرج لي من كم قميصه كتاب الشعر الجاهلي لطفه حسين، وقال لي في أدب ورقه هل سبق أن أطلعت على هذا الكتب؟ فأجبت بالنفي ، والحقيقة إنني حين ذلك الوقت (حوالي عام ١٩٤٠م) لم أكن قد سمعت بطفه حسين، ولا بأهمية وخطورة كتابة الذي كان قد أثار جدلاً وخلافاً مشهوراً في مصر قبل ذلك بعشرين سنة، ولا أحسب أن قليلين جداً قد أطلعوا عليه من قبل ولهذا فقد رجاني للقاضي محمد أن أحافظ عليه وأطلع عليه لوحدي لمدة يومين أو ثلاثة ، فأخذت الكتاب شاكرأ، وأخفيت في عني (أي بين ثيابي) وأمصيت مع الكتاب يومين بليلتيها والحقيقة إن الكتاب قلب تفكيري رأساً على عقب وأثار في نفسي ثورة لا أنساها^(١).

ولم يقتصر دخول الكتب إلى اليمن على هذه المناسبات السابقة بل كانت هناك شخصيات يمنية لعبت دوراً كبير في رفد الحركة الوطنية ثقافياً .

ومن هؤلاء : السيد علي بن عبد الله الوزير^(٢)، أمير لواء تعز والذي كان له دوراً في دخول العلوم العصرية من ضمن منهج المدرسة العلمية بتعز كالرياضيات والهندسة واللغة الإنجليزية ، وكان يمثل بؤرة من بؤر للثقافة الوطنية في تعز^(٢)، وكان الوزير شغوفاً بجلب الكتب والمجلات والصحف العربية والتي كانت تأتيه عن طريق عدن، ومن خلال إطلاعه الواسع استطاع أن يكون مكتبة كبيرة ضمت العديد من الكتب الحديثة

(١) القبلي، حسين محمد ، مذكرات القبلي ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦، ط ١ ص ٤٣٢

علي بن عبد الله الوزير من مواليد ١٨٨٥م في قرية بيت السيد ، هجرة آل الوزير مشا وترعرع في بيت جده الإمام محمد بن عبد الله الوزير . بدأ دراسته في معاملة قرية الأباء وتعلم فيها الكتابة والحساب وقراءة القرآن . أنقل بن صعاء لمواصلة تعليمه حيث درس على يد العديد من المشايخ . بدأ حياته السياسية منذ عام ١٩١١م حيث اشترك مع جيش الإمام في حرب الأثراك . ونظراً لکفاءته الحربية أوكلت إليه عدة مهمات إدارية وعسكرية . عُيِّن أمير علي لواء تعز عام ١٩٢٠م كان يمثل بؤرة من بؤر الثقافة . وفي آخر ولايته علي تعز سمعت العلاقة بينه وبين الإمام يحيى وأولاده حيث عزل منها وحل مكانه الأمير أحمد وي العهد ١٩٣٨م . تعيّن رئيساً للوزراء في حكومة الثورة الدستورية ١٩٤٨م وبفضلها سحر مع اخوانه لأحرار بحجة . استشهد يوم الثلاثاء ٢٠ يونيو ١٩٤٨م . الوزير ، أحمد ، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير - كما سمعت ورايت ، منشورات العصر الحديث بيروت ، ط ١، ١٩٨٧م . ص ٥٩، ٣٥، ٥٠ . الأكوخ ، هجر العلم ومعاقله، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٩-١٩٤ .

(٢) الوزير ، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥-٢٧٦

والفديمة، وكانت هذه المكتبة مفتوحة أمام المثقفين الوطنيين الذين نهلوا منها ، مما ساعدت على تنمية أفكارهم الوطنية (1).

وهناك أيضاً مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة، والتي تمثل رافداً ثقافياً للحركة الوطنية ، وكانت مفتوحة أمام شباب ذلك الجيل من رجال الحركة الوطنية، وتحتوي على كتب حديثة ومنها بعض المجلات المصرية التي كانت تصل المكتبة، وقد تأثر بها عدد من مثقفي رجال الحركة الوطنية ، منهم أحمد الشامي الذي أشار في أثناء حديثه عن المؤثرات في حياته بأن مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة كانت من ضمن المؤثرات في تكوينه الفكري (2).

وقد أشار حسين المقبل، أيضاً تأثره بالمؤرخ زبارة وبمكتبته فقال : «و كنت قد اتصلت بالمرحوم محمد بن محمد زبارة ... وكان رجلاً ساخطاً على الإمام يحيى وأولاده، وعلى الحكم بأسره... كما تيسر لي في بيت المرحوم زبارة قراءة المجلات المصرية وكان قد جمع مجلة للرسالة وغيرها من المجلات في مجلدات ففتحت هذه الكتب والمجلات أمامي أفاقاً جديدة» (3).

وهكذا أتضح أن كثيراً من الكتب والأفكار الحديثة للمصلحين والمفكرين العرب ، قد تسربت إلى داخل اليمن وذلك عبر منافذ مختلفة ، وكانت هذه الكتابات من أهم المصادر الثقافية التي تنقف بها رجال الحركة الوطنية في القرن العشرين . مما أيقظت فيهم روح الحس الوطني ، تجاه شعبهم ، وذلك من خلال مشاركتهم في صناعة تاريخ اليمن المعاصر ، والقضاء على الحكم الكهنوتي المتخلف ، ابتداءً بثورة ١٩٤٨م الدستورية وابتداءً بثورة اليمن الحادثة ١٩٦٢م، حيث قدم هؤلاء الأحرار المثقفين دماءهم رخيصة في سبيل الوطن وتحليصه من أوضاعه السيئة .

خامساً / البعثات التعليمية والعسكرية العائدة من الخارج :

كان للطلبة العائدين من دراستهم من خارج البلاد أثر كبير في نشر الثقافة الوطنية وتنوير عقول أبناء اليمن من الأحرار الوطنيين بما يدور حولهم ، حيث عاد هؤلاء الشباب ينقلون

(١) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٢١٩

(٢) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٧٩-٨١

(٣) المقبل ، المصدر السابق ، ص ٤٧-٤٨

كل ما شاهدوه أثناء دراستهم في العراق ومصر من تقدم حصاري وتطور في كل مجالات الحياة ، الأمر الذي جعل كثيراً منهم يقاربون بين ما هم فيه من تحلف وبين ما وصلت إليه الأقطار العربية من حداثة. إن التطور الذي شاهده هؤلاء الطلاب العائدون من الخارج كان حديث المجالس ومجالس القات والتجمعات، مما أدى إلى توعية وتهيئة لإدهان كثير من الشباب وتويرهم بما يجري حولهم. ويمكن القول بأن عودة هؤلاء الطلاب كان عاملاً من عوامل كسر سياسة العزلة في اليمن:

أ- البعثة التعليمية والعسكرية العائدة من العراق: (١)
لقد كان لعودة أعضاء البعثتين في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين من العراق أثره الكبير على الحياة الراكدة في اليمن . حيث عاد أعضاء هذه البعثات وهم يحملون الأفكار العصرية الحديثة والتي تأثروا بها في العراق وذلك نتيجة احتكاكهم بهذه المؤثرات والتي تمثلت بالجمعيات والنوادي الثقافية والقومية والتي كانوا يشاركون فيها ، إضافة إلى الصحافة العراقية التي لعبت الدور الأكبر في التأثير على هؤلاء الشباب القادمين من بلد لا توجد فيه صحافة عدا جريدة الإيمان الشهرية والتي كانت خاصة بتسجيل أخبار الإمام وأمرائه (١) .

لقد شكل رجوع هؤلاء الشباب من العراق النواة الأولى لحركة المعارضة الوطنية والتي أصبحت تنامي في ثكنات الجيش ، حيث يصف أحد أعضاء البعثة بأن ((زملائه من الصباط القادمين من العراق، كانت أمنية كل واحد منهم أن ينقل كل ما تعلمه وما رآه

١- كانت البعثة الأولى تتكون من يحيى الدين النسي رئيس البعثة ، ومحمد عبد الخالق حيدر ، ومحمد بن محمد عامر ، وأحمد بن علي الأنسي ، ومحمد صالح العلوي ، وأحمد علي إسحاق ، وعبد الله السلال ، وأحمد حسين المروني ، وأحمد محمد طاهر ، وحسن بن حسين العمري ، ومحمد مصلح الزبيدي. وكانت دراسة هؤلاء جميعاً دراسة عسكرية المروني ، أحمد حسين ، الخروخ من النفق المظلم .

معالم سيرة ذاتية ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٩

أما أعضاء البعثة الثانية فكانوا برئاسة زيد بن علي عثان وقد التحق بعضهم ببرامجات العسكرية وهم حمود الجعفري ، وأحمد يحيى التلاي ، وسلام عبد الله الرزحي ، ومحمد عبد الولي نعمان ، وأحمد بن أحمد الخيمي أما الباقي فقد درموا علوم مندية وهم زيد

بن علي عثان ، وعلي بن علي الأنسي ، وعلي محمد رجاء ، وأحمد حسن الخورش ، المروني ، المصدر السابق ، ص ٣٠

(١) الديعاني ، الانجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين (١٩١٨ - ١٩٤٨ م) المصدر السابق ص ١٢٧ - ١٤١

إلى بلاده وذلك لمصلحة الوطن والمواطن اليمني وإحراجها من الوضع الذي كانت تعيشها آنذاك^(١).

فبعودة هؤلاء الشباب توسعت قاعدة النشاط المعارض للإمام يحيى وانتشرت الأفكار التنويرية والإصلاحية من خلال التثقيف والتوعية لطلبة المدارس ، ومن خلال الكتب الثقافية والوطنية التي جامعوا بها هؤلاء الشباب ، حيث كانت هذه الكتابات ذات طابع سياسي واجتماعي وأدبي ، تعكس أفكار ومبادئ زعماء النهضة الفكرية في العالم العربي، وغير ذلك من المجالات والصحف الأخرى^(٢) .

أن قراءة هذه الكتب وما تحتويه من أفكار غيرت كثيراً من المفاهيم التي كانت راسخة في عقولهم، وأثارت في نفوس الشباب روح الوطنية تجاه بلادهم حيث وصف رئيس البعثة الثانية تأثير هذه الكتب قائلاً «وعدنا إلى اليمن يحمل كل واحد منا ثلاث إلى أربع مائة كتاب في كل فن ، وانتشرت هذه الكتب في صنعاء وغيرها بالبيع والعارية فكان لها تأثير في الشباب خاصة بفتحها المدرسة الثانوية وتبرعنا لها بنحو (٣٠٠) كتاب ... وأحدثت هذه المدرسة تأثيراً كبيراً في نفوس الشباب»^(٣). اتخذ الشباب العائدون من العراق الكتاب مصدراً ثقافياً يرفعون به الروح الوطنية ، وجعلوا منه أدواتهم الوحيدة لإحداث التغيير ووسيلتهم المثلى إلى الاتصال بالشباب والجماهير المقهورة والمحرومة من أبسط مقومات المعرفة^(٤).

(١) المصدر السابق ص ٢٢٩

(٢) الرحبي- عبد الكافي ، الخلفية التاريخية لنشأة تنظيم الضباط الأحرار وكويزاته ، ليرة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م ، دراسات

وأبحاث مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ص ٩

(٣) عنان، زيد بن علي ، مذكراتي ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٤

(٤) القحطاني ، أحمد الجورشي (الشهيد المرئي) ، المصدر السابق ، ص ٤٠

وقد اتضح ذلك من خلال قيام هؤلاء العائدين من العراق ، وعلى رأسهم احمد حسن الحورش ^(٤) ، الذي قام بوضع مخطط لأساليب التنقيف والتوعية الوطنية ، والذي تكفل هو وزملائه العائدين من العراق بتنفيذه وقد تمثل هذا البرنامج التنقيفي بما يلي :-

❖ إلزام كل فرد من أفراد البعثة العائدين من العراق في المشاركة في تكوين مكتبة في المدرسة الثانوية بصحاء ، والتي تم افتتاحها في عام ١٩٣٩ ومن ثم يتم دفع الطلاب المتميزين وغيرهم من محبي الاستطلاع والقراءة إليها ، وذلك للتنقيف من مكتبة هذه المدرسة ، من ثم يكون هذا العمل بداية لإيجاد نواة لمكتبة وطنية .

❖ تكوين مكتبة صغيرة في منزل الحورش ، تضم الكتب التي تحتوي في مضمونها على تنوير فكري ووطني ، من أمثال كتاب طبائع الاستعداد للكواكبي ، والعقد الاجتماعي لجان جاك روسو وغيرها من الكتب التي كانت ممنوع دخولها إلى اليمن ، وكان الهدف من تكوين هذه المكتبة فتح المجال لنشر الثقافة الوطنية بين الشباب ومن يأنسون به من الطلبة وذلك لتنضيه عقولهم بالمعرفة .

❖ الدفع بهؤلاء الطلاب إلى الاختلاط بالعامية من جنود وتجار ومسافرين مع التركيز على المحلات التي يرتادها العامة ، ويقرؤون عليهم بعض القصص والروايات الوطنية والكتب المستتيرة ، ويكون التركيز على قراءة الكتب التي تتحدث عن بؤس الفلاحين والجنود ، بقصد أيجاد وعي وطني بين عامة الشعب .

❖ توزيع بعض الكتب كهدايا لبعض الأمراء والشخصيات وكبار الموظفين في حكومة الإمام ، وعندما سئل الحورش عن ذلك أجاب قائلاً « لقد اشتريت هذه الكتب لهذا السبب بالذات ، وما أرجوه هو أن يقرأها هؤلاء الأشخاص ، وفي هذه الحالة سيكون كل شخص أحد اثنين ، الذي يقرأ ويستثير فيكون قوة لنا والذي يكون عقله مصفحاً صد

^٤ احمد حسن الحورش ولد عام ١٩٢٠م في صحاء ، تلقى تعليمه الأولي في مدرسة الأيتام . وبعد تخرجه عمل مدرساً في الحديدة . سافر من ضمن البعثة الثانية التي ذهبت إلى العراق حيث درس بدار المعلمين . وقد هيات له الدراسة في العراق فرصة الإلمام بمختلف العلوم الإنسانية . تميز بكثرة اطلاعه . وبما كان من أبرز مصفي الحركة الوطنية اليمنية . وعندما عاد إلى اليمن قام بنشر الوعي الثقافي بين الشباب . ونظراً لنشاطه الثقافي في مسار الحركة الوطنية . سجنه الإمام يحيى في سجن الظلمة بحجة . وبعد خروجه من السجن سافر إلى مصر ليعمل مع اخوانه الأحرار . وفي نهاية الأربعينات عاد إلى اليمن لمشاركة الأحرار في ثورة ١٩٤٨م . عين مديراً لادارة المعارف في حكومة الثورة الدستورية . وبعد فشل الثورة اعتقل وأعدم في عام ١٩٤٨م . لمقايح احمد الحورش . المصدر السابق ، ص ٩٧-٩٥

الاستتارة لابد أن يعرف على الأقل شيئاً واحداً عن المصير الذي ينتظر أعداء الشعب
ويترصد حياتهم (1).

نجح الحورث ومن معه من إخوانه في تنفيذ البرنامج التثقيفي الذي خطط له ، وكان
أكثر نجاحاً في تحقيق البند الثاني من البرنامج والخاص بتكوين المكتبة المدرسية في بيت
الحورث ، حيث استطاعت هذه المكتبة أن تؤثر على كثير ممن كانوا يترددون عليها ،
ولن تغيب عن أفكارهم المتعلقة إلى أفكار معتدلة ووطنية (2).

إلى ذلك قام هؤلاء المثقفون بمحاولة تجديد وتحديث التعليم من خلال التثقيف والتوعية
لطلبة المدارس ، ومحاولة التجديد في طرق وأساليب التدريس، من خلال نشر المفاهيم
العصرية بين طلبة المدرسة الثانوية والتي كان لهم دوراً في افتتاحها، حيث وجد فيها
الأحرار الوطنيين المجال الخصب لنشر أفكارهم الوطنية المتطورة ، حيث كانوا يقسمون
حصصهم الدراسية إلى فترتين ، إحداهما للدروس، والأخرى للتوعية الوطنية وكان على
رأس هؤلاء عبد الله السلال (3) (*).

والجدير ذكره إن الصدمة الحضارية التي تلقاها هؤلاء الأحرار خارج البلاد كانت
دات تأثير كبير على نفوسهم وأفكارهم ، ولذا عندما رجعوا إليهم بدعوا يطالبون بالإمامة
بالإصلاحات السياسية والأخذ بالنقد العلمي لإخراج البلاد من أوضاعها المتردية. وقد
ظهرت مطالبهم على صفحات مجلة الحكمة اليمنية والتي شارك فيها الطلاب العائدون
بكتاباتهم ومفاهيمهم الحديثة من خلال تناولهم لموضوعات متنوعة وبأسلوب عصري

(1) القفاخ ، أحمد الحورث ، المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١

(2) المصدر نفسه ، ص ٤٢

"عبد الله السلال ولد عام ١٩١٧م في مدينة صنعاء من أسرة فقيرة الحال ، تعلم في الكتّاب القراءة والكتابة ، ثم التحق بمدرسة
الأيتام ، وعندما افتتحت المدرسة الثانوية بالمدينة عام ١٩٢٨م انتقل فيها للدراسة وبعد انقلاق المدرسة أثناء الحرب اليمنية
السعودية عاد السلال إلى صنعاء ، أختير ضمن البعثة الأولى التي ذهبت للدراسة إلى العراق عام ١٩٣٦م ، وكان لدراسه في العراق
تأثير كبير على شخصيته وتكوينه الفكري حيث عمل بعد عودته إلى اليمن على نشر الثقافة الوطنية ، شارك الأحرار في ثورة
١٩٤٨م ، محس أكثر من مرة ، وكان من أبرز رجال الحركة الوطنية ، قاد ثورة ١٩٦٢م ، وبعد قيام الثورة أصبح السلال أول
رئيس للجمهورية العربية اليمنية ، ونتيجة لظروف اليمن غادر السلال اليمن عام ١٩٦٧م متجهاً إلى بغداد ثم إلى مصر ، ولي
التمهيدات عاد إلى اليمن يمارس دوره الوطني ، توفي في مارس ١٩٩٤م الطاري ، المصدر السابق ، ص ٧ - ٢٨١

3 - Wenner W Manfred : Modern Yemen (1918- 1966) Baltimore The Johns
Hokins press 1967 p.84 .

حديث حيث أثاروا موضوعات زراعية وصحية وتربوية ونفسية وحربية ووطنية والتي كان يظهر عليها ملامح النقد للأوضاع القائمة آنذاك^(١).

إن الأثر الثقافي الوطني الذي تركه الطلبة العائدون من العراق في الحياة العامة وفي الشباب ، أخف الإمام يحي ولذا سجن بعضهم، وقام بتوزيع البعض الآخر على أعمال إدارية لا تمت إلى تخصصاتهم بصلة.

ب- البعثة العسكرية العراقية ودورها في نشر الوعي الوطني :
لعل من أبرز الأسباب التي دعت العراق لإنشاء استعدادها لتدريب الضباط اليميين هو خوفها من التعلل الإيطالي في اليمن، وقد ازداد هذا الخوف عندما جُددت المعاهدة اليمنية الإيطالية عام ١٩٣٧م، حيث قدمت إيطاليا لليمن بموجب هذه المعاهدة كثيراً من الهدايا بما في ذلك دبابتين حربيّتين ، وعشرين ألف بندقية ، أربع مدافع لمقاومة الطائرات ، وأجهزه للمواصلات العسكرية . إن هذه المساعدات زادت من مخاوف العراق على اليمن وحشيت أن تؤدي هذه المساعدات إلى ابتلاع اليمن من قبل إيطاليا ، ولذا سارع العراق لتقديم عرضها إلى الإمام يحي مبدية استعدادها لإرسال بعثة عسكرية لتدريب الجيش اليمني وسيتحمل العراق نفقاتها ، فرحب الإمام يحي بهذا العرض.

ولعل السبب الذي جعل الإمام يحي يرحب باستقدام البعثة العراقية هو أنه رأى إن استقدام مدرسين عسكريين من الخارج لتدريب الجيش اليمني أفضل من سفر الطلاب اليمنيين إلى الخارج ، وذلك نظراً لتأثر الطلاب اليمنيين بالأفكار الأجنبية والتي يعتريها الإمام يحي خطراً على نظام حكمه ، إضافة أنه رأى أنه بالإمكان السيطرة على البعثات القادمة من الخارج ومراقبة تحركاتها^(٢).

غادرت البعثة بغداد يوم ٤ مارس ١٩٤٠م ، عبر الشام ثم اتجهت إلى مصر ومنها بحراً إلى عدن^(٣)، وكان وصولها صنعاء يوم ٣ أبريل ١٩٤٠م بعد أن مرت بلحج وتعز والحديدة^(٤).

(١) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٩-١٨٢

(٢) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ، ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٠

(٣) آل يحي ، سيف الدين سعيد ، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن (١٩٤٠-١٩٤٣ م) ، ج ١ ، دائرة التدريب

والتنوير القتالي ، ط ١ ، ١٩٨٦ م ، ص ١٩٥

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢

كانت البعثة تتألف من العقيد إسماعيل صفوت رئيساً ، ومحمد حسن المحا ويلي معلماً للمشاة، وجمال جميل معلماً للمدفعية، وعبد القادر النازمي ضابط محاربة، وسيف الدين آل يحي معلم رشاش ، بالإضافة إلى اثني عشر فرداً من ضباط وضباط صف (1).

والذي يهمننا من هذه البعثة هو ما قامت به من دور في نشر الوعي الثقافي والوطني بين الشباب وخاصة بين الضباط والجنود بعد وصول البعثة إلى اليمن بدأت بمزاولة أعمالها ولول ما قامت به هو دراسة أوضاع الجيش اليمني من جميع النواحي المعيشية والإدارية والعسكرية والثقافية ، وبعد معرفة أحوال الجيش والتعرف على مكان الصعف وأسباب ذلك ، قامت البعثة برفع التقارير إلى الإمام لدراستها وذلك من أجل رفع مستوى قطاعات الجيش (2).

لم تقف البعثة مكتوفة الأيدي أمام ذلك الوضع المتردي للجيش بل قامت بوضع مخطط عملي استطاعت من خلاله أن تحدث بعض التغييرات في الجيش من الناحيتين العسكرية والثقافية وتمثل هذا المخطط في الآتي :

— تأليف بعض الكتب النظرية عن الأسلحة الثقيلة والحيقة ومن هذه الكتب التي ألقت في هذا المجال كتاب (رشاشة لويس لمحمد حسن) وكتلي الدفاع والهجوم لإسماعيل صفوت .

— وضع البرامج التعليمية لمختلف فئات الجيش اليمني بالأسلوب الحديث والمطور .. ووفقاً للإمكانات المتاحة.

— الاستعانة ببعض الضباط اليمنيين الذين تخرجوا من العراق لمساعدتهم في مهمتهم (3).

استطاعت البعثة خلال فترة وجودها في اليمن أن تبدل جهداً كبيراً لتكوين جيش يمني حديث متقن بروح الوطنية والعداء ، وقد استطاعت البعثة تدريب ثلاث دفعات من طلبة

(١) آل يحي ، المصدر السابق، ص ١٩٠ - ١٩٢

(٢) لسلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٦ ولزيد من التفاصيل حول التقارير التي رعتها البعثة إلى الإمام يحي ،

ينظر، الاثول ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١١١ - ١٣٠

(٣) لسلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٦

الكلية الحربية في صنعاء ، إضافة إلى قيامها بتطوير المدرسة الحربية من خلال وضع البرامج العسكرية الجيدة لها، والقيام بمهمة الإشراف عليها والتدريس بها ، حيث تسولي الإشراف عليها العقيد الركن إسماعيل صفوت ودرس بها مجموعة من شباب البعثة ومنهم جمال جميل الذي درّس بها ثلاث مواد هي قراءة الخرائط والهندسة والرياضيات ، والملازم سيف الدين آل يحي الذي درّس مادتي التعبئة والاستحكام على المستوى النظري والعملية ، والملازم عبد القادر الناطمي الذي درّس مادتي الجغرافيا العسكرية ومبادئ التاريخ العسكري وتدريب الطلبة على كيفية صياغة الأوامر العسكرية وكتابتها (1).

كما عملت البعثة على تأسيس مدرسة الأسلحة وكلف الملازم سيف الدين آل يحي بالإشراف عليها والتدريس بها (2).

فصلاً عن ذلك فقد عملت البعثة على تنظيم المباحث الدراسية في هذه المدارس وألفت الكتب اللازمة في مجال الجيش والتي سبق ذكر بعضها ، ونظمت الجداول والمحاضرات العسكرية التي كانت تلقى على الصباط في مدرسة الأسلحة (3).

ولم يقتصر نشاط البعثة الثقافي على مجال الجيش فحسب بل امتد إلى المدارس العامة ، حيث شارك بعض أفراد البعثة بتدريس بعض العلوم غير العسكرية كالجغرافيا والتاريخ وإلقاء المحاضرات الوطنية (4).

ويؤكد ما سبق أعلاه أن مهمة البعثة العسكرية العراقية كانت تعمل في اتجاهين متلازمين:

الأول : عسكري ويتعلق بتدريس الجيش وصباطه على العلوم العسكرية الحديثة والثاني: سياسي ثقافي ويتعلق بمهمة تنقيف الشباب داخل الجيش وخارجه مما كان له الأثر في تطلع الشباب لبناء يمن حديث بعيداً عن الهيمنة والتسلط المتخلف.

(1) محمد حسن ، قلب اليمن ، (2 ، 3) ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٤٧ م ، ص ٧٥

(2) آل يحي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

(3) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٢

(4) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩

استطاعت البعثة أن تترك أثراً ثقافياً ووطنياً من خلال تخريجها لعدد من الجنود والضباط الذين كان لهم دور المساهمة في الحركة الوطنية ابتداءً بثورة ١٩٤٨م وانتهاءً بثورة ١٩٦٢م ، حيث يقول أحد أفراد الحركة الوطنية عن أثر هذه البعثة ((إن خريجي المدرسة الحربية في صنعاء أكثر كفاءة عسكرية وثقافية ووطنية من زملائهم الذين تخرجوا من الكلية العسكرية المصرية قبل الثورة وبعدها))^(١). عادت البعثة إلى العراق عام ١٩٤٣م ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ازدياد نشاط البعثة في نشر التوعية الوطنية بين أفراد الجيش وبين الشباب ، الأمر الذي أحاف الإمام يحي من تزايد الخطر على حكمه ، ولذا عمل على زرع العراقيل أمامهم بواسطة بعض العناصر العسكرية والمدنية^(٢)، والتي كانت ترى في تحديث الجيش وتطويره خطراً يهدد مصالحها مما أدى في النهاية إلى عودتها .

(١) الشامي، المصدر السابق، ص ٢٧٥- ٢٧٦ .

(٢) كان على رأس هؤلاء العناصر أمير الجيش المظفر علي بن إبراهيم والذي رأى بوجود البعثة العراقية في اليمن محباً للفساد من

تحته آل يحي ، المصدر السابق ، ج ١، ص ١٨٣ .

جمال جميل^(٦) ودوره الثقافي في اليمن:

بعد رحيل البعثة العسكرية العراقية إلى بغداد بقي أحد أعضائها وهو الرئيس جمال جميل وذلك بطلب من الحكومة اليمنية وموافقة الحكومة العراقية على ذلك ، حيث كان جمال جميل يفضل البقاء في اليمن ليقوم بإكمال ما بدأه من تدريب للجيش اليمني إلى جانب نشره للتوعي الوطني بين الشباب وأيضاً لكي يبقى إلى جانب إخوانه في المعارضة الوطنية، وكان للروح الجريئة التي اتصف بها من العوامل المهمة في محبة الإمام واحترامه له ولذا عينه معلماً للجيش اليمني بعد رحيل البعثة ، ونتيجة للصفات الطيبة التي كان يتمتع بها وقدرته على المعاشرة وتكوين الصداقات الواسعة داخل الجيش وخارجه ، وما كان يتمتع به من حب واحترام الضباط اليمنيين لذا استطاع أن يؤثر على كثيراً منهم من خلال كلماته التي من خلالها عمل على بث الروح الوطنية في نفوسهم تجاه وطنهم^(١).

لقد عاش الرئيس جمال جميل بين أوساط المجتمع اليمني وتعرف على همومهم ، وما يعانيه الشعب اليمني من ظلم وبؤس من حكامه ، وقد مكّنه زواجه من إحدى اليمنيات أن يصبح عضواً من أعضاء المجتمع اليمني ، لذا أخذ يوثق علاقاته مع أبناء اليمن الأحرار وعلى رأسهم متقفي الحركة الوطنية ، وكان يتبادل معهم الزيارات ويحضر معهم أفراحهم وأحزانهم ، مما مكّنه من التأثير عليهم في رفع معنوياتهم ، وبث فيهم روح الحماس الوطني للمطالبة بحقوقهم في التعليم الحديث وإدخال المشروعات الحديثة ، حيث كان يردد عليهم دائماً بقوله ((إن المحلص الأمين لليمن من عقابيل التحلف إنما هو التعليم والأخذ

^٦ جمال جميل ولد في مدينة الموصل عام ١٩١١ م ، وهي دراسته الابتدائية والثانوية فيها. التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٢٨ م وتخرج منها برتبة ملازم ثاني عام ١٩٣١ م . شارك مع بكر صدقي في الحركات العسكرية في الفترات الأوساط حتى تم القضاء عليها . شارك في قتل جعفر العسكري عام ١٩٣٦ م . رشح صر البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن عام ١٩٤٠ م في مجال اسفعية . وعندما عدت البعثة إلى العراق بقي في اليمن وكان له دور في نشر التوعية الوطنية من خلال تدريسه في الكلية الحربية والمدرسة الثانوية بصنعاء . ساهم في التصحر لفترة ١٩٤٨ م حيث كان المسؤول عن الأمن في العاصمة صنعاء . شارك في الدفاع عنها حتى سقطت ، اعتقل وأرسل إلى حجة حيث سجن في سجن المنصورة ، وبعدما أعدم في صنعاء في رمضان ١٩٤٨ م الملاح (ملاح من حياة الشهيد جمال جميل) دراسات بحثية العدد (٢٠) إبريل ، مايو ، يونيو ١٩٨٥ م ، ص ١٩ - ١٧

(١) السلال ، وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية، المصدر السابق، ص ٤٧ - ٤٨

بأسباب المدنية ، وتشجيع وتحسين الزراعة وتكوين جيش قوي من أجل توحيد اليمن الكبرى وتشجيع الحكام ولاسيما ولي العهد أحمد على الخروج باليمن من عزلتها بإنشاء الطرقات والمستشفيات وفتح المدارس وجلب الأساتذة والمعلمين وإرسال البعثات التعليمية إلى مصر والعراق والشام وغيرها^(١). وعلى الرغم أنه لم يكن أحد يجرؤا على مصارحة الإمام وأبنائه سيوف الإسلام كان الرئيس جمال جميل يقدم النصائح للإمام يحي وينتقد الوضع ويطالب بالإصلاح بجميع الوسائل ، وذلك من خلال خطبه اللاذعة والداعية إلى نشر التعليم الحديث في جميع المجالات وللتدليل على ذلك نجده في إحدى المناسبات التي كان يحضرها الإمام وعدد كبير من رجال المملكة يقوم بعدما سمع التمجيد والمدح للإمام وأولاده يقف مخاطباً الإمام قائلاً ((إننا لا نريد شعراً ولا شعراء ، ولا نريد أدباء ولا أدباء ، لقد كان شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حسان بن ثابت ، وكان للإنجليز شكسبير ، ويكفي لليمن أن يكون لها شاعر فقط ، إما أن يكون كل الدارسين أدباء وشعراء فهذا لا يجوز ، إنا نريد المهندس الزراعي ونريد المهندس الجيولوجي ، ونريد الطيار الماهر والجندي المحترف ، ومهندس الطرقات والمخطط... الخ))⁽²⁾.

إن هذه الصرخة المدوية التي أعلنها الرئيس جمال جميل أمام الإمام وحكومته وجماهير الشعب ، قد فتحت أعين كثير من أبناء اليمن الأحرار على الحالة التي هم فيها ، وفتحت مداركهم على آفاق بعيدة هم محرومون منها بسبب هذا النظام المستبد والمتعزل على نفسه ، وأعطت الكثير منهم الأمل بأن بإمكانهم أن يخلصوا اليمن من الوضع المأساوي ، وأن يلحقوه بركب الحضارة كما في باقي بلدان الوطن العربي ، ولن يكون ذلك إلا بتحديث التعليم ونشر الثقافة الوطنية بين أبناء الشعب اليمني.

وهكذا استطاع الرئيس جمال جميل من خلال خطبه الفكرية أن يعمل على بث الوعي الوطني بين أبناء الحركة الوطنية، وأن يشاركهم محنتهم وذلك من خلال بقائه بينهم

(١) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧

(٢) الملقبي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ ، الشرفي ، محمد شعوي حسن ، ثورة ١٩٤٨م في اليمن ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير

غير منشورة مقدمة من كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م ، ص ٩٧

ومشاركته لهم في الإعداد لثورة الدستور ١٩٤٨م والذي كان له فيها دوراً مشرفاً، ولعل أعظم هديه قدمها إلى الشعب اليمني هي أغلى ما يملك ألا وهي حياته حيث أعدمه الإمام أحمد في رمضان ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م، نظير دوره ومشاركته الفاعلة في إحداث ثورة ١٩٤٨م الدستورية في اليمن .

مصر وأثرها الثقافي على الحركة الوطنية قبل عام ١٩٤٨م
لقد شكلت المؤثرات الفكرية الخارجية تأثيراً كبيراً على الحركة الوطنية في اليمن ، وكان لمصر النصيب الأوفر في هذا المجال حيث تمثل هذا التأثير من خلال احتضانها لعدد من الطلاب اليمنيين والذين درسوا في مدارسها وجامعاتها ، فتأثروا بأفكار عدد كبير من مفكراتها وعلمائها ، مما شكل لديهم بدايات الوعي الوطني والتنظيمي وعندما عاد هؤلاء الطلاب إلى اليمن عادوا ومعهم عدد كبير من الكتب الفكرية والتي كانت من المصادر الثقافية للأحرار في اليمن. لقد تأثر هؤلاء الطلاب بحركة الإخوان المسلمين ، حيث ارتبطوا معهم بصلة وثيقة وخصوصاً بالشيخ حسن البنا والتي أصبحت رسائله مصدراً من مصادر تنقيف الأحرار داخل اليمن^(١). وقد تجلّى هذا التأثير بوصوح في برنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي كانت قد تشكلت في مصر باسم كتبية الشباب اليمني ، ولكن الزبير عدا إلى اليمن غير الاسم إلى شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل معه نسخاً من هذا البرنامج والذي طبعه في مصر مع زملائه الأحرار^(٢).

قدم الزبير برنامج شباب الأمر بالمعروف للإمام يحيى وكان هذا البرنامج يقع في ٢٢ صفحة من القطع الصغيرة ، ويحتوي على مقدمة للزبير و ٣٧ مادة تحت عنوان ((ماذا نريد أن نفعل)) بحيث كانت جميع هذه المواد تدور حول التمسك بالإسلام الصحيح والدعوة إلى تطوير جميع مرافق البلاد المالية والصناعية والإدارية^(٣).

١ - البعداني، المصدر السابق، ص ٤٨ .

(٢) لي دوحلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥ - ١٩٦٢م)، ترجمة حامد ماع ، مجلة الحكمة ، العدد (١٢٢)، السنة ١٥ .

يوليو ١٩٨٥م، ص ١٤

(٣) العمري، عيد الرحمن ، الزبير عند عودته من الدراسة في مصر حتى هجرته إلى عدن ، دراسات يمنية ، العدد (٢) ، مارس

١٩٧٩م، ص ٢٣

إلا أن الإمام يحيى حال دون تحقيق هذا الطموح الوطني الذي كان يحتويه هذا البرنامج ويدعوا إليه، حيث قام بسجن أصحاب هذا البرنامج الإصلاحي الثقافي أمثال الربيري والخطيب وأبو طالب ، وجازم الحروي وغيرهم من الأحرار^(١).

إن البرنامج الثقافي الذي جاء به المثقفون العائدون من الخارج ، قد أيقظ شعوراً وطنياً لدى الكثيرين من اليمنيين وفتح أمامهم طريق من الأمل لإحداث نهضة في اليمن حيث فتح عقولهم على كثير من الأمور والتي لم يكونوا قد عرفوها من قبل . وتعزز تأثير الإخوان المسلمين فكرياً على الأحرار في اليمن بقدم الفضيل الورتلاني عام ١٩٤٧م^(٢).

قام الفضيل منذ وصوله إلى اليمن بدراسة أوضاع اليمن واطلع على ما يعانيه الشعب اليمني من ظلم وبؤس ، ولذا قام بمحاولة لإصلاح هذا الوضع وذلك من خلال نصائحه التي وجهها للإمام يحيى ، حيث أوضح للإمام يحيى بأن الحل لإحراج اليمن من هذا الوضع هو نشر وتشجيع للتعليم الحديث وذلك من خلال إرسال البعثات إلى البلاد العربية والإسلامية والانفتاح على العالم^(٣).

وعندما وجد الفضيل من أن النصح للإمام يحيى لن يجدي شيئاً ، قام باستخدام أسلوب تنقيعي جديد ، اعتمد فيه على إلقاء الخطب والمحاضرات الفكرية وإقامة الندوات والحفلات والتي استطاع من خلالها تنمية الحس الثوري لدى الأحرار من رجال الحركة الوطنية ، وتهيئة أذهانهم لتقبل فكرة تغيير الأوضاع في اليمن .

(١) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ، كتابات والبحث ، صنعاء ، ٢٠٠٢م ، ص ٨ - ١١
الفصيل الورتلاني هو مجاهد إسلامي كبير من مواليد ١٩٠٨م من بني ورتلان في الجرائر ، درس بدارس الجرائر ومعاهده الدينية ، ثم دخل جامع الزيتونة وتلقى علومه عن عبد الحميد بن باديس ، وفي شبابه قام بشاغل واسع عند الاستعمار الفرنسي ، سافر إلى فرنسا مندوباً عن جمعية العلماء الجرائريين ، وبسبب نشاطه سجن هناك ، وبعد خروجه من السجن توجه إلى سويسرا ، وظل يفتش بين بلدان دول أوروبا حتى وصل مصر وهناك أسس لجنة الدفاع عن الجرائر عام ١٩٤٢م وانتخب أميناً عاماً لها . وفي عام ١٩٤٧م رار اليمن في مهمة سياسية بتكليف من الإمام حسن الباء ، طاهره الإصلاح الاقتصادي حيث قام بفتح شركة تجارية في اليمن . ومن خلاف استطاع لالقاء بالأحرار من رجال الحركة الوطنية . شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨م ووضع إيثاق الوطني . كان من ضمن الوفد الذي أرسلته حكومة الثورة إلى الرياض . وبعد فشل الثورة انتقل إلى عدن ومنها إلى بيروت وظل متقلاً في بلدان عديدة حتى توفي في تركيا عام ١٩٥٩م الموسوعة اليمنية ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٧٢٠ ، الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣

(٢) طاهر ، علوي عبد الله ، مقدم الفصيل الورتلاني إلى اليمن وآثره في الحياة الثقافية ، مجلة الحكمة ، العدد (١٣٩) ، يوليو

١٩٨٧م ، ص ٦٠ - ٦٢

ومن جهة أخرى استطاع عن طريق اجتماعاته السرية مع الشخصيات الوطنية ، أن يوفق بين قواها ضد الإمامة ، وإن يجمعهم على اختيار من سيكون إماماً دستورياً بدلاً من الإمام يحيى ، حيث كان له الدور الأكبر في توحيد كلمتهم على عبد الله بن أحمد الوزير ليكون إماماً دستورياً بعد للقيام بالثورة ^(١). وكان له الفضل في وضع أول ميثاق وطني اتفقت عليه عناصر المعارضة الوطنية اليمنية ^(٢).

يتضح مما سبق أن أفكار الورتلاني قد لعبت دوراً كبيراً في التأثير على ثقافة الأحرار ، مما أدى إلى نشر الوعي والحماس الوطني لديهم وقد اتضح ذلك جلياً في ثورة ١٩٤٨م الدستورية .

إلى ذلك فقد كان للبعثات التعليمية المصرية التي جاءت إلى اليمن دوراً كبيراً في نشر الثقافة الوطنية، فقد جاءت أول بعثة تعليمية مصرية إلى اليمن في عام ١٩٤٧م ، وكانت تتكون من تسعة مدرسين ^(٣) من مختلفي التخصصات وزعوا على مدارس صنعاء والحديدة وتعز ، جلب هؤلاء المدرسين معهم عدد كبير من الكتب المنهجية الحديثة ، كما كُلف أحد هؤلاء المدرسين وهو الأستاذ محمد إسماعيل المواقى من قبل ولي العهد أحمد بالذهاب إلى عدن لجلب عدد من الكتب الثقافية ^(٤) والتي كان لها تأثيرها الأكبر على رجال الحركة الوطنية اليمنية.

كان للمدرسين المصريين دوراً كبيراً في إيقاظ المشاعر الوطنية عند الشباب ، وذلك من خلال الأنشطة التي كانوا يقومون بها داخل المدارس لتثقيف الطلاب ، ومن خلال المطالبة بمناهج حديثة وإصلاح البرامج التعليمية التي كانت على غاية كبيرة من التخلف،

* عبد الله بن أحمد الوزير ، ولد عام (١٣٠٧هـ - الموافق ١٨٨٩م) . ساهم في توطيد حكم الإمام يحيى تقلد عدة مناصب ، منها تعيينه حاكماً لدمار ثم أميراً على الحديدة . بويع إماماً للحكومة الدستورية عام ١٩٤٨م . وبعد سقوط الثورة اعتقل ثم أعدم في حجة يوم ١٩ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ . - مارس ١٩٤٨م الأكوغ . هجر العلم ومعاقله . ج ١ . المصدر السابق . ص ١٩٦ - ٢٠٧

(١) السلال وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية ، المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٦
وهؤلاء المدرسون هم : عبد الحميد حسن سليم ، وحلمي مصطفى عثمان ، ورياض سعيد محمد الجندي ، ومحمد إسماعيل مواقى ، وأحمد جمال عمارة ، وأحمد ركي حسن ، وعلي محمد هيكل ، وإبراهيم محمود عيسى ، وعمر الروبي صحيفة الإيمان ، العدد (١٧٦) ، ربيع الأول ١٣٦٦هـ - ٣١ فبراير ١٩٤٧م ، السنة (٢١) ، ص ٣

(٢) الإيمان ، العدد ١٧٦ ، المصدر السابق ، ص ٣

وقد حاول المدرسين المصريين من إصلاحها بغية إيجاد جيل يعني واعي وبالرغم من ذلك إلا أن السلطة الإمامية كانت تتدخل لإفساد كل هذه الإصلاحات^(١).

هذه البعثات التعليمية والتي كان لها أثر كبير في نشر التعليم والثقافة والوعي الوطني بين الطلاب اليميين قد لاقت مضايقات ومراقبة شديدة من قبل النظام الإمامي حيث يذكر أحد أفراد هذه البعثات المصرية بأن الإمام كلف من يراقب المدرسين العرب وينقل له أخبارهم من داخل المدارس ، ومن ذلك أنه عاد ذات يوم إلى منزله فوجد مطروفاً وعندما فتحه وجده إبدار شديد موجهاً إليه من قبل الإمام نظراً لخروجه عن الدرس وتشويش عقول التلاميذ بما لا يفيد من المعلومات^(٢).

(ويقصد بها المعلومات الثقافية العامة التي يزود بها التلاميذ أثناء الدرس).

شكل الشباب العائدون من العراق ومصر والبعثة العسكرية العراقية والبعثات المصرية رافدين هاميين في تيار الحركة الوطنية وذلك من خلال نشرهم للثقافة الوطنية بين الشباب الأحرار .

فمن طريق هذه البعثات واحتكاكهم بالشباب ، استطاعوا إقناع الكثير منهم بمدى الحاجة إلى إدخال التعديلات الاقتصادية والسياسية ، وذلك مما كون لديهم حماساً وطنياً تجاه بلادهم وإخراجها من النفق المظلم الذي كانت تعيشه في ظل النظام الإمامي . لقد استطاع هؤلاء الشباب أن يقوموا بدوراً بارزاً في زرع ونشر بذور الحركة الوطنية داخل صفوف العسكريين والمدنيين .

ويمكن القول أن الحركة الوطنية في بداية الأربعينات كانت تتشكل من ثلاث مجموعات أساسية .

(١) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨ م الميلاد واسيرة والمؤثرات ، دار العودة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ م ، ص

٣٦٩ - ٣٦٢

(٢) مصطفى الشكعة وآخرون ، ثلاث وثائق عربية عن ثورة ١٩٤٨ م ، دار العودة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م ، ص ١٠٧

- مجموعة الشهيد أحمد المطاع والتي كانت تتكون من عبد الله العزب ، والعزي صالح السيدار ، والمحوي ، والوريث ، وعلي الشماحي وكان هؤلاء هم البدور الثقافية الأولى للحركة الوطنية .
- مجموعة بعض صباط البعثات العسكرية والمدنية لمتخرجين من العراق .
- مجموعة المتخرجين من الكلية الحربية بصنعاء من تلاميذ البعثة العسكرية العراقية. وهكذا يتضح أن للتقافة دوراً كبيراً في تشكيل هذه المجموعات التي كونت الحركة الوطنية في اليمن .

المدارس الدينية وتأثيرها الثقافي على الحركة الوطنية

قامت الإمامة في اليمن خلال عمرها الطويل والذي استمر ما يقارب من عشرة قرون ببناء عدد من المساجد والمدارس الدينية التابعة لها. والتي كان لها دوراً كبيراً في تخريج بعض علماء ومفكري اليمن . ولعل من أبرز هذه المدارس الدينية هي المدرسة الشمسية بنمار التي استمرت تؤدي دورها حتى وقت قريب . ولم يتوقف بناء المدارس الدينية في عهد الإمام يحيى ، حيث قام خلال العقد الثاني من القرن العشرين بإنشاء بعض المدارس والتي كان يطلق عليها بالمدارس العلمية ، وبالرغم مما كان يهدف إليه النظام الإمامي من تأسيس هذه المدارس بسد حاجته من الموظفين ، وخاصة بعد أن وسع الإمام سيطرته على معظم المناطق اليمينية ، ولذا كان بحاجة الي قضاة ومدراء نواحي وإداريين وكتبه يديرون هذه المناطق تحت سيطرته، ويهدف أيضاً إلى نشر الفكر اللزدي بعد أن بدأ ينحسر أمام المد السني الذي كان للعثمانيين دوراً كبيراً في تشجيعه (1).

هذه المدارس أصبحت تمثل إحدى الروافد الثقافية للحركة الوطنية اليمينية ، لما كانت تحتويه مكتباتها من كتب فكرية ودينية بالإضافة إلى لكتب الحديثة والتي كانت تأتي من خارج البلاد وتحتوي في مضمونها على أفكار إصلاحية ، اطلع عليها أبناء هذه المدارس مما ساعد على ظهور نخبة من المثقفين الوطنيين أسهمت في تنوير الشعب وتنمية الوعي الوطني لديهم (2).

إن دراسة هذه المدارس مهم جداً من أجل معرفة المحيط الذي عاش وتخرج منه العدد الكبير من مثقفي الحركة الوطنية ، وكان لهم الدور البارز في رسم البداية الحقيقية والتأثير الكبير في تاريخ اليمن الحديث سياسياً واجتماعياً حتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م . وسرّكز في دراستنا لهذه المدارس على الجانب التعليمي التربوي وذلك لكي

(١) البكري ، عبد الحميد حسن ، التعليم في اليمن (١٩١٨ - ١٩٦٢م) ، دراسة تاريخية . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية

التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٣

(٢) الحداد ، عبد الرحمن يحيى ، المضمون التاريخي للتطور الثقافي في اليمن ، مجلة الحكمة ، العدد ٩٩ ، السنة ١٢ ، ١٩٨٢م

يتضح لنا البعد الثقافي الذي تلقاه الأحرار اليمنيين من هذه المدارس ، والذي شكل لهم فيما بعد أحد الروافد الثقافية الهامة لتكوين الفكر الوطني لديهم .

المدرسة الشمسية بدمار :

يرجع تأسيس هذه المدرسة إلى القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وسميت بالمدرسة الشمسية نسبة إلى مؤسسها الأول شمس الدين ابن الإمام شرف الدين أحد الأئمة الزيديين وتقع في حي الجراجيش، أحد أحياء مدينة دمار القديمة^(١). كانت هذه المدرسة في الأصل مسجداً تحول فيما بعد إلى مدرسة عامرة ، لعبت دوراً كبيراً في التنوير الفكري ، حيث كان يقصدها معظم الطلاب من أتناع المذهب الزيدي وخاصة في المناطق الشمالية.

لما عن طلبة المدرسة وحياتهم الاجتماعية، فكان معظمهم من المناطق المحيطة بدمار مثل : أنس ، ومغرب عنس ، وحبان ، والنادرة ، ورداع، وعتمه ، بالإضافة إلى طلاب المدينة نفسها^(٢). وكان الطلاب الذين يأتون من خارج دمار يسكنون في منازل^(٣) المدرسة التي تحاط بها من جميع جهاتها ، وكان يُعرف هؤلاء الوافدون بالمهاجرين ، كانت بعض هذه المنازل مخصصة لأسر معينة تتوارثها فيما بينها للإقامة وطلب العلم ، ومن هذه الأسر بيت الشامي ، وبيت الأشول من حبئن ، وبيت الشيبيني من أنس ، وبيت الجر موزي من عتمه، كما كان لغيرهم منازل معروفة بهم، ولم تقتصر المنازل على الطلبة فقط ، بل كان لبعض شيوخ المدرسة منازل خاصة بهم يتخذونها للراحة من عناء التدريس^(٤).

(١) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، مطبعة الرسالة - بيروت ، مكتبة الجيل الجديد ، ص ٢٠٠ ، ١٩٨٦ م .
ص ٣٧٠

(٢) الحلو ، صادق ياسين ، المدرسة الشمسية في دمار ودور بعض من علمائها وطلبتها في التعليم والحركة الوطنية في اليمن في العصر الحديث ، بحث غير منشور ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة دمار ، ص ٢ .
المنازل جمع مولة وهي عبارة عن حجرة واحدة مستقلة مساحة تخصص لأكثر من طالب ، ولا يوجد بها مرافق لفضاء الحاجة ولا للطباعة ، وتحتل بعض المنازل من التوافد ، يتم إتخاذ بعضها فترات للإضاءة والتهوية الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، العصر السابق ، ص ٣٧١

(٣) اليهسي ، صلاح ، المدرسة الشمسية بدمار ٩٤٧هـ - ١٥٤٠ م ، مجلة الإكليل ، العدد (٢٧) ، ٢٠٠٢ م ، ص ٨٢

كان يعيش أغلب طلاب المدرسة على ما تقدمه بعض بيوتات المدينة من مساعدات ، حيث كان الطالب يذهب بعد الطهيرة إلى البيت المخصص له فيقرع عليه الباب فيسأل من؟ فيقول مجيباً (الراتب) فيعطى راتبه وهو من الخبز ، ويكون في العالب من الشعير أو الذرة أو البر وبحسب حال أهل البيت وقد يكون معه إداماً ، فيعود إلى منزلته ويكون أحد زملائه قد هيا مابقي من لوازم العداء . ولم تقتصر هذه المعونات على الطلبة فقط بل كل لبعض العلماء أوقات مخصصة تصرف لهم فيها مخصصاً تهم من الحبوب والدرهم ، ومع إنها كانت رهيدة وربما تنفذ في اليوم نفسه ، إلا أنها كانت تترك أثراً طيباً في نفوسهم لا يعادلها اليوم أضعاف أضعافها من المال . واغلب الطلاب كانوا من الفقراء والمعدمين إلا أنهم كانوا أكثر حباً وطلباً للعلم ، وعلى قدر كبير من الذكاء والتحصيل ، ولا يملك أحدهم كتاباً ، وكانت طريقة حصولهم على الكتب تتم بالاستعارة من المكتبة أو من شيوخ العلم ، حيث يستعير الكتاب المقرر عليه ويقوم كل يوم بنقل مادة درسه ، فلا يكتمل دراسة الكتاب إلا وقد صار للطلاب نسخة مكتوبة ، ثم لا تمضي بصع سنوات إلا وقد توفر للطلاب كل الكتب المقررة لديه (1) .

كانت الدراسة في المدرسة تتم في المسجد وتأخذ شكل الحلقات المتخصصة ، بحيث يأخذ كل شيخ مكاناً في المسجد مستنداً على أحد الأعمدة ، ويجتمع حوله الطلبة للاستماع إليه والأخذ منه ، فإذا انتهى من مادة درسه ، انتقل الطلاب الذين كانوا معه إلى حلقة شيخ آخر وفي فن آخر . ويرى بعض الباحثين أن هذه الطريقة في التعليم لم تتفرد بها المدرسة الشمسية ، بل كان يدرس بها في مدارس إسلامية مشهورة مثل المدرسة المستنصرية في بغداد ، والأزهر في القاهرة ، وجامع الزيتونة في تونس ، وأماكن أخرى من بلدان الوطن العربي (2) .

(1) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢-٣٧٣

(2) الحلوة ، المصدر السابق ، ص ٤

وكانت أهم العلوم التي تدرس في المدرسة الشمسية هي العلوم الدينية واللغة العربية وتتمثل بعلم الفرائض ، والمنطق ، والمعاني ، والفكر ، والتفسير ، وعلوم العربية ، وعلم الأصول ، بالإضافة إلى المساحة والفلك (1).

وكان للمدرسة الشمسية مكتبة عامرة تحوي الكثير من الكتب النفيسة والمتنوعة في موضوعاتها، حيث تحتوي على كتب السيرة النبوية ، والفقه ، والتفسير ، والحديث ، وعلوم القرآن، وعلم الكلام ، والنحو واللغة والتصوف والبلاغة والأدب والتاريخ ، وتمثل صرحاً من صروح العلم يفد إليها الطلاب من نمار وخارجها ، وتشكل لهم مهلاً ينهلون من علومها ومعارفها(2).

ساهمت المدرسة الشمسية من خلال نشاطات بعض من علمائها وطلابها في نشر الوعي الوطني. حيث درس ودرس في هذه المدرسة العديد من العلماء ، وكان من بينهم شعراء ومؤرخون مارسوا أدواراً وطنية منذ بداية القرن العشرين وحتى سقوط النظام الإمامي في اليمن ، ومن أبرزهم :-

-علي بن يحيى عقبات : ١٣٠٩/١٣٩٦هـ:

الذي كان يعد من العلماء الأجلاء ، حيث كان خطيباً مصفوعاً وشاعراً لييباً ، ولد بذيمار ١٣٠٩هـ ، هاجر إلى مصر للدراسة ، حيث تعلم في الأزهر وبعد أن أكمل دراسته عاد إلى اليمن عام ١٣٣٠هـ ، فأشغل بالتدريس في المدرسة الشمسية ، استدعاه الإمام يحيى إلى صنعاء ، حيث اسند إليه زعامة حملة التشيع ضد علماء السنة وأنصارها ، إلى جانب تدريسه بالمدرسة العلمية بصنعاء ، كان من أوائل المعارضين لحكم الإمام يحيى وسياسته المتخلفة ، وقد كان لخطبه اللادعة في مساجد صنعاء تأثير كبير على متقفي الحركة الوطنية ، وذلك من خلال كشفه عن مساوئ الإمامة في اليمن وطبيعة الأوضاع التي كانت تعيشها اليمن مما أثر على أفكار كثير من الشباب وأيقظت فيهم الحس الوطني (3). ويشير الشامي على أن من جملة المؤثرات التي كان لها تأثير في حياته الفكرية هي

(١) الحلول ، المصدر السابق ، ص ٥

(٢) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨٨

خطب السيد علي بن يحيى عقبات^(١). شارك الأحرار الوطنيون في مراحل نضالهم ، وذلك من خلال خطبه ومواظبه التي كان يلقيها على الشباب منتقداً فيها سياسة حكم الإمامة ، اعتقل بعد مقتل الإمام يحيى وسجن في سجون حجه ، وظل يناضل مع الأحرار حتى توفي عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ودفن بنمار^(٢).

وممن درس في المدرسة الشمسية ، ريد بن يحيى عقبات حيث كان من العلماء النابغين في النحو والصرف والمعاني والبيان ، أصول الفقه ، ثم انتقل إلى صيدا للتدريس في المدرسة العلمية ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨م ، وبعد فشل الثورة ، سجن في حجه نحو شهرين ، وبعد خروجه من السجن عُيِّن عضواً في الهيئة الشرعية بتعز ، شارك الأحرار في قيام ثورة ١٩٦٢م ، حيث كان ممن قُتل فيها^(٣).

ومن أبرز مدرسي المدرسة الشمسية وأحد تلامذتها أحمد عبد الوهاب الوريث والذي كان يُعد من أبرز متقفي الحركة الوطنية في القرن العشرين، كان عالماً مبرزاً في كثير من العلوم منها علوم العربية والتاريخ، وقد تمكن بفصل ثقافته الكبيرة وإطلاعه الواسع على كل ما هو جديد من الإسهام بدور كبير في الحياة الثقافية في اليمن، حيث ساهم في نشر الوعي الوطني من خلال أحاديثه في المجالس، وكتابه الأدبية والتاريخية والتي كان يسطر بها مجلة الحكمة اليمنية التي أسست في عام ١٩٣٩م، وكان رئيس تحريرها^(٤).

عبد الله البر دوني : الذي شارك الأحرار بعد مقتل الإمام يحيى بخطبه الحماسية وشعره الوطني الذي تناول فيه مساوي الإمامة والأوضاع التي كانت تعيشها اليمن ، مما كان له الدور الأكبر في نشر الوعي الوطني بين الشباب.

والشاعر الكبير إبراهيم الحضرائي ، والشهيد زيد الموشكي ، والمؤرخ إسماعيل بن علي ألاكوع ، ومحمد بن محمد إسماعيل المنصور ، وأحمد محمد الجوبي ، وأحمد بن محمد ألاكوع^(٥).

(١) الشامي ، المصدر السابق ، ٧٨

(٢) الأكرع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٩٠

(٤) الوريث ، رواد القدير في مدرسة الحكمة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ٩ - ٢٨

(٥) الحلول ، المصدر السابق ، ص ١٢

المدرسة العلمية في صنعاء ودورها الثقافي :
تعتبر المدرسة العلمية آنذاك أعلى مؤسسة تعليمية في اليمن حتى قيام الثورة ، وكانت في
مستواها العلمي تعادل الأزهر الشريف في مصر .

ويذكر البردوني بأنها كانت نقطة وسط بين الجوامع والجامعات الحالية مع إختلاف بسيط
في نوعية التطور الاجتماعي والثقافي ، وبمقارنتها مع جامعة صنعاء من حيث التحصيل
العلمي يشير البردوني قائلاً ((وقد يكون منهاج جامعة صنعاء أحسن تقسيماً ، لكن منهاج
دار العلوم كان أجدى حصيلة ، لان الرغبة في التحصيل كانت أقوى من الطموح إلى
الشهادة الجامعية))^(١).

كان إفتتاح هذه المدرسة أهم حدث ثقافي في اليمن في مطلع القرن العشرين ، حيث تم
افتتاحها في شهر ربيع الأول ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م ، في مكان دار استراحة للوالي
بميدان شرارة (ميدان التحرير حالياً) ، حيث حول الأمام يحيى هذه الدار بعد خروج
الأتراك إلى المدرسة العلمية^(٢). لذا فإن هؤلاء الطلبة الذين كانوا يلتحقون بالمدرسة
العلمية كانوا إما من خريجي المدارس الابتدائية من المدن أو من الأرياف، وهؤلاء
يلتحقون أولاً بالشعبة التحضيرية لمدة سنة والتي تعد الطالب لدخول الشعبة الأولى من
الفصل الأول في المدرسة العلمية.

خريجي المدارس المتوسطة والثانوية ويلتحق هؤلاء بالمدرسة بعد إجراء امتحانات لهم
يُحدد فيه الشعبة المناسبة التي يلتحقون بها .

وإما خريجي للجوامع وهجر العلم، كانوا يلتحقون بالشعبة التي تتناسب مع قدراتهم
ومعارفهم وذلك بعد إجراء امتحان لهم لتحديد مستواهم^(٣).

أما مدة الدراسة فكانت اثني عشر سنة إضافة إلى السنة التحضيرية ، تتوزع على
ثلاثة فصول ، وكل فصل يحتوي على أربع شعب، يقضي الطالب في كل فصل أربع
سنوات ، يطلق على الشعبة الثالثة من الفصل الأخير شعبة المنهاج ، أما الشعبة الرابعة

(١) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤١٧

(٢) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٠٠

(٣) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤١٧ - ٤١٨

والأخيرة من الفصل الأخير كانت تسمى شعبة العالية، وبعد فترة أطلق عليها شعبة الاجتهاد^(١).

منهج المدرسة العلمية يتدرج من السهل إلى الصعب ، حيث وضع لكل فصل وشعبة منهاجاً يتناسب مع قدرات الطلاب العقلية، فالذين يلتحقون بالشعبة الأولى من الفصل الأول تختلف مناهجهم عن طلاب الشعبة الثانية من الفصل نفسه وهكذا يتم التدرج ، كان يدرس في المدرسة العلمية العلوم التالية : -

التوحيد ، الفقه ، أصول الفقه، الفرائض، البلاغة، التفسير والأحكام، مصطلح الأثر ،
العك ، النحو والصرف، المنطق، الحديث والسيرة، الأدب، علم القراءات، التاريخ^(٢). فإذا
قرأ الطالب هذه العلوم جميعها واستوعب مافيها فانه يؤهل للاجتهاد واستنباط الأحكام
الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس^(٣).

والى جانب الكتب الدراسية التي كانت توفرها الدولة لطلاب المدرسة العلمية ، كانت
تحتوي على مكتبة ضخمة تضم جميع الكتب الدراسية المقررة بالإضافة إلى احتوائها على
كتب ثقافية متنوعة ، وقد تكاثرت كتب هذه المدرسة خاصة بعد فشل ثورة ١٩٤٨م وذلك
عندما أمر الإمام أحمد بمصادرة ما كانت تحتويه مكتبة الأحرار الوطنيين وضمها إلى
مكتبة المدرسة العلمية، ومعظم هذه الكتب هي كتب ثقافية حديثة، مثل ديوان شوقي،
وديوان البحري، ونظرات المنفلوطي، وحاصر العالم الإسلامي، وحياة محمد ، وسيرة
ابن هشام وغيرها من الكتب الثقافية^(٤).

متد منتصف العشرينات حتى قيام الثورة المباركة ساهمت المدرسة بدور ثقافي محفز
على رجال الحركة الوطنية ، حيث كانت تمثل لهم ملتقى ثقافياً يتبادلون فيها المساجلات
الشعرية والحطابية حيث كان جو دار العلوم ((هو اسب للمناقشة والجدل الساخن لاختلافها
عن الجوامع ووقار أجوائها وروادها))^(٥).

(١) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣-٤٠٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠٥-٤٠٦

(٣) باعبد علي هود ، التعليم في الجمهورية العربية اليمنية (ماضيه — حاضره — مستقبله)، منشورات جامعة صنعاء ٣٥٠ .

١٩٨٨م ، ص ٢٨-٢٩

(٤) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٢٩

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٠

ومن خلال مكتبتها العامة بالموسوعات التاريخية والأدبية والثقافية يتتألف الطلاب ويبيرون أفكارهم بالمعارف الحديثة ، بحيث أدى ذلك إلى تفتح أذهانهم بحيث نجد أن ابرز رجال الحركة الوطنية والذين كان لهم دوراً في نشر الوعي الوطني من خلال كتاباتهم في مجلة الحكمة وصوت اليمن والبريد الأدبي كانوا تلامذة هذه المدرسة العلمية ومكتبتها^(١). فمن دار العلوم تخرج ريد الموشكي^(٢)، وعبد الله محسن العزب^(٣) وعدد كبير من العلماء والفقهاء المبرزين^(٤).

ففي هذه المدرسة وغيرها من المدارس الدينية ، تتلمذ رجال الثورة الدستورية، إضافة إلى ما سبق فقد كان قصائد وأنشيد الشعر الاجتماعي والسياسي أثر على ثقافة طلاب المدرسة العلمية ، وذلك من خلال ما كانت تتضمنه من توعية وطنية ، وشرح للأوضاع التي كانت تعيشها اليمن في ظل حكم الإمامة ، حيث أوجدت هذه القصائد في نفوس الشباب حماس وطني ، وقد كانوا ينشدونها في كل مناسبة وبلا مناسبة^(٥). ومن أبرزها :

● قصيدة العلي والمعالي : لصاحبها الشريف الرضي وهو شاعر علوي من شعراء القرن الرابع الهجري ، وكانت قصيدته تحمل في طياتها مشاعر الغضب الثوري ضد الخلفاء العباسيين في القرن الرابع الهجري .

(١) الكري ، التعليم في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٧٩-٨٠

ريد الموشكي ولد في دمار عام ١٣٢٩هـ . كان من أبرز مثقفي الحركة الوطنية ، تعلم على يد مشايخ عصره وعلى رأسهم جده عبد الوهاب بن محمد مجاهد الشماحي . رحل إلى صنعاء والتحق بالمدرسة العلمية ، كان من أحب تلاميذ مدرسة العلوم حيث تميز بالذكاء والنباهة ، اشتغل بعد تخرجه من المدرسة العلمية مدرساً لأولاد الإمام يحيى الصغير وهم العباس ويحيى والخمس ، كان شاعراً ومصاصاً جسوراً ، ساهم في نشر الوعي الوطني من خلال كتاباته وأشعاره الوطنية في مجلة الحكمة والبريد الأدبي . فر إلى عدن وكان من مؤسسي حزب الأحرار عام ١٩٤٤م ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨م الدستورية، عين مديراً لوزارة الداخلية في الحكومة الدستورية ، وبعد فشل الثورة اعتقل وسجن في حجة ثم أعدم في جماد الأولى ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م . الوريث ، رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ١٤٦-١٨٢ ، الموسوعة اليمنية ، ج ١ ، المصدر السابق ص ٤٩٤-٤٩٦

عبد الله محسن العرب ولد عام ١٣٣١هـ في قرية آل سفياني بخلاف بني يوسف في الحيمة الداخلية من أعمال لواء صنعاء ، تلقى تعليمه الأولي في معلمات القرية . وبعده التحق بالمدرسة العلمية بصنعاء . كان من أبرز مثقفي الحركة الوطنية ، كان شاعراً فداً ، شارك في كتابة المقالات في مجلة الحكمة ، كما كان مؤرخاً متميزاً ، توفي قبل ثورة ١٩٤٨م بعامين . الوريث ، رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ١٠٨-١٣٧

(٢) اليردوي ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٠

(٣) اليردوي ، اليمن الجمهوري ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣-٢٨٤

• وقصيدة الديمقراطية : لصاحبها الشاعر محمد الأسمر وكانت هذه القصيدة تدعوا في مصمونها إلى المساواة بين الناس في كل شيء ، وإن من حق الرعية أن يعيشوا كما يعيشه الحاكم سواء بسواء ، وقد أثارت هذه القصيدة في نفوس قرائها الإحساس بالظلم الذي كان يمارسه الحكم الإمامي على الشعب اليمني وحرمانه من أبسط مقومات الحياة ، ومن أبرز ما قاله الشاعر في هذه القصيدة :

أتمنا الناس من تراب وماء	ليس منهم من ينتمي للسماء
أدم والبد للجميع فحمق	وضلال تفاحر الأبناء
ما على الأرض فهو كاف بيها	لو أقاموه بينهم بالسواء
من بنى ملكه على الظلم والجور	بنى ما بناء فوق الهواء

وقصيدة آلة السلاطين للرصافي ، ويصف البردوني هذه القصيدة بأنها كانت أغنية ثورية ، توضح الفرق بين ترف الحاكمين وشقاوة الشعب وبين إرهاب الجنود وراحة القادة والحكام . أثارت هذه القصيدة في نفوس طلاب المدرسة العلمية حماساً وطبياً حيث كانوا يرددونها من وقت لآخر وذلك لإعجابهم بها ومن أبيات هذه القصيدة :

هم يعدون بالمئات تكورا	وإننا لهم قصوراً مشاله
ولهم أعبد بها وإماء	ونعيم ورفعة وجلاله
داك منهم حماقة وشنار	وهي منا دناءة وضلالة
تلك والله حالة يقشعر الحق	منها وتشمئز العدالة

وبالتمعن في ألفاظ القصيدة ، نجد أنها تلمح إلى قصور الإمام يحي وأمرائه المقربين مما أوجدت في نفوس قرائها تكمراً من الوضع السيئ الذي كانوا يعيشونه.

وعلى الرغم من أن مناهج هذه المدرسة وأسلوبها في التدريس كان تقليدي، إلا أنه كان لطلابها الدور الكبير في نشر الوعي الوطني، وذلك من خلال توعيتهم الهامسة، والتي كانوا ينشرونها في بيوتهم وفي عواصم الألوية، وذلك عندما كانت تتاح لهم فرصة الخروج لمهمة امتحان طلبة مدارس الألوية . ولم يقتصر نشاطهم على نشر الوعي

الوطني ، بل كانوا من أوائل المشاركين في الدفاع عن ثورة ١٩٤٨م وذلك لإنهم كانوا أكثر وعياً وحماساً لها، وقد تمثل دورهم بإلقاء الخطابات الحماسية والقصائد الوطنية ، إضافة إلى ذلك فقد حملوا البنادق وخندقوا وراء أسوار صنعاء يدفعون عن ثورة ١٩٤٨م ، حيث ضحوا بدمانهم في سبيل وطنهم ، فشاركوا في الثورات اليمينية ابتداءً من ثورة ١٩٤٨م ، وحركة ١٩٥٥م وانتهاءً بثورة ١٩٦٢م المجيدة (١).

مدرسة الأيتام في صنعاء ودورها الثقافي

تجمع معظم المصادر إلى تاريخ إنشاء مدرسة الأيتام كان في عام ١٣٤٤هـ . ١٩٢٥م (٢). وبعد افتتاحها كانت تسمى بمكتب الأيتام ولعل ذلك يعود إلى سببين ، السبب الأول: إن المدرسة ماهي إلا امتداد لمكتب الأيتام الذي أسسه العثمانيون في اليمن . والسبب الثاني: إن المدرسة كانت تشبه عند افتتاحها المدارس الأولية ذات الثلاثة الصفوف والتي يطلق عليها مكاتب (٣).

كل الهدف من تأسيس هذه المدرسة هو حاجة الإمام يحي لموظفين في الوظائف الإدارية المتوسطة والصغيرة ، وقد استطاعت المدرسة من خلال خريجها تزويد الحكومة الإمامية ببعض الموظفين في مختلف النواحي الإدارية والفنية، ((أصبح خريجو مدرسة الأيتام في الوظائف الإدارية الصغيرة وفي الدوائر المدنية والعسكرية ، وكان من خريجي هذه المدرسة موظفو التلفزيون واللاسلكي ، وكان منهم أيضاً الكتبة في الدوائر المالية ، وبعضهم التحق في الجيش ، وصاروا فيه كتبة وضباط)) (٤).

أما طلاب هذه المدرسة فقد كانوا من أبناء الفقراء ومن الذين فقدوا آبائهم وليس لهم مصدر رزق ، ولذا كانت هذه المدرسة هي أشبه بما تسميه اليوم بالمدارس الداخلية التي توفر لطلابها المسكن والمأكل (٥).

(١) البردوني، اليمن الجمهوري، المصدر السابق، ص ٢٨٠ - ٢٨٣

(٢) معاذ، بريد مريد العظم اندي يذكر بانها تأسست في عام ١٩٢٧م . العظم، بريد مزيد ، رحلة في العربية السعيدة ، دار التصوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٩م ، ص ٢٦٧

(٣) البكري ، التعليم في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ - ١٢٤

(٤) طاهر ، واقع التعليم في اليمن ، مجلة الإكليل ، المجلد (١) ، السنة الخامسة ، ١٩٨٧م ، ص ١١

(٥) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٧

وقد أعطى الإمام يحيى لهذه المدرسة إهتماماً خاصاً ، حيث وفر لطلابها السكن الداخلي والأكل والشرب والملابس إلى جانب إعطائهم مرتبات أسبوعية، كما وفر لهم طبيب خاص وجعل كل ماينفق على المدرسة من أملاكه الخاصة .

كانت مدة الدراسة فيها ست سنوات وكان التعليم عند افتتاحها يقتصر على القراءة والكتابة والإملاء والصرف والنحو والقرآن ، ولكنها تطورت في مابجها منذ الثلاثينات حيث ادخل عليها المواد الحديثة مثل الجغرافيا والتاريخ والهندسة والرياضيات وحلصة بعد مجيء البعثات التعليمية من الخارج^(١).

وصفها سيف الدين آل يحيى^(٢) ، بأنها كانت «تعد أرقى المؤسسات التعليمية في اليمن بعد المدرسة العلمية»^(٣). بينما وصفها الشامي بأن للدراسة فيها «أكثر نظاماً وأرقى تعليمًا»^(٤).

منهاج الدراسة فيها يهيئ خريجوها لبعض الوظائف الإدارية أو الالتحاق بالمدرسة الحربية ، أو يرسلون في بعثات إلى الخارج^(٥). ولذا كانت أول بعثة ترسل إلى العراق للدراسة في منتصف الثلاثينات هم من خريجي مدرسة الأيتام .

ساهمت المدرسة بدور كبير في رقد الحركة الوطنية ثقافياً وسياسياً، من خلال الأنوار التي قاموا بها ، حيث ساهم بعضهم في نشر الوعي الوطني وأصبحوا من قواد الحركة الوطنية في اليمن ، وتمثلت إسهاماتهم الثقافية من خلال كتاباتهم الفكرية التي كانت تنشر في مجلة الحكمة وصوت اليمن.

(١) البكري، المصدر السابق ، ص ١٢٥-١٢٦

سيف الدين آل يحيى هو أحد طباط البعثة العراقية التي جاءت إلى اليمن عام ١٩٤٠م لتدريب الجيش اليمني ، كاتب رتيبه عندما جاء إلى اليمن ملازم ثاني ، وعندما عاد إلى العراق ألف كتاب أسماء تاريخ البعثة العسكرية العراقية في اليمن ، يحدث فيه عن جغرافية اليمن والمد وبلات التي ظهرت في اليمن القديم ولوسيط والحديث مركزاً على فترة تاريخ البعثة . سيف الدين آل يحيى تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ١٩٤٠-١٩٤٣ م ، ج ١ ، دائرة التدريب ، مديرية التطوير القتالي ، ط ١ ، ص ١٨٦-

١٩٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٤

(٣) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٧

(٤) آل يحيى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٤

وشارك خريجوها أيضا في ثورة ١٩٤٨م والتي أطاحت بالإمام يحيى ، وإقامة حكم دستوري بدلاً من الحكم الملكي ، وشاركوا في انقلاب ١٩٥٥م ، حيث كان رأس الانقلاب وقائده أحمد الثلثيا الذي يعتبر من خريجي هذه المدرسة (١).

كما كان لحريجيها الدور الأكبر في تفجير ثورة ١٩٦٢م ، ومن أبرزهم علي عبد المعني (٢)، ويلاحظ أيضاً أن معظم وزراء الحكومة اليمينية بعد الثورة هم من خريجي هذه المدرسة (٣).

المدرسة الثانوية بالحديدة

تأسست هذه المدرسة عام (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م) ، حيث قام بتأسيسها سيف الإسلام محمد البدر الأول ابن الإمام يحيى وذلك بعد عودته من إيطاليا ، ويبدو أن سبب إنشائها يرجع إلى تأثير محمد البدر بما رآه في إيطاليا من تقدم وتطور حضاري ، إضافة إلى تشجيع بعض الأساتذة المصريين والسوريين بإنشاء هذه المدرسة وتكفلهم بالإقامة لديه للتدريس فيها (٤).

تميزت هذه المدرسة بكونها أول مدرسة ثانوية حديثة وجدت في العهد الإمامي، وكونها أدخلت مواد جديدة في التدريس مثل اللغة الإنجليزية والكيمياء والرياضيات والجغرافيا والتاريخ ، واستخدمت مدرسين من سوريا ومصر إلى جانب بعض اليمينيين .

معظم طلاب هذه المدرسة من خريجي مدرسة الأيتام والذين استفادوا من صنعاء إلى الحديدة للدراسة فيها ، وكان على رأسهم عبد الله السلال، وأحمد حسن الحورش (٥).

(١) الظاري ، المصدر السابق ، ص ١٣

(٢) علي عبد المعني من مواليد ساحة السدة ، قضاء يريم لواء اب عام ١٩٣٧م . درس في كتاب قريته ، ثم التحق بمدرسة الأيتام في صنعاء عام ١٩٥٤م . التحق بالكلية الحربية عام ١٩٥٨م . كان له دور في تأسيس تنظيم القصاص الأحرار عام ١٩٦١م . حيث بعده البعض القائد الفعلي للتنظيم . أسهم في التخطيط والإعداد للثورة ، وبعد قيام الثورة اختير عضواً في مجلس قيادة الثورة . «استشهد في الأيام الأولى للثورة في أكتوبر ١٩٦٢م . وذلك أثناء قيامه بمواجهة أعداء الثورة في منطقة صرواح غارب صحيفة ٢٦ سبتمبر ، العدد (٤٦٥) ، ٢٦ ، ١٩٩١/٩م ، ص ١٠

(٣) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٤) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ - ١٧٧

(٥) الكري ، المصدر السابق ، ص ١٣١ - ١٣٢

كان لهذه المدرسة أثراً واضحاً في تشكيل الفكر الوطني لطلابها وذلك من خلال ما تلقوه من علوم حديثة، إضافة إلى ما كان يقوم به مدرسيها من شئ للثقافة بين الطلاب وتوعيتهم وطنياً، استمرت هذه المدرسة إلى عام ١٩٣٤م ، حيث أغلقت بسبب الحرب اليمنية السعودية ودخول القوات السعودية إلى الحديدة (١).

المدرسة الثانوية بصنعاء:-

يرجع الفضل في تأسيس هذه المدرسة إلى الطلاب المبعوثين الدين عادوا من العراق عام ١٩٣٩م ، حيث استطاعوا إقناع وزير المعارف سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى بتأسيس هذه المدرسة مما عرّض الأمر على والده فوافق على تأسيسها (٢). ساهم في التدريس في هذه المدرسة بعض الأساتذة من مصر ولبنان وسوريا والعراق ، إضافة إلى بعض اليمنيين من رجال الفكر والأدب الذين كان لهم الدور الأكبر في إبراز هذه المدرسة وعلى رأسهم القاضي علي بن قاسم العنسي الذي عُيّن مديراً لها (٣). من خلال ما كانت تقدمه لطلابها من ندوات ومحاضرات فكرية أثرت بشكل كبير في توسيع مدارك الطلاب وتنوع ثقافتهم الوطنية حيث يقول أحد طلاب هذه المدرسة «وقد تخرجنا من هذه المدرسة ، وتغير فينا كل شيء - لقد اتسعت مداركنا - وتنوعت ثقافتنا ... وأصبحت عيوننا تنظر بشكل مختلف وعقولنا تفكر تفكيراً مغايراً» (٤).

كان للشباب اليمنيين الذين تطوعوا للتدريس في هذه المدرسة وخاصة الدين عادوا من العراق الدور الأكبر في تنوير عقول تلاميذ المدرسة ، حيث وجد هؤلاء أن المجال مفتوح أمامهم لبدر أفكارهم الوطنية المنتورة في رؤوس طلبتهم ، ولذا تطوع الكثير منهم للتدريس في المدرسة ، وكانوا يقسمون حصصهم الدراسية إلى فترتين إحداها للدروس والأخرى للتوعية الوطنية (٥).

(١) البكري ، المصدر السابق ، ص ١٣١ - ١٣٢

(٢) عفيف ، أحمد جابر ، شاهد على اليمن ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص ٤٣

(٣) البعور ، عبد الله أحمد ، ثورة اليمن ، ط٢ ، (م. د) ، ١٩٨٩م ، ص ٥١

(٤) عفيف ، شاهد على اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٥

(٥) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥

وقد تمثل دور هؤلاء الشباب التنقيحي والوطني من خلال قيامهم ببعض الأنشطة داخل المدرسة كإقامة الندوات الفكرية والوطنية ثلاث مرات في الأسبوع ، ومن خلال قيامهم بالعمل على إيجاد مكتبة داخل المدرسة كانت بمثابة رافد ثقافي لطلاب المدرسة ، حيث ضمت المكتبة حوالي ٣٠٠ كتاب متنوعة للمعارف ، استفاد منها طلاب المدرسة وأثرت فيهم تأثيراً كبيراً.

وتمثل دورهم التنقيحي أيضاً من خلال قيامهم باجتذاب عدد كبير من الطلاب الأنكياء إلي بيوتهم وتوعيتهم عن طريق الحوار والمناقشة ، وقراءة الكتب الموجودة لديهم وذلك مما زاد من وعي الطلاب ثقافياً^(١).

استمرت المدرسة ثلاث سنوات تؤدي دورها في تغيير الأفكار ونشر الوعي الوطني بين الطلاب حتى صدر المرسوم الملكي بإغلاق المدرسة وتوزيع طلابها في الإدارات كموظفين وكتبة ومحاسبين في المالية والجيش، ولعل السبب في إغلاق المدرسة فيرجع إلى شعور الإمام يحي بخطورة الأفكار التي كان ينشرها طلاب ومدرسي المدرسة وما قد يترتب على استمرار المدرسة من خطورة على النظام الإمامي^(٢).

(١) القحط ، أحمد الخورش ، المصدر السابق ، ص ٤١

(٢) النور ، المصدر السابق ، ص ٥١

المتقنون ودورهم في تأسيس وتنشيط

الحركة الوطنية اليمنية

لقد نشأ للمتقنون اليمنيون في محيط اجتماعي إسلامي ، وكانت مصادر ثقافتهم هي دينية استقوا معظمها من كتب الفقه والحديث واللغة والتاريخ ، والتي كانت تشكل تراثاً فكرياً قام به عدد من علماء اليمن ومفكرها ، بالإضافة إلى ما تلقوه من علوم دينية في المدارس الدينية إضافة إلى تتقنهم بثقافة عصرية جاءت عن طريق الكتب الفكرية الحديثة التي جاء بها بعض الشباب اليمنيون الذين عادوا من العراق ومصر في أواخر الثلاثينات ^(١) . ولذا فإن أبناء هذه لفئة هم تلاميذ المعلومات وصحور المساجد والمدارس الدينية وهجر العلم ^(٢) .

وارفقت فئة المتقنين أيضاً بالطلاب الذين درسوا في مصر والعراق ، حيث شكل هؤلاء الطلاب عند عودتهم إلى اليمن تياراً ثقافياً في مسار الحركة الوطنية ^(٣) . أما عن أصولهم الاجتماعية فهم ينحدرون من فئات اجتماعية مختلفة فيهم ابن الشيخ، وابن القاضي وابن السيد ، والغالبية العظمى منهم تنتمي أسرهم إلى الطبقات المتوسطة من الموظفين والقضاة والسادة ، ومن الأسر الريفية الميسورة ، وقد ضمت صفوفهم قلة من أبناء كبار ملاك الأرض ، فنجد المطاع مثلاً ينتمي بحكم المولد إلى السادة ، والزبيري ينتمي إلى أبناء القضاة ، وأحمد محمد نعمان ينتمي إلى أبناء المشايخ وكبار ملاك الأرض.

إن هذه الأصول الاجتماعية التي انحدر منها المتقنون هي التي كانت تحدد وضعهم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع، حيث أنه بحكم أصولهم السابقة كان يتاح لهم فرص تحسين أوضاعهم بقدر ما تؤهلهم قدراتهم .

لكن في ظل النظام الإمامي فقد اتسع نطاق المتضررين منهم سواء كانوا من السادة أو القضاة ، حيث حصرت الامتيازات على أسر معدودة ، ولذا نجد أن أغلب المتقنين كانوا

(١) السعدي، المصدر السابق، ص ٢١٦-٢١٧

(٢) سالم، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق، ص ١٧٣

(٣) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ١١٩

يعملون في الإدارة الإمامية في الملك العسكري والمدني وكانوا يعتمدون بدرجة أساسية على رواتبهم الضئيلة (1).

وقد ازداد الوضع الاقتصادي للمتقنين سوءاً ، وذلك عندما حملوا لواء المعارضة الوطنية ضد النظام الإمامي، وانحرفوا في مسار الحركة الوطنية، حيث نجد إن الكثيرين منهم قد جردوا من وظائفهم العسكرية والمدنية .

وللتدليل عن وضع هذه الفئة المتقنة في المجتمع وكيف كان يُنظر إليها في عهد الإمامة ما أشار إليه أحد هؤلاء المتقنين بقوله: ((تسربت إلى صنعاء كتب غير صفراء من دولوين شعر أو كتب تاريخ أو أبحاث اجتماعية، فما إن وقعت في أيدي أولئك الشباب (يعني بهم المتقنون) الذين يعانون من قسوة الاعتبارات الاجتماعية المتباينة، وصغط المعيشة المنخفضة المقتررة ، وسقم الماهج التعليمية التقليدية في الجوامع، وتزمت المجتمع في تقييمه المختلط في نفوسهم، إذ جعلوا التجديد الأدبي هو ميدان المعركة، الذي يجتمعون فيه ...)) (2).

الحركة الوطنية ودور الثقافة في نشأتها وتطورها :
يتفق معظم الدارسين بأن البدايات الأولى لنشأة الحركة الوطنية اليمنية ترجع إلى الثلاثينات من القرن العشرين حيث اكتسبت طابعها السياسي (3).

حيث أن البدايات الأولى لحركة المعارضة الوطنية ترجع إلى فترة ما قبل ذلك ، وعلى وجه التحديد منذ أن بويع الإمام يحيى بالإمامة عام (١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م) ، إذ رفض معظم العلماء إعطاء الذبعة له، ويستدل على ذلك ما جاء في منشورات الأحرار اليمنيين ، بأن كل من قاوم أسرة حميد الدين يعتبر معارصاً ((بغض النظر عن نوع المعارضة وهدفها)) (4).

(١) الصائدي، المصدر السابق، ص ١١٨

(٢) نعمان ، (الأعمال الكاملة) ، الأطراف المعنية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤

(٣) طاهر، عبد الهادي ، نشأة الحركة الوطنية المعاصرة (تاريخها وتطورها)، مجلة دراسات بحية ، العدد (٢٩) ، يوليو - أغسطس

- سبتمبر ، ١٩٨٧م ، ص ٣٨

(٤) الصائدي، المصدر السابق ، ص ٥٤

ولعل هذا الاختلاف في تحديد فترة نشوء المعارضة الوطنية يرجع إلى طبيعة الحركة نفسها وفهم معناها وشكلها، ولذا فإذا فهمت الحركة بأنها كل موقف أو رأي مناوئ للإمام فإنه يمكن أن نعتبر إن بدايتها قد بدأت بتولي الإمام يحي لمنصب الإمامة، وأما إذا كان يقصد بها الموقف السياسي المنظم والمطالبة بالإصلاحات الاقتصادية وإحداث تغييرات في طبيعة الحكم وأساليب الحياة فإن هذا الموقف لم يظهر إلا في الثلاثينات من القرن العشرين⁽¹⁾.

ويظهر مما سبق أن المعارضة الوطنية قد مرت في نشأتها بمراحل مختلفة اتخذت في كل مرحلة طابعاً مغايراً نظراً لطبيعة المرحلة وهذه المراحل هي:

❖ مرحلة المعارضة القبلية والفردية الدينية : وقد بدأت هذه المرحلة في شكل تمردات فردية وقبلية قام بها عدد من العلماء وبعض شيوخ القبائل وبعض زعماء الأسر الطامحة الدين كانوا يرون بأنهم أحق بالإمامة من الإمام يحي نظراً لعدم توفر شروط الإمامة الزيدية فيه، وعارضه كبار ملاك الأرض في لواء ثعر وإب، وقد استطاع الإمام يحي أن يقصي على هذه المعارضة بشتى الطرق، إلا أن هذه المعارضة القبلية أسهمت في بناء الأرضية التي انطلقت منها المعارضة في مراحلها اللاحقة وامتدت هذه المرحلة منذ تولي الإمام يحي للحكم عام ١٩٠٤م حتى الثلاثينات من القرن العشرين⁽²⁾.

إن هذه المرحلة لا يمكن إن نصفها بالوطنية التحررية وذلك لأسباب منها :

• إن المعارضة التي بدأها العلماء عند بداية حكم الإمام يحي لم تكن ذات محتوى سياسي إصلاحي وطني عام، وإنما اتخذت طابعاً دينياً لأنها كانت عبارة عن مجرد صراع بين الأسر التي تنطبق عليها شروط الإمامة، وعندما تولى الإمام يحي السلطة في اليمن وجد هؤلاء المعارضون بأن فيهم من هو أولى وأفضل من يحي لتولي الإمامة في اليمن . فالقاصي محمد جعفران كما يجمع المؤرخون أن سبب قتله من قبل الإمام يحي

(١) الصائدي، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٢-٥٣

كان بسبب رفضه لمبايعة الإمام يحيى، معتزلاً بأن في عنقه بيعه للوالي العثماني، ولذا يعتبر في نظر المؤرخين معارضاً دينياً لا يتصف بالوطنية.

أما معارضة بعض القبائل في العشرينات للإمام يحيى وعائلته فقد جاءت نتيجة للتعسف والإرهاب القبلي والطائفي الذي مارسه الإمام يحيى ضد هؤلاء القبائل مما أدى بهم إلى قيامهم بالتمرد والعصيان ولذا نجد أنه سرعان ما قُضي عليها^(١).

❖ مرحلة المعارضة الوطنية الفكرية :-

يُجمع كثير من دارسي الحركة الوطنية اليمنية بأن بدايات هذه المرحلة ترجع إلى منتصف الثلاثينيات، وخاصة بعد أحداث ١٩٣٤م حيث أحدثت هزيمة النظام الإمامي في هذا العام ((هزة شديدة في حياة اليمن وكشفت عن مساوئ الحكم المتوكلي وأزاحت الستار عن حقيقة موقف الشعب من هذا الحكم، وانطلقت الصحف تهاجم الإمام يحيى وسياسته وتسلط على الحكم الإمامي أضواء النقد اللاذع))^(٢).

قاد هذه المرحلة الفئة المثقفة الشابة وذلك عندما رأت بأن النظام الإمامي عاجزاً عن حماية السيادة الوطنية، لذا قامت بمعارضة وطنية تميزت بنوع من الوعي السياسي أخذت تتفث في وعي الشعب روحاً جديدة وذلك من خلال الخطب الدبية في المجالس العامة ومجالس القات والمحاورات السياسية وللقصائد الشعرية الناقدة للأوضاع .

إضافة إلى قيامهم بتكوين الهيئات والتجمعات الأدبية والنوادي الثقافية والتي استطاعوا من خلالها أن ينشروا الأفكار الوطنية بين أبناء اليمن وأن يلعبوا الدور الأكبر والمؤثر في بلورة الحركة الوطنية وصياغة هويتها الفكرية، وتمتد هذه المرحلة من عام ١٩٣٤م إلى عام ١٩٤٤م^(٣).

❖ مرحلة المعارضة العلنية المنظمة :-

بدأت هذه المرحلة عندما أيقن الأحرار من أبناء الحركة الوطنية وعلى رأسهم المثقفين بأن العمل تحت ظل النظام الإمامي غير مأمون العواقب وخاصة بعدما ياسوا من إصلاح

(١) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسيرة والمؤثرات، دار العودة، بيروت، ط١ ١٩٨٢م، ص١٢٩-١٢٢

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٦

(٣) السعودي، المصدر السابق، ص ١٨٧

الأوضاع على يد الإمام يحيى وولي عهده ، عندئذٍ قرروا ضرورة وجود حركة علنية خارج النظام الإمامي ، وخرج مجموعة من الأحرار إلى عدن كان على رأسهم الربيري ، وأحمد محمد نعمان ، ومطيع دماج ، وأحمد محمد الشامي حيث قاموا بتأسيس حزب الأحرار عام ١٩٤٤م ، وإصدار صحيفة صوت اليمن باسم الأحرار الوطنيين^(١).

وتعتبر هذه المرحلة أكثر تشكلاً وتحديداً حيث استطاعت الحركة أن توسع من نشاطاتها داخل المملكة المتوكلية وخارجها، وذلك من خلال قيامها بتوزيع الصحف والمبشورات داخل المملكة المتوكلية ، وكانت صحيفة صوت اليمن تصل إلى معظم الأحرار داخل المملكة مما عملت على نشر الوعي الوطني لدى الكثيرين من أبناء اليمن .

أما نشاطاتها خارج اليمن فقد تمثل بإقامة الأحرار بتشكيل مركز لهم في مصر لاستخدامه كحلقة اتصال بينهم وبين بعض البلاد العربية ، كما أصدروا صحيفة الصداقة في مصر التي كان يحرر فيها معظم الأحرار ، ومع مرور الوقت استطاعت الحركة أن تخطوا خطوات إلى الأمام مما كان لها الدور الأكبر في الإطاحة بالنظام الإمامي^(٢).

ولذا فقد ارتبط دور الثقافة والمتقنين بنشوء الحركة الوطنية اليمنية في منتصف الثلاثينات وذلك منذ أن بدأت التجمعات الثقافية الأولى تجتمع بتدارس ألوصاع اليمن، ففي خلال هذه الفترة بدأت بواكير الحركة الثقافية تظهر على الساحة اليمنية حيث قام بعض الشباب المتقن بتأسيس الهيئات والمنظمات والنوادي الأدبية والثقافية والتي كان لها دور مؤثر في نمو وتنشيط الحركة الوطنية. إن دور الثقافة والمتقنين كان فاعلاً ومؤثراً على نفسية الجماهير اليمنية وتعبئتها وتنويعها ورفع مستوى الإحساس والشعور الوطني لديها وقد ساعد على هذا العمل الوطني عاملين هما :

- أنهم جزءاً من الحركة السياسية ، بل وكانوا قادة لهذه الحركة.
- أنهم ملتحمين بالحركة الشعبية فيتعلمون منها ويعلمونها كما كانوا عاملاً هاماً في ربط الحركة الجماهيرية بالحركة التنظيمية والسياسية والتي اتسع نطاقها في مجرى الثورة بشكل كبير في المدن والأرياف.

(١) المقالح ، من الألب إلى الثورة ، دار العودة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ص ٢١٠

(٢) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦١

لعب المثقفون اليمنيون دوراً وطنياً هاماً وذلك من خلال نشرهم للكتب والأفكار الثورية والتي كان لانتشارها بين الشعب وما تحمله من أفكار تقدمية وقيم جديدة تأثيراً على بنية الوعي الجماهيري ونشر بدور الفكر الثوري ، وتوسع حركة الثقافة والتعليم مما أدى إلى رفع مستوى الوعي الجماهيري والثقافي ، وبالتالي اردادت مشاركة أبناء اليمن في الحياة السياسية وبالتالي أدى ذلك إلى تشكل الحركة الوطنية التي أطاحت بالنظام الإمامي. ويمكن القول أنه كلما زادت العلاقة والرابطة بين المثقفين والعملية السياسية التطبيقية ، كلما كان الأثر السياسي والفكري على النفسية والوعي الجماهيري اكبر واعمق (١).

الوسائل التي استخدمها المثقفين الوطنيين لنشر الوعي الوطني :
استخدم المثقفين الوطنيين في اليمن أثناء عملهم الوطني وسائل متعددة لنشر وتطوير العملية التنقيفية منها:

- كتابة المنشورات وتوزيعها بواسطة بعض الشباب المثقف والتي تنتقد سياسة الإمام يحيى وحكومته ، وتحمل في طياتها دعوة إلى التحرر من النظام الإمامي وكانت توزع ليلاً على أبواب العلماء والوجهاء وفي المساجد (٢).
- إصدار الصحف والمجلات ومنها صوت اليمن ، ومجلة الحكمة ، وصحيفة السلام التي كانت تُطبع في كارديف ببريطانيا ، كما استخدموا صحف عربية مثل صحيفة الشورى والرابطة والصداقة الذين كانوا يصدرون في مصر واستخدموا صحيفة فتاة الجزيرة والأيام العدنيتين وكانوا يحررون فيها (٣).
- إصدار الكتيبات والتي كانت تُطبع وتنتشر على نطاق واسع ومنها كتاب الإمامة وحظرها على وحدة اليمن للربيري ، وكتاب الأنة الأولى لأحمد محمد نعمان ،

(١) حيدر ، قادري أحمد ، دور المثقفين الثوريين في رفع الوعي الوطني في مجرى ثورة ٢٦ سبتمبر ، مجلة الحكمة ، العدد ١٤٣ .

العدد ١٧ ، نوفمبر ١٩٨٧ م ، ص ٦٠ - ٦٤

(٢) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٣) عام ، عبد الغني محمد ، دور الأحزاب والتنظيمات الوطنية في القضاء على النظام الإمامي وحماية النظام الجمهوري ، مجلة سبا

، عدن ، العدد ٨ ، ديسمبر ، ١٩٩٩ م ، ص ٦٥

وغيرها من الكتب التي كان لها تأثير فكري على أبناء اليمن، وكانت تعري سياسة النظام الإمامي وتُشهر بميلاته الداخلية والخارجية^(١).

• استخدام أسلوب الخطابة حيث استطاع المثقفون أن يكشفوا زيف وكذب وتنقض الدعاية الإمامية ضد الأحرار ، كما أنهم كانوا يتوغلون إلى نفسية ووعي الجمهور بهذه الوسيلة ، وكانوا يدعون من خلالها إلى الدعوة لإصلاح الأوضاع في اليمن^(٢).

• المجالات الحطية : كانت من الوسائل التي استخدمها المثقفون للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في ظل غياب وسائل التعبير الحرة ، وكانت عبارة عن رسائل يتبادلها الأحرار فيما بينهم بحيث تضم موضوعات أدبية وأخبار سياسية ومنها مجلة البريد الأدبي.

• أسلوب الشعر : استخدمه المثقفون الأحرار في إثارة مشاعر كثير من الشباب وقد استخدمه المثقفون للتوعية والتنقيف وقد كان لشعر الربيري تأثيراً على الإمام معاً دفعه للقيام ببعض الإصلاحات ، وكان يتبادل الأحرار فيما بينهم داخل الوطن وخارجه^(٣).

• المجالس واللقاءات : لعبت مجالس القلات دوراً أساسياً في التوعية الثقافية وفي العمل والتحرير السياسي، وذلك بما قدمته من غطاء للتجمعات والمناقشات حيث كان الأحرار ينتظرون مقبل القلات لكي يطالعوا صوت اليمن المهربة من عدن، إن الناس لم يكونوا يجرعون على أن يتحدثوا عن مشاعرهم إلا في المجالس والمتاكي الخاصة^(٤). وهكذا لعبت هذه المجالس واللقاءات دوراً ثقافياً ووطنياً لا يستهان به .

إضافة إلى الوسائل السابقة فقد قام المثقفون بتأسيس النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية التي لعبت دوراً لا يستهان به في نشر الوعي الوطني بين أبناء اليمن وساهمت أيضاً في نمو وتنشيط الحركة الوطنية ومن أهمها :

(١) غام، المصدر السابق، ص ٦٦

(٢) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٣) الصاندي ، المصدر السابق ، ص ٧٨

(٤) زيد، علي محمد، قراءة في أوراق حركة المعارضة اليمنية ، مجلة دراسات بحية العدد ٢٩ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٦١ - ٢٦٢

❖ نادي الإصلاح الأدبي الثقافي في ذبحان :

يعتبر نادي الإصلاح الأدبي من أهم التجمعات الثقافية التي ظهرت في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين ، ويرجع الدور الأكبر في تأسيس النادي لكل من الأستاذين أحمد محمد نعمل^(*)، ومحمد أحمد حيدر^(**)، والقاصي عبد الله عبد الإله الاغبري^(***).
تأسس النادي في عام ١٩٣٥م ، وكان الهدف الظاهري من تأسيسه هو من أجل إحياء التراث الأدبي وتجديده حيث اقتصر في بداية تأسيسه على نخبة من الأدباء الذين تأثروا بالثقافة الحديثة التي تسلت إليهم عبر الكتب والمجلات الأدبية التي كانت تأتي عن طريق عدن . أما الهدف الحقيقي من تأسيسه هو من أجل نشر الثقافة الوطنية وإيقاظ الوعي الوطني عند الشباب وتنقيفهم وذلك عن طريق إقامة لسلسلة من المحاضرات والندوات الأدبية والتاريخية^(١).

وقد تم تأسيس النادي على غرار النوادي الأدبية في عدن ، حيث كان لعدن ومصر تأثيراً واضحاً في برامج النادي ونشاطه ، كان يحتوي النادي على قاعة للمحاضرات

* أحمد محمد نعمل هو أحد أكبر رواد الحركة الوطنية ولد في ذبحان محافظة تعز عام ١٩٠٩م. درس في معلمات القرية . وبعد انتقاله إلى ريد للدراسة على يد علمائها ، ساهم في الحركة الثقافية حيث قام بتأسيس مدرسة ونادي ذبحان الأدبي الثقافي وعندما ألفت المدرسة والنادي هاجر إلى مصر وتلقى تعليمه بالأحرار ، اقرن اسمه باسم النوري في تأسيس حزب الأحرار في عدن عام ١٩٤٤م والجمعية السياسية الكبرى ، شارك في ثورة ١٩٤٨م الدستورية ، عين وزيراً للزراعة في الحكومة الدستورية ، وبعد فشل الثورة اعتقل وسجن في سجون حجة ، وبعد خروجه من السجن وضع تحت الإقامة الجبرية بحجة ، عمل على تأسيس كلية بلقيس في عدن عام ١٩٦٩م ، تقلد عدة مناصب بعد قيام الثورة ، كان يلقب بالأستاذ ، توفي عام ١٩٩٦م مذكرات أحمد محمد نعمل سيرة حياته لثقافة والسياسة ، مراجعة وتحرير علي محمد ريد ، المصدر السابق ، ص ١٢ - ٢٣ ، الوزير ، حياة الأمير ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ ، بعكر ، عبد الرحمن طيب ، قانون عماداً من حياة النعمان ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ص ٣٣-٤٧

** محمد أحمد حيدر من قرية الاحكوم بالحجرية ، كان ذو اطلاع واسع وعقل مستر شارك أحمد نعمل في تأسيس مدرسة ونادي الإصلاح الثقافي في ذبحان ، عمل مدرساً في المدرسة الاحمدية في تعز ، كان أدبياً وشجاعاً حيث يحكي عنه مع طلابه بان ولي العهد أحمد خرج يوماً لزيارة المدرسة الاحمدية ، ولما رآه الطلاب حاولوا الخروج من الفصل فهرم الأستاذ حيدر قائلاً لهم : لماذا تريدون الخروج ؟ انه ليس مثلكم حريلاً ، عبد الله ، نحات من ذكريات الطفولة ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، ص ٧٢-٧٤ ، بعكر ، المصدر السابق ، ص ٣٤

*** عبد الله عبد الإله الاغبري من موايد قرية حيفان ألا غابرة قضاء الحجرية ، سافر إلى العديد من الدول لتلقي العلم ، وبعد عودته إلى قريته أسس مدرسة حديثة في حيفان ودّرس بها ، وبعد فشل ثورة ١٩٤٨م سجن في حجة ، وبعد خروجه من السجن عمل في القضاء ، ثم نقل بأمر الإمام أحمد إلى وزلة الخارجية بعكر ، المصدر السابق ، ص ٣٤-٣٥

(١) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣-٢٢٤

ومكتنة للقراءة تتوفر فيها الكتب الحديثة والمجلات المصرية الدورية التي من أهمها الشورى ، والجهد ، والمقطم ، وكوكب الشرق والأهرام (١).

أما الأسباب التي كانت وراء تأسيس النادي فترجع بشكل عام إلى طبيعة الوضع الذي كان يعيشه الشعب اليمني في ظل النظام الإمامي ، إضافة إلى القهر والحرمان الذي عانى منه كثير من الشباب والدين تأثروا بدخول التأثيرات الثقافية الحديثة وهو ما أشار إليه أحمد محمد نعمان بقوله :

((ويوماً بعد يوم وبفعل التراكم النفسي لعوامل السخط التي ولدتها قسوة الحياة ، وصيق مجال البرور في المجتمع والسعة في العيش للعديد من الشباب الذي استثار بعض الشيء ... وبسبب المضايقات الشديدة التي جاء بها عهد الإمام المترمت)) (٢). إضافة إلى الوسائل القهرية التي لجأ إليها النظام الإمامي في كبت الحريات والسيطرة على العقول من خلال تأصيل الثقافة الإمامية (٣).

إسهامات النادي الثقافية :-

(١) ساهم النادي بدور كبير في خلق وعي سياسي في أوساط الشباب والطلاب وذلك من خلال اللقاءات والمحاضرات الثقافية التي كان يلقيها بعض المتفكيرين الوطنيين وعلى رأسهم أحمد محمد نعمان ومحمد أحمد حيدر ، وكانت لهذه المحاضرات الثقافية أثراً قوياً على تعديل سلوك الشباب وتعبير أفكارهم، وقد وصف هذا التأثير الذي كان يقوم به أحمد محمد نعمان أحد الشباب وهو العميد سلام عبد الله الرازحي بقوله ((كنت من أحد المنتظمين لنادي نبحان وحلقاته الدراسية قبل سفري إلى العراق والتحقي هناك بالكلية الحربية، حيث استهوتني حلقة الأستاذ نعمان وما يدور فيها من أحاديث ومحاورات في اللغة العربية وقواعدها، وفي حصارة العرب والإسلام وفي ذلك التراث العلمي من المخطوطات التي خلفها لنا الأجداد وفي الجهل الصارب أططابه في

(١) عيده ، هبات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، المصدر السابق ، ص ١٢٣

(٢) نعمان ، الأعمال الكاملة (الأطراف المحيطة في اليمن) ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣

(٣) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢-٢٢٣

البلاد، وفي الوسائل التي يجب التوصل بها إلى رفع مستوى التفكير والتعليم في اليمن (1)

(٢) إقامة النادي للكثير من الحفلات والندوات الثقافية التي كانت تلقى فيها القصائد والأناشيد الحماسية ، وذلك من أجل تقوية روابط أعضاء النادي بعضهم ببعض إضافة إلى دورها في نشر الوعي الوطني .

(٣) قيام النادي بإشراك بعض الشباب بتمثيل بعض الروايات التاريخية والعربية والتي كانت بدورها تجذب أعضاء جدد من جهة ، وتسهم في التوعية الوطنية من جهة أخرى .

ونظراً لنشاط النادي المتزايد وتشكيله قوة معارضة للحكم الإمامي وذلك من خلال ما كان يمارسه في الواقع من شره للثقافة الوطنية بين الشباب ومحاربة الثقافة الإمامية المتخلفة ، ونشر الأفكار الحديثة بين أبناء المنطقة لذا سارعت الإمامة بإغلاق للنادي الذبحاني (2).

❖ هيئة النضال :

وأمام تصاعد سياسة التجهيل وحملات الاعتقالات التي شنتها السلطات الإمامية ضد العناصر الوطنية قام بعض الشباب بتكوين منظمة سرية عُرفت بهيئة النضال ، وقد كان لهذه الهيئة دوراً في توعية الجماهير ونشر الوعي الوطني (3).

جاء تأسيس الهيئة نتيجة ما وصلت إليه البلاد من تردي في الأوضاع وحلصة بعد أحداث الحرب اليمنية السعودية وهزيمة النظام الإمامي في هذه الحرب ، حيث ظهر الإمام يحيى بعد الحرب في نظر الشعب ليس داك الرجل الذي كانت تعلوا فوق رأسه راية النصر وإنما ظهر بمظهر الرجل الخاصع المستسلم الذي وافق على لقتطاع أراضي يمنية للملكة العربية السعودية كما ورد في اتفاقية الطائف (4) .

(١) المصدر السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤ - ٢٢٦

(٣) دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥ - ١٩٦٢ م) ، ترجمة حامد عامر ، المحكمة ، العدد ١٢٢ السنة الخامسة عشرة

١١ يونيو ١٩٨٥ م ، ص ١١

(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ص ١٩٥

أثارت منود هذه الاتفاقية انتقاد واستنكار الفئات اليمينية ومنها بعض القائلين الزيدية، وقد تمخضت هذه الانتقادات عن اتجاهين :

١) الاتجاه الأول : يدعوا إلى تحديث اليمس وإحراجه من العزلة المفروضة عليه من قبل النظام الإمامي ومسايرة التطور الحضاري ويكون هذا التحديث والإصلاح في إطار الروح الإسلامية الصحيحة وقد تبنى هذا الاتجاه الشباب المنقف .

٢) الاتجاه الثاني : ويدعوا إلى إصلاح الأوضاع ألا أنه يربط هذا الإصلاح بإحياء الدعوة الزيدية وحمليتها من التعثر ، وقد أبدى الإمام يحيى تجاوبه مع هذا الاتجاه .

ولمقاومة هذا الاتجاه المرتبط بإحياء الدعوة الزيدية ولتحقيق أهداف الاتجاه الأول أنشأ الشباب المنقف هذه الهيئة^(١).

(١) الشماحي، المصدر السابق، ص ١٩٥ - ١٩٦

تم إنشاء هذه الهيئة على اثر جولة قام بها المطاع إلى أنحاء اليمن بغرض الكشف على المدارس^(١). حيث التقى أثناء جولته بعدد من أمراء وعمال وحكام ومشائخ واعيان المناطق المختلفة وبعدد كبير من الشباب^(٢). حيث استطاع بأسلوبه وثقافته أن يؤثر على بعض الشباب وإقناعهم بالانضمام للحركة الوطنية ، وبعد رجوعه إلى صنعاء قام بتشكيل المركز الرئيسي للهيئة وكان من أعضائها : عبد السلام صبره ، ومحمد المحلوي ، والعزي صالح السنيدار ، وعلي محمد السنيدار ، وعبد الله العزب ، وعبد الله الشماحي ، وعلي الشماحي ، ومحمد بن أحمد المطاع ، ومحي الدين العنسي ، وأحمد قاسم العنسي ، ومحمد عكارم ، ومحمد حسين عبد القادر^(٣).

ونظراً لمحدودية قاعدتها الشعبية وطابعها السري فقد اتحدت الهيئة بنقاط متدرجة لتحقيق أهدافها التي كانت تسعى من خلالها إلى نشر الوعي الوطني والوقوف ضد بطش الإمامة وإدخال الإصلاحات في اليمن وللتعريف بقضية اليمن^(٤) .

• محاولة تسريب عناصر من أعضائها إلى الجهاز الحكومي لئلا يمكن ضربه من داخله ، وذلك عن طريق الإيقاع بين الإمام ورجال حكمه المقربين من أمثال رئيس وزرائه القاضي عبد الله العمري ، وعبد الله الوريير وإنكفاء المفلسة بين أولاد الإمام يحيى .

(١) الشماحي المصدر السابق، ص ١٩٩

(٢) أورد الشماحي في كتابه (اليمن الأسود والخصارة) ص ١٩٨-١٩٩ ، بعض من التقى بهم المطاع وهم على النحو التالي

- ففي تعز التقى بدميرها علي بن عبد الله الوريير وعاملها محمد أحمد باشا والشيخ محمود عبد الحميد والقاضي عبد الله عبد الله الالاه الأغرري والأستاذ قاسم غالب
- وفي إب التقى بالشيخ حسن الفعيس ، والقاضي محمد علي الأكوع ، والقاضي محمد أحمد صبره
- وفي دمار التقى بالقاضي عبد الرحمن بن محمد الحداد ، والسيد عبد الله الديلمي ، والسيد علي الديلمي الصعالي
- وفي ذي السفال التقى بالشيخ أحمد بن منصور
- وفي الحجرة التقى بالقاضي حسين الحلال
- وفي حجة التقى بالسيد حسين الحولي ، والسيد أحمد هاشم ، والقاضي أحمد نصار
- وفي صنعاء التقى بالسيد محمد بن حسين الوادعي ، والشيخ عبد الله مداح
- ومن يكيل التقى بالشيخ محمد وعبد الله حسن أبو راس ، والشيخ مطيع دماج
- ومن حاشد التقى بالشيخ حسين بن ناصر الأحمر

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٩

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠

• العمل على إحباط المحطط الذي يدعوا لإحياء الدعوة الزيدية ، وإحلال عناصر نزيهة وذات كفاءة في جهاز الحكم .

• إثارة الصحافة الخارجية وبعض الشخصيات العربية لنقد سياسة الإمام يحيى.

• العمل على توعية الجماهير القبليّة في الشمال نظراً لمركز ثقلها واستغلال النعمة التي وجدت طريقها في نفوس الكثيرين من أبناء الشعب نتيجة هرائم عام ١٩٣٤ م .

وقد استطاعت الهيئة أن تحقق جزء كبير من محطّتها السابق، حيث نجحت في إثارة بعض الصحف الخارجية لنقد سياسة الإمام يحيى في اليمن والتعريف بأوضاع اليمن ومن هذه الصحف صحيفة الشورى المصرية، والصدّاقة التي كان يحرر فيها المطاع باسم مستعار وقد نشرت هذه الصحيفة عدة مقالات عن اليمن منها مقال بعنوان :

« الإمام يحيى ملك اليمن يزج بدعاة الإصلاح في اليمن في سجن القلعة ويرأسهم أحمد المطاع » ومقال بعنوان « أحمد المطاع وحزبه يدعون إلى الإصلاح ويطلبون من الإمام إصلاح الوضع القائم في اليمن »^(١).

إضافة إلى ذلك فقد استطاعت الهيئة أن تنجح في رح بعض من أفرادها إلى الجهاز الحكومي وإرباك الإمام يحيى حول إحياء الدعوة الزيدية، وإثارة الخلاف بين أولاد الإمام وبين أفراد الجهاز الحاكم من الأسر الكبيرة ، وذلك مما دفع بالإمام يحيى إلى وصع أبنائه ليحلوا محل قادة حكمه السابقين، حيث عين السيف أحمد بدلاً من على الوريث في تعز ، وعين السيف عبد الله بدلاً من عبد الله الوزير في الحديدة ، والسيف المطهر بدلاً من حسن المتوكل في شهاة.

إن هذه السياسة التي اتبعها الإمام يحيى في تولية أبنائه السلطة قد أدت إلى ازدياد نشاط المعارضة الوطنية، حيث أرفدت الحركة الوطنية بعناصر جديدة من الأسر الكبيرة وخاصة أسرة آل الوريث التي كانت لها مكانة اجتماعية مرموقة في اليمن، والتي رأت نفسها بأن لا مكان لها في ظل النظام الإمامي المتمثل بأسرة حميد الدين، لذا شكلوا تياراً

(١) السنيار ، المصدر السابق ، ص ٥٦

معارضاً كان له دور كبير في مسار الحركة الوطنية، ويرجع الفصل في ذلك إلى الأثر النقابي الذي لعبته هيئة النضال⁽¹⁾.

وتمكنت الهيئة من الاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود بغرض كسب موقفه إلى جانبها عند حدوث تغيير سياسي، وقد تم هذا الاتصال عبر عبد الله الوزير والذي كانت له علاقة وطيدة مع الملك عبد العزيز وكان مندوب الهيئة إليه هو عبد الله الشماعي⁽²⁾.
إن هذه المكاسب التي حققتها هيئة النضال كان لها أثر كبير في تنمية الوعي الوطني لدى الكثير من الشباب والذين بادروا بالانضمام إلى الحركة الوطنية وساهموا في تخليص اليمن من الحكم الإمامي .

وبطراً لازدياد المتقنين من رجال الحركة الوطنية وبجراحهم في توسيع رقعة المعارضة الوطنية، وذلك من خلال هيئة النضال التي كان لها الأثر الكبير في زعزعة النظام الإمامي وإرباكه من الداخل، تنبه الإمام يحيى لهذه الهيئة التي كانت تشكل خطراً على نظامه، بحيث قام باعتقال الناشطين من الهيئة ورح بهم في السجون ملفقاً عليهم تهمة اختصار القرآن وإنهم يريدون إحلال النصارى إلى البلاد⁽³⁾. لكن هذه الاعتقالات عادت بآثار سلبية على الإمام وقللت من شعبيته .

❖ محلة الحكمة :

كان الأحرار يهدفون من وراء إصدار المجلة نشر الوعي الوطني بين الشباب بينما كانت الإمامة تهدف من ذلك إلى التقرب من المتقنين الوطنيين والذين كانوا يشكلون معارضة وطنية إصلاحية ، إضافة إلى ذلك كانت ترى أن إصدار هذه المجلة سوف يتيح لها كشف هوية المتقنين وما يدور في أذهانهم ضد الإمامة⁽⁴⁾.

وجد المتقنون الأحرار في هذه المجلة فرصة للتعبير عن أفكارهم الجديدة والتوعية والتثوير ونشر الأفكار الإصلاحية وذلك لإخراج اليمن مما كانت عليه من التحلف وسوء

(1) الشماعي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ - ٢٠١

(2) المصدر نفسه ، ص ٢١٨ - ٢٢٠

(3) المصدر نفسه ، ص ٢٠١ - ٢٠٣

(4) سالم، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ٣٦

الأوضاع ، إلا أنهم كانوا يقدرون طبيعة وظروف الفترة التي هم فيها، وإن الإمامة قادرة في أي وقت بالبطش بهم، وكانوا يرون أن الواقع الاجتماعي لليمن غير مناسب في تلك الفترة للتغيير الثوري، ولذا اتخذوا الطريق الإصلاحي المعلن بالروح الإسلامية وذلك كما ظهر في كتاباتهم في المجلة، وكان هذا هو الأسلوب المناسب في تلك الفترة نظراً للظروف السياسية والاجتماعية السائدة^(١).

لعبت المجلة دوراً كبيراً في نشر الوعي الوطني وذلك من خلال الموضوعات التي تنشر فيها وعلى الأخص كتابات رئيس تحريرها أحمد عبد الوهاب الوريث والذي نادى من خلال كتاباته بأفكار إصلاحية مبنية على أساس إسلامي حيث أثارت هذه الكتابات اهتمام وقلق السلطة الحاكمة ، كما أثرت على الكثير من الشباب وغيرت من أفكارهم^(٢)، كما تنال كتابات المثقفين في هذه المجلة وغيرهم من رجال الحركة الوطنية والذين تميزت كتاباتهم بطابع ثقافي و وطني^(٣).

كان اتجاه المجلة ينزع نحو التجديد ، وتطوير الأساليب القديمة مما يجعلها تتماشى مع مقتضيات العصر ، كما إن أفكار وثقافة محرريها كانت متأثرة بكتابات المفكرين العرب أمثال الأفغاني والشيخ محمد عبده ، وقاسم أمين وغيرهم^(٤).

تمثل دور مجلة الحكمة في إنارة العقل والضمير وتنمية الشعور الوطني ، حيث عبرت المجلة عن أوجاع مجتمعها وحاولت أن تؤثر فيه وترسم له طريق للتقدم والتطور ، وكان وراء هذه المجلة جهود عدد كبير من رجال الحركة الفكرية الوطنية ، حيث أعطوا لهذه المجلة أهميتها من خلال الثقافة الذي رأوا فيها الخطوة الوحيدة للتغيير^(٥).

نجحت المجلة بنشاطها الثقافي التنويري الحذر في إثارة سخط الحكومة الإمامية وعلى رأسها الإمام يحيى وأولاده ولذا أمر بتوقيفها في فبراير ١٩٤١م بعد نضال استمر ما يقارب سنتان وثلاثة أشهر استطاعت في خلالها أن تحقق دوراً كبيراً في تنشيط

(١) سالم، مجلة الحكمة، المصدر السابق، ص ١٠٣ - ١٠٥

(٢) السعدي ، المصدر السابق، ص ٢٣٤

(٣) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق، ص ٥٩

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٤

(٥) الوريث ، رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمانية ، المصدر السابق، ص ٣٠

المعارضة الوطنية وإحلال عناصر جديدة إلى الحركة مما جعلها تتنامى وتزداد يوماً بعد يوم (1).

ولكن على الرغم من توقف المجلة إلا أن أفكارها الإصلاحية بقيت بايضة في أبناء الجيل المتقف.

❖ **جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**
ظهرت هذه الجمعية كرد فعل لتعسف الحكم الإمامي في اليمن واستخدامه الدين وللشريعة الإسلامية كسلاح لإسكات المعارضة الوطنية المتنامية ، حيث رأى عدد من الشباب المتقف الدين نالوا قسطاً من التعليم في جامعة الأزهر بمصر في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين بأن النضال ضد الحكومة الإمامية لن يكون له جدوى ما لم يشكل الدين حجر الزاوية في مشروعهم الإصلاحي ، وتيقنوا بأن الوصول إلى أهدافهم المتمثلة بإصلاح الأوضاع في اليمن وإقامة حكم دستوري لن يكون إلا بالتوعية الدينية والوعظ الذي يهدف إلى تعريف الشعب بحقوقه ولذا انشأوا هذه الجمعية عام ١٩٤١ م .
ويمكن القول بأن الفكرة الأولى لتأسيس جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد تبلورت أفكارها في أوساط الطلاب اليمنيين بالقاهرة في أواخر الثلاثينات ، وعندما عاد الزبيرى إلى اليمن عام ١٩٤١م عاد حاملاً معه برنامج هذه الجمعية والذي كان يحتوي على مشعل التنوير لليمن (2).

قدم للزبيرى برنامج الجمعية إلى الإمام والذي يحتوي على مقدمة للزبيرى و ٢٧ مادة تحت عنوان ((ماذا نريد أن نفعل)) وكانت جميعها تدور حول التمسك بالإسلام الصحيح والدعوة إلى تطوير جميع مرافق البلاد المالية والصناعية والإدارية (3). وقد رفضه الإمام وأحاله إلى لجنة من العلماء ليصدروا حكماً شرعياً فيه، واتخاذ قرار حول بعض فقراته التي يذكر الإمام بأنها تتعارض مع الشريعة الإسلامية وتدعوا إلى الفوضى وفتح الباب للاستعمار ، وبعد دراسة البرنامج من قبل اللجنة التي لم تجد فيه ما يخالف الشريعة كما

(١) سحويل، يحيى طاهر ، الحركة الوطنية والزهد على ثورة ٢٦ سبتمبر . مجلة دراسات بحثية ، العدد الخامس ، ديسمبر ١٩٨٠م

ص ٥٣ - ٥٤

(٢) السعدي، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨

(٣) العمري ، المصدر السابق ، ص ٢٢

يدعي الإمام وإن إدانة الإمام لم تتوفر أدلتها بحيث إن المواد التي طُرحت في هذا البرنامج لم تقرر على الإمام لتنفيذها، وإنما طُرحت من أجل دراستها وذلك مما جعل الاجتماع ينفض بلا نتيجة ⁽¹⁾ . وبالرغم من ذلك إلا أن الإمام يحي أحل أصحاب هذا البرنامج الوطني إلى السجون ⁽²⁾ .

إن هذا البرنامج وما كان يحتويه من تصور شامل وواسع لإصلاح الأوضاع في اليمن في تلك الفترة إنما هو يعكس دور الثقافة والمتقنين في مسيرة الحركة الوطنية ، حيث كان للبرنامج دوراً في إيقاظ الوعي الوطني لدى الكثير من الشباب وذلك من ما كان يتضمنه من دعوة إلى عدم الاستسلام والرضوخ أمام ظلم الإمامة . ويرى أن الجبن عن مواجهة التحديات التي يتعرض لها الشعب إنما هو السبب الذي جلب للناس الشقاء ، ويعضي البرنامج في التفريع والإيقاظ والدعوة إلى معاداة حالة الاستسلام لذلك الوضع المأساوي مما شكل ملحمة للإيقاظ ((ما هذا اليأس والقنوط ... كيف تريدون السعادة وهذا الجو الخلق يخلق في أرضكم وأفكاركم ! محال أن تعيش أمة في هذا الجو المسموم المملوء رعباً ، عالجوا هذا الخوف واستقصوا أسبابه ، فإذا ما استأصلتم هذا الجبن واتيتم على هذا اليأس والدعر فاعلموا أنكم قد خطوتم الخطوة الأولى المباركة التي ستتلوها خطوات وخطوات فهي إلى الأمام فالمستقبل لكم والعالم ينتظركم)) ⁽³⁾ .

ويدعوا البرنامج إلى نشر الثقافة والتثقف وأن على كل فرد يعني أن يتقف نفسه بالعلوم الحديثة والدينية ، ويركز على دور التعليم كطريق إلى الإصلاح ولذا يولي عناية خاصة بالطلبة اليمنيين في الخارج ، ويضع من مهماته الاتصال بوزير المعارف للحصول على مساعدات لهم ، وحثه على إرسال بعثات أخرى إلى الأقطار الشقيقة ، وقد كان للحس الإسلامي هو الطاغى على البرنامج ⁽⁴⁾ .

(١) العمراني، المصدر السابق ، ص ٢٣

(٢) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥

(٣) مركز الدراسات والبحوث اليمن ، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسيرة والمثلثات ، المصدر السابق ،

ص ٥٢٦ - ٥٢٨

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٣٣ - ٥٣٤

استمرت الجمعية لمدة عام تؤدي دورها الثقافي الوطني حيث استطاعت خلال فترة وجيزة أن تلعب دوراً كبيراً في إيقاظ الوعي الوطني لدى الكثير من أبناء الشعب، من خلال الخطب الدينية والمواظ و قد صادف في تلك الفترة حدوث أزمة المجاعة التي اجتاحت اليمن بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٢ م ، وانتهز المتفقون الوطنيون من شباب الأمر بالمعروف هذه الفرصة للتشهير بالحكومة الإمامية ، حيث شنت الجمعية حملة شعواء مستخدمة منابر الجوامع وصحوبها لكشف مساوئ الإمامة ، وماذا قدمت السلطة لتعادي هذه المجاعة ، ولقد اتهم الربيري الحكام بالخيانة لإمانة الأمة الملقاة على عاتقها (١).

وقام المتفقون بدور كبير في كتابة المنشورات السياسية السرية التي كانت تندد بموقف الحكومة السلبية من أزمة المجاعة ، وكان الفاضلي محمد الحالدي من أبرز المسؤولين عن هذا الدور وأحد العناصر الوطنية النشطة في جمعية شباب الأمر بالمعروف والتي عن المنكر وقد تحدث قائلاً في إحدى شهاداته عن دور هذه المنشورات بقوله

« وفي ١٣٦٠هـ كان الناس كلهم كارهين حكم بيت حميد الدين ولكنهم كانوا لا يجرأون أن يتحدثوا عن مشاعرهم إلا في المجالس والمتاكي الخاصة لمصنع القات وعندما قام آل حميد الدين باعتقال الأحرار بدأ الناس يتهايمسون ويجهرون شيئاً فشيئاً بمشاعرهم للمكبوتة » ويتابع قائلاً « وقد قمت أنا والأخ إسماعيل الجرافي بكتابة عدد من الرسائل بحوالي تسع) وأرسلناها إلى الإمام يحيى بالبريد ، وآخر الرسائل بعثناها بتوقيع « عبد الله بن محمد اليمني » ولما وصلت إلى الإمام أثارت رد فعل شديد لديه وأخذ يتساءل عن فعل ذلك وكانت هذه الرسائل تقدم بعض الكلمات القصيرة ، وتذكر الإمام بالحديث الشريف (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) وقد حاولنا في بعضها استغلال ما حدث لشاه إيران الذي أبعده الإنجليز من حكمه ، واستولوا على كل ثرواته المكنوزة ، ثم ذكرناه بأن مصير الطالبين إلى التلاشي وعدداً له مصير العديد من الطغاة » (٢).

ونتيجة لازدياد نشاط الجمعية وتشهيرها بحكم الإمام يحيى من خلال استحداثها منابر المساجد وكتابة المنشورات التي كانت تعد دعوة صريحة إلى الثورة على النظام قام الإمام

(١) المصدر السابق ، ص ٢٤١

(٢) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩

يحي حملة اعتقالات واسعة وتتكيل بالأحرار من مثقفي الحركة الوطنية ، تلاشت بعدها الجمعية وتعطل نشاطها (1).

بعد توقف نشاط الجمعية واعتقال بعض رموزها مرت الحركة الوطنية خلال فترة (١٩٤٢ - ١٩٤٤م) بفترة سكون سياسي حيث لم تشهد اليأس تحركاً معادياً ضد الحكومة الإمامية سوى الندوات الشعرية والخطابية التي أقامها المثقفون في مدينة تعز . وكان السبب في خروج الأحرار وانتقال نشاطهم إلى تعز هو ما لاقوه من سجن وتكيد إضافة إلى وصولهم مع الإمام يحي في صنعاء إلى طريق مسدود لذا وجدوا في ولي العهد أحمد الأمل لتقبل أفكارهم لذا اتجهوا إلى تعز . وعولوا عليه الإصلاح.

تظاهر ولي العهد بالعطف على مطالبهم الإصلاحية والتظاهر أمامهم بأنه لا يقل عنهم تبرماً من الأوضاع الفاسدة بل ولا يقوى على احتمالها إلى الحد الذي استطاع إيهام الكثيرين بصدق ادعائه (2)، وهذا ما أكده الزبيري ((وعلى هذا الأساس قدمت إليه عصارة غالبية شعري، انفخ فيه روح الطموح والبطولة ، وامنحه حماس الثقة، وأحرکه بأحلام الشعر وأشواق المجد ، بل واحكم بأنه أصبح بطلاً في دنيا فني وعالم خيالي ولم يكن ذلك لأنني أطلب منصباً أو مغنماً شخصياً، فلم ألقَ منصباً ولم أُنقل وظيفة ولم اكسب منه مالاً وإنما أتلتمس لبلادي منطلقاً لمجد وسبيلاً لتطور وإصلاح)) (3).

التف حول ولي العهد عدد كبير من المثقفين الأحرار والذين مدحوه بكثير من القصائد والأشعار حيث كان لهذه القصائد صدى على الحركة الوطنية وكان لشعر الزبيري حاسة الأثر الكبير في إيقاظ المشاعر الوطنية وذلك أنه كان يعيش مأساة شعبه في شعره بطريقة التلميح ، الذي يدعوا فيها إلى الإصلاح بطريقة المدح وكانت الأعياد والمناسبات هي المجال أمامه لنشر الوعي بين الشباب (4).

وعندما ازداد نشاط الأحرار في تعز ، ضاق بهم ولي العهد والذي كان يهدف من تجميعهم حوله هو من أجل خلق هالة له تثبت للناس أنه الوحيد المهيأ لوراثة الحكم بعد أبيه ،

(١) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣

(٢) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٤

(٣) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦

(٤) الصمغاني ، المصدر السابق ، ص ٣٦ - ٤٣

إضافة إلى أنه كان يتقرب من الأحرار لمعرفة حقيقة تفكيرهم حتى يسهل عليه ضربهم عند الضرورة وهو ما حدث فعلاً عندما أعلن بأنه سيحضب سيفه بدماء العصريين^(١). بعد هذه التجربة التي خاضها المتقفون مع ولي العهد والتي انتهت إلى يقين جديد باستحالة التغيير تحت مظلة ولي العهد أحمد، وأمام هذا اليقين يجد المتقفون الأحرار أنفسهم مضطرين إلى الخروج إلى عدن وذلك لبداية مرحلة جديدة من النضال الوطني ضد النظام الإمامي.

(١) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٤

الفصل الثاني
الصحف والمجلات ودورها
في حركة المعارضة الوطنية اليمنية

إن للصحافة أثر كبير في ترقية الأمم وتكوين الرجال وتهذيب الشعوب وتثوير العقول ونشر الثقافة، وهي وسيلة فعالة في مقاومة الاعوجاج، ومعالجة المشاكل الأخلاقية، وإن الصحافة الأصلية هي التي تنشر الثقافة ومبادئ الإصلاح في النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وهي وسيلة ناجحة للتخلص من الجهل وإيقاظ العقليين وعن طريقها يتم إقتلاع جذور الشر، وهي المرأة التي تعكس لنا صورة حية للشعوب وتدلنا على حالة المجتمعات المعاصرة والأحداث التي تدور فيها، وهي وسيلة اتصال وارتباط بين الشعوب وهي أحسن معلم للأجيال المقبلة . وذلك لما كانت تقوم به من دور حيوي وإيجابي كمرآة عاكسة ومعبره عن القضايا والهموم المرتبطة بمختلف المجالات الوطنية، من خلال ما يُنشر فيها من مواضيع ومقالات وآراء وحوارات وكتابات متنوعة . وتكمن أهمية تأثير الصحافة بأنها لا تختص في تأثيرها على أفراد معينين بل هي :

« مدرسة منتقلة تصل إلى الموظف في مكتبه ،والجندي في تكتته، والعالم في محل عكوفه، والفلاح في مزرعته، والمرأة في مطبخها »^(١) .

ولذا لعبت الصحافة اليمنية دوراً كبيراً في نشر الثقافة والوعي الوطني، وإبارة الطريق السوي أمام الشعب اليمني، حيث كان لها دوراً إيجابياً فعال في نهضة الشعب اليمني وتعريفه بحقوقه التي كان محروماً منها بسبب الإمامة في الشمال والاستعمار في الجنوب. ونظراً للدور الكبير التي أسهمت بها في مسيرة النضال الوطني في اليمن سيقتصر حديثنا على أهم وأبرز الصحف والمجلات اليمنية والتي كانت كالنجوم الراهرة في دينا ظلام اليمنيين والتي نبهتهم إلى المحنة التي كانوا يعيشونها، وإلى الآمال التي يجب أن يطمحوا إليها وما عليه العالم في خارج اليمن .

(١) البر دوتي ، الثقافة والحررة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٨

أولاً : الصحافة في المناطق الشمالية :

صحيفة الإيمان :

صدر العدد الأول من الصحيفة في جماد الأول عام ١٣٤٥هـ - أكتوبر ١٩٢٦م ، وقد أوكل الإمام يحيى رئاسة تحرير الصحيفة إلى القاضي عبد الكريم مطهر^(١)، وبعد توقفها أثناء الحرب العالمية الثانية وابتداءً من العدد ١٧٥ أصبح رئيس تحريرها رشيد سنو^(٢)، والذي استمر لفترة قصيرة حيث عيّن بدلاً منه عبد الكريم الأمير^(٣) رئيساً لتحريرها^(٤).

تعد صحيفة الإيمان من الصحف الرسمية شكلاً ومضموناً ، حيث كانت تخضع لإشراف الإمام يحيى ومن بعده للإمام أحمد اللذان كانا يطلعان على كل ما ينشر في صفحاتها من أخبار ومقالات ، كما كانت تمول من قبل الديوان الملكي ، أما اشتراكها الشهري فكان يتم تحصيله من كل موظف بلغ مرتبه الشهري عشرون ريالاً^(٥).

لقد خصصت الصحيفة معظم صفحاتها لنشر الأخبار الداخلية مثل افتتاح المدارس العلمية وبناء المساجد ، وأخبار الأمطار ، ونشر قرارات تعيين الموظفين الجدد والترقيات العسكرية، ونشر القوانين والاتفاقيات والمعاهدات ، ونشر أحكام القصاص والأحكام

^(١) عبد الكريم مطهر كان شاعراً فذاً، ولد بصعاء عام ١٣٠٤هـ ، تعلم العلم على أيدي علماء عصره حيث درس علوم العربية والفقه والأصول والتفسير والحديث ، شغل عدة مناصب إدارية وقضائية ، ومنها تعينه كاتباً في ديوان الإمام يحيى ، ثم رئيساً لتحرير صحيفة الإيمان حتى وفاته عام ١٩٤٧م. له مؤلف اسمه كنية الحكمة في تاريخ الإمام يحيى ، ربه ، محمد بن محمد ، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ، تحقيق ونشر مركز الأبحاث والدراسات اليمنية ، صنعاء ، ط١ ١٩٧٩م ، ص ٣٥٨ - ٣٦٠ .

^(٢) رشيد سنو هو صحفي لبناني جاء إلى اليمن ضمن البعثة اللبنانية عام ١٩٤٧م ، وبحكم عمله كصحفي كلفه الإمام يحيى برئاسة تحرير صحيفة الإيمان، لكنه استمر في ذلك فترة قصيرة حيث عيّن بدلاً منه عبد الكريم الأمير - السيدار، المصور السابق ، ص ١١٦

^(٣) عبد الكريم الأمير ولد بصعاء عام ١٣٣٠هـ درس في معالقات صنعاء ، حيث اعد العلم عن عمه السيد العلامة عبد الخالق بن حسين الأمير ، كما اخذ عن القاضي العلامة يحيى بن محمد الأرياني ، عين في عام ١٩٤٧م رئيساً لتحرير صحيفة الإيمان ، كان شاعراً وأديباً حيث يعد من أبرز رجال الفكر والأدب في تلك الفترة رتبة رتبة النظر، المصدر السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٦٤ .

^(٤) سلام محمد عبد الجبار ، الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن ، مجلة الكلمة ، العدد ايريس ومايو ١٩٩٣م ، المة ٢٣ ، ص ٢٥ - ٢٦

(٢) (سالم ، مجلة الحكمة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ١٩ - ٢١)

المتعلقة بشرب الخمر والزنا ، كما اهتمت بنشر أقوال الصحف العربية المثقفة مع سياسة المملكة وأخبار العالم العربي والإسلامي^(١).

وفي الثلاثينات من القرن العشرين ، ومع ازدياد أهمية وسائل الإعلام اتسع عمل الصحافة إذ بدأت تهتم بالأنشطة السياسية التي تمس مصالح الحكومة ، ومنها ما يتعلق بحوادث الحدود مع بريطانيا في الجنوب ، والسعودية في الشمال ، حيث كانت تشرح أسبابها ، وتبرز موقف الحكومة التي أعلنت أن الاعتداء على النواحي التمسع التي أسمتها بريطانيا بالمحميات هو اعتداء على السيادة الوطنية لليمن^(٢).

وعلى الرغم من كونها صحيفة حكومية كانت تمثل عقلية الإمام يحيى ودهيته المتخلفة بكل أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية - ألا أنها كل لها دوراً في أيقاظ الحس الوطني حيث مهدت الطريق إعلامياً وسياسياً لقيام حركة ١٩٤٨م وما تلاها من الثورات الوطنية ، وذلك من خلال نشرها لبعض الموضوعات والمقالات التي تحمل في طياتها بدور الوعي الوطني.

حيث اتحد المثقفون الوطنيون من الصحافة مبرراً ثقافياً حاولوا من خلاله نشر بعض الموضوعات الحديثة التي تناولت العلم والاقتصاد والأخلاق ، وكانت تكتب هذه المواضيع بأسماء مستعارة ، حيث يذكر المناضل العربي صالح السنيديار ((أن احمد المطاع كان من الذين يحررون في الصحافة بطريقة رسمية وكان يكتب مقالات ناقدة على صحيفة الإيمان تهاجم الإمام يحيى بشكل صريح ومنها ما كتبه تحت عنوان ((السعادة ومرص الأخلاق)) ، أشار فيها بأن البخل هو داء يصيب الشخص المريض أخلاقياً ، وقد استشهد في آخر مقالاته بأبيات شعرية كان فيها نوع من النقد لشخصية الإمام يحيى وفصحاً لسياسته المغلفة منها ما جاء فيها:

سيد الناس من يجد ويسعى	لرقي البلاد دينا وأخرى
والسخيف الذي تصدر بالمال	أو العلم فازدري الناس كبرا
يحسب الناس ما سواء ترابا	وهو من بينهم تكون تبرا

(١) الزين ، عبد الله هي ، اليمن ووسائله الإعلامية ، (١٨٧٢-١٩٧٤م) ، ط١ ، ١٩٨٥ م ، ص ٩٢-٩٣

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٣

ليت هذا السخيف كان حماراً للنذيل الذي تقدم ذكره (١)

ونتيجة للأحداث والأخبار التي كانت تنشرها الصحيفة، ظهرت علي صفحاتها موضوعات وطنية تتحدث عن الوطن وأهمية الحفاظ عليه وواجب الشباب نحوه، ومن هذه المواضيع ما نشرته الصحيفة بعنوان ((أوربا)) يقول فيه صاحب المقال ((والذي نعتقد اعتقاداً جازماً بأنه لا يمكن تأمين السلم والصلح بين الملل إلا إذا أخذنا زمام الإصلاح من أيدي أولئك الذين يسعون دائماً في هدم مباني الصلاح بمعاول الاستعمار ، ولا يتم الصلح والسلم بين الملل إلا إذا سلم رجال الحكومات لكل عنصر بل لهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم ، ولن يتم ذلك بدون استخلاص مؤسسات السلم والصلح العام من أيدي رجال الحكومات الاستعمارية)) (٢) .

كما نشرت الإيمان مقالا تحت عنوان ((شبوة والعبر عضوان من بدن اليمن لا بد من إرجاعهما مطلقاً)) ، وهو احتجاج أرسله الإمام يحيى برقياً إلى ملك بريطانيا ((جورج السادس)) ، جاء فيه بأن شبوة والعبر مناطق يمنية وتحت سيطرة اليمن ... مبيها له أن الإمام الهادي يحيى بن الحسين هو الذي عمر حصن العبر قبل ألف سنة ، وأن الإمام المهدي قبل ثلاثمائة عام أبقى من جنوده في شبوة لحمايتها ولأزال أحفاد هؤلاء الجنود موجودين فيها يحكمون بحكومة الإمام ... مبيهاً أن المعاهدة التي وقعت بين تركيا وبريطانيا عام ١٩١٤م والمختصة بحدود اليمن تعتبر منهيّة بخروجهم ، مؤكداً في برقيته أن الشعب اليمني يعرف بلاده وحدوده ، وأنه لن يرضى بتسليم أرضه وأرض أجداده حتى الموت (٣) .

كما نشرت الإيمان عدداً من القصائد الوطنية التي عبرت عن موقف أصحابها وموقف الشعب اليمني من الاحتلال البريطاني لأراضي الجنوب وسخطهم من الاعتداءات البريطانية على الأراضي اليمنية ، ومن هذه القصائد قصيدة للقاضي يحيى بن محمد الأرياني الذي قال في مطلعها :

(١) السيلبر ، المصدر السابق ، ص ٦٩-٧٠

(٢) صحيفة الإيمان ، العدد ١١ ، ربيع الأول ١٣٤٦هـ ، ص ٣

(٣) صحيفة الإيمان ، العدد ١٠٥ ، جمادى الأولى ١٣٥٨هـ ، ص ١

يا بريطانيًا رويدا رويدا إن بطش الإله كان شديدا

وهي قصيد طويلة تحمل أفكارا وطنية تشرح فيها ماحل باليمنيين من إيذاء نتيجة سياسة
بريطانيا في المنطقة (١) .

كما نشرت قصيدة أخرى للقاضي أحمد محمد الحضرائي قال فيها (٢) .

إنجلترا للجور إن تقذف قنابلكم على البلاد فقد كانت لها معما
فالتقف أيقظ منا كل ذي سنة ماكان يبهض لولا انه ظلما

لقد كان لهذه المقالات والقصائد الوطنية التي كانت تنشرها الصحيفة دوراً كبيراً في تفتيح
أذهان الشباب على مصطلحات سياسية لم يسمعوها بها من قبل مثل الإصلاح والوطن
والوحدة العربية والإسلامية.

ومن خلال اهتمام الصحيفة بالقضايا العربية والإسلامية والعالمية تعرف كثير من الشباب
على ماكان عليه بعض بلدان الوطن العربي من تقدم وتطور حيث أخذوا يقارنون بين
ماهم عليه من تأخر وانغلاق وبين ما هي عليه بعض الدول المجاورة ، وقد توصلوا بأن
السبب في تأخر اليمن وتحلفه يرجع إلى طبيعة النظام الامامي المتمثل بأسرة حميد الدين
التي عملت على عزل اليمن عن العالم ، ولذا نجد أن كثيراً من الشباب المثقف بدعوا
بطالبون بتحسين أوضاع اليمن وهذا إن دل فإنما يدل على نمو الوعي الوطني ، الذي أخذ
ينتشر بينهم بسبب اطلاعهم على أفكار حديثة ومصطلحات وطنية تعرفوا عليها من خلال
اطلاعهم على بعض أذهان كثير من الشباب الذين لمعت أسمائهم في مجلة الحكمة اليمنية
توقفت الإيمان عن الصدور في عام ١٩٥٧م بعد أن صدر منها ٣٧٤ عدد ، أما أهم
الأسباب التي أدت إلى توقفها وهي :

- النزاع حول ولاية العهد بين محمد البدر وعمه الحسن ، وقد اشتد هذا النزاع بعد أحداث
١٩٥٥م ، حيث كانت الصحيفة تعبر عن سلطة الحسن وأنه أولى بولاية العهد .
- سفر الأمير الحسن إلى القاهرة لحضور مؤتمر الأدب العربي ولم يبق مقامه أحد حيث
وجد المداونين للحسن فرصة لتوقف الصحيفة .

(١) الإيمان ، العدد ٢١ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ ، ص ٤

(٢) الإيمان ، العدد ٢٢ ، جمادى الأولى ١٣٤٧هـ ، ص ٢

• شراء الحكومة الإمامية مطبعة جديدة بدلاً من المطبعة القديمة ، ولتهيئة هذه المطبعة وتجهيزها كان يقتضي إعداد مكان مناسب لها استغرق ذلك نحو سنتين إضافة إلى تأخر بعض أدوات الطباعة^(١).

مجلة الحكمة:

كان لصدور مجلة الحكمة في نهاية الثلاثينات من القرن العشرين أثراً كبيراً في نمو وتطور الحركة الوطنية اليمنية ، حيث مثلت البداية الحقيقية للصحافة الوطنية وذلك من خلال ماكان يبشر بها من مقالات تحت على الإصلاح والبهوض بمرافق الحياة في البلاد . ظهرت هذه المجلة في ظروف صعبة كانت تمر بها اليمن حيث حملت على أكتافها طبيعة و ظروف الفترة التي ظهرت فيها ، وذلك في وقت كانت الساحة اليمنية في حاجة إلى هذا النوع من العمل الإبداعي التنويري^(٢). جاء ظهورها بعد هريمتين مئتي بها النظام الإمامي في شماله وجنوبه عام ١٩٣٤م ، أظهرت هذه الهزائم النظام الإمامي على حقيقته المبنية على الوهم والحديعة لأبناء الشعب اليمني ، الأمر الذي استدعى ظهور معارضة إصلاحية قامت بها الفئة المثقفة والتي اتخذت من المساجد والمدارس العلمية والمجالس منبراً لها لبث الوعي بين الناس ، ونظراً لتزايد النقد من قبل الفئات الوطنية المتتورة ضد الأوضاع التي كان يعيشها اليمنيون ، اضطر الإمام يحيى للقيام ببعض الإصلاحات وكان الهدف منها هو امتصاص حالة النقد والتدمير واستقطاب الشباب المتتورين وامتصاص سخطهم^(٣).

من هذه الإصلاحات التي قام بها الإمام يحيى إعلانه عن تشكيل مجلس عالي تكون مهمته النظر في الشكاوي المقدمة وبحث الإصلاحات الداخلية وإقرارها، وقد ترأس هذا المجلس ولي للعهد الأمير أحمد وعصوية عبد القدوس الوزير والقاضي عبد الكريم مطهر والسيد زيد الدليمي، وبموجب هذا اقتصر دور الإمام على النظر في الشؤون المالية والخارجية وقوبل هذا القرار بارتياح، ولكن هذا المجلس لم يتم تنفيذه بحيث كان حبراً على ورق

(١) التوكل، عبد الملك، الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها ، مطابع الطوكي التجارية، القاهرة ١٩٨٣م. ص ٢٨١

(٢) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ١٤٧

(٣) الجاوي ، عمر - نشأة الصحافة اليمنية وتطورها حتى عام ١٩٤٨م . مجلة الحكمة ، العدد ٢٦ ، يناير ١٩٧٤م ، ص ٦٤

وانتهى أمره كما بدأ^(١) . بالإضافة إلى قيامه بإرسال بعض الطلاب للدراسة العسكرية إلى العراق، وفتح بعض المدارس والورش الصناعية، وكان إصداره لمجلة الحكمة من جملة الإصلاحات التي قصد منها الإمام يحيى استقطاب بعض الشباب المتصور ودفنهم فيها^(٢).

لقد كان الدافع الثقافي من الدوافع الرئيسية لإصدار المجلة التي كانت تهدف إلى تنوير الأفكار ونشر الوعي بين الناس وذلك بما كانت تنشره من علم وأدب وتاريخ وهو ما أشار إليه رئيس تحريرها في افتتاحية العدد الأول بقوله ^(٣) «ها أيها العربي عموماً واليميني خصوصاً إليك هذه المجلة الجامعة التي نرجوا أن تحقق كثيراً من رغبات المثقفين وأن تكون البغية التي وجهوا إليها قصدهم وفتشوا عنها في طيات الوجود . إليك أيها الأديب مجلة أخذت على عاتقها السعي في الإصلاح والدعوة إلى الخير وتهذيب الأخلاق والثقافة الحقة ونشر أخبار صحيحة وإقامة سوق عكاظية للأدب والمتأدبين ، وإلقاء المحاضرات على قرائها تتناول المباحث العلمية العالية وتشرح النظريات الصائبة وتخرج الفصول التاريخية من زوايا الإهمال^(٤)» .

لقد وجد الأحرار في هذه المجلة فرصة للتنوعية والتنوير ونشر الأفكار الإصلاحية ، بينما رأى فيها النظام الإمامي الفرصة لكشف هوية معارضييه من الشباب المثقف وبدأ يسهل مراقبتهم والقضاء عليهم^(٥).

ولذا فإن صدور مجلة الحكمة جاء نتيجة ضغط بعض عناصر المتعلمين والمثقفين وإلحاحهم على إظهارها ، كما كانت أيضاً استجابة لسياسة النظام الإمامي الذي قصد من إصدارها خدمة أغراضه السياسية وتدعيم حكمه من خلال نشر المقالات الدينية التي تخدم أهدافه ، ومن ناحية أخرى كانت متنفساً لجماعة الشباب العصريين ومعبره عن آمالهم وآرائهم الجديدة^(٦).

(١) الديباجي ، الانعاش القومي في حركة الأحرار اليمنيين ، المصدر السابق ، ص ٦٦ - ٦٧

(٢) الجاوي ، المصدر السابق ، ص ٦٤

(٣) الوريث ، أحمد عبد الوهاب ، مجلة الحكمة ، العدد ١ ، السنة الأولى ، ذي القعدة ١٣٥٧هـ ، ص ٤ - ٥

(٤) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ٣٦

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٥

ونظراً لطبيعة الوضعية الاجتماعية والسياسية في فترة ظهور الحكمة ودراسة النظام الإمامي أمام منلوئيه، اتخذت الحكمة طريقاً إصلاحياً مغلفاً بالروح الإسلامية في نشر الأفكار الوطنية^(١).

لقد كرست الحكمة كل مواردها في مصب واحد ، وهو دفع اليمن بروح وطنية إلى مواكبة العصر الحديث ، وذلك من خلال اهتمامها بكل مجالات الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية ، وكانت تهدف من خلال ذلك إلى تكوين طلائع قيادية تحمل على عاتقها مسيرة الحركة الوطنية في اليمن ، وقد استطاعت خلال فترتها القصيرة أن توجه خط سير الحركة الوطنية الناشئة وذلك لما امتاز به محرريها من مقدرة في الإقناع ونبذ للوعي الوطني بين الشباب ، حيث استطاعت التأثير على الرأي العام اليمني ، وقد تأثر بها كثيراً من المفكرين العرب الذين أفردت لهم مجالاً على صفحاتها^(٢) .

كان لمجلة الحكمة دوراً كبيراً في نشر الثقافة والوعي الوطني من خلال اهتمامها بالقضايا اليمنية حيث كانت تبث نغماً الإصلاح في ثنايا المقالات والقصائد بقصد التوعية وتنشيط الروح الوطنية في نفوس اليمنيين ، إضافة إلى اهتمامها بنشر المعرفة والعلوم الحديثة وقد تميزت المجلة بمعالجة ثلاث قضايا : القضية اليمنية ، وقضية الشعب العربي والعالم الإسلامي ، إضافة إلى اهتمامها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية^(٣).

لقد استطاع المثقفون أن يجعلوا من مجلة الحكمة منبراً للثقافة الوطنية والتوعية الهادئة ويتضح ذلك من مقالاتهم التي اتسمت بالتجديد والحدثة ومسيرة مقتضيات العصر وتطوراتها ، متأثرين بمن سبقوهم من مفكري مصر والوطن العربي ، حيث شكلت أفكار ومؤلفات الكواكبي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا إحدى الروافد الثقافية التي كان لها أثر كبير في تكوين فكر محرري مجلة الحكمة^(٤) .

(١) سالم، مجلة الحكمة، المصدر السابق ، ص ٥١

(٢) الجاوي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ - ٦٥

(٣) الزين ، المصدر السابق ، ص ٦٩ - ٧٠

(٤) سلام ، الصحافة ومسيرة الفضل الوطني في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٢٠

استخدمت المجلة للتاريخ والأدب والشعر وسيلة لبث الثقافة ونشر الوعي الوطني بين الشباب وأبرز مثال على ذلك ما قام به رئيس تحريرها أحمد عبد الوهاب الوريث من استخدامه التاريخ للتعريف بأوضاع الشعب اليمني في عهد الإمامة وذلك أثناء تحدّثه عن الإصلاح ((حالة العرب قبل الإسلام وبعده، ملصقي المسلمين وحاضرهم كيف يستعيد المسلمين سيرتهم الأولى)). حيث وضع تحت هذا العنوان والذي قسمه إلى عشر حلقات ، الفارق الكبير بين ما كانت عليه الأمة الإسلامية والعربية من عز ومجد ورفعة بسبب اهتمامها بالعلم والعلماء ، وما آلت إليه من التمزق والجهل والجمود بسبب تركها لأسباب الرقي والتقدم ، وكان بكلامه ومقارنته يحارب الإمام يحيى بسلاحه الذين ، ويبت من خلال كلماته وعياً وطنياً للشباب ، وكأنه كان يقول للإمام ((انظر كيف كانوا من العلم والتقدم عندما أخذوا بالمنهج الرباني ، وكان يحتتم مقالاته دائماً بكلمته هذه)) كان هذا شأن الإسلام ورجاله فأين نحن اليوم ؟))^(١).

وفي المجال التاريخي أيضاً نجد مقالاً بعنوان ((صفحة من تاريخنا المجيد)) يستعرض فيه حالة العرب والمسلمين ومما كانوا عليه من العرة والمصعة والقوة ، ولكي يوقظ الهمم في نفوس أبناء اليمن ويدفعهم إلى سلم الجد والاجتهاد لنساء الوطن كان يبدأ عباراته بأسلوب استفهامي يطالب الضمائر الحية بالعمل على رفع شأن الوطن والاستهانة بالموت من أجله حيث ينادي قائلاً ((أيها العربي المسلم أتاديك بقلب عامر بالإيمان ونفس مملوءة بالأمل ، فاعمل لوطنك وقومك ما يرتاح له صميرك ويرضى به قلبك))^(٢).

كما استخدمت المجلة الأدب والشعر وسيلة في نشر الأفكار الوطنية الإصلاحية ويتضح ذلك من تناولها للأدب بمفهوم جديد وبهج حديث استطاعت من خلاله أن تجعل من الأدب مرآة للواقع الاجتماعي يعبر عن الوضع السائد في تلك الفترة وبطريقة لاشعورية^(٣).

وفي المجال نفسه يبرر أحد المثقفين الأحرار الذي التزم بالمنهج النقدي الحديث وذلك عبر مقالاته التي بدأها بقوله ((لماذا لم يكن لكم في اليمن أدباء وشعراء)) وقد تناول في هذا الموضوع التأخر والانحلال السياسي الذي ساد في عصر الإمامة ، مبيناً فيها الألم الكامن

(١) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ٥٣

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٦

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩١ - ٩٥

في نفوس أبناء اليمس ، وهو يرى إنتاجهم العلمي والأدبي مجهول لدى إخوانهم العرب لانعلاق بلادهم وعزلتها ، ولقلة وسائل النشر بها ، كذلك لعدم وجود معاهد علمية حديثة تساعد على صقل مواهبهم وإيرازها^(١).

كما تناولت المجلة على أيدي محرريها مجموعة من المواضيع العلمية والاقتصادية والتربوية التي هدفت من خلالها المثقفون الإصلاح والنهوض بالوطن في كل مرافق الحياة ، حيث نشروا مواضيع عن الزراعة وأهميتها للبلاد ، وتحدثوا عن الثروة الحيوانية وكيفية الحفاظ عليها من الأمراض وعلاقتها بالإنسان من الناحية الاقتصادية والصحية ، وكان الهدف من نشر هذه المقالات هو من أجل نشر ثقافة عامة بين الشعب^(٢).

كما كتب الحورث عن علم التربية والتعليم ، بحيث تعرض من خلال مقالاته في هذا الموضوع عن تدني وسوء الإدارة التربوية والتعليمية ، مستعرضاً من خلالها التربية الصحيحة للأطفال ، وكيف يُربى الطفل ؟ ، وماهي المؤسسات التعليمية التي تساعد على التربية ، كما تحدث عن العوامل التي تؤثر في نفسية الطفل مثل : الأم والمدرسة والظروف الطبيعية والاجتماعية ، وتحدث عن دور المسجد والحكومة باعتبارهما عاملين هامين في حياة الإنسان. كما نشرت المجلة بعض القصائد التي تنمي روح الوطنية والشعور الوطني لدى الشباب والتي تحت الإمام علي إقامة حكم دستوري ، حيث تبنت المجلة مناقشة الدساتير العربية وتعارض والمقارنة بينهما مستهدفة خلق وعي دستوري في البلاد في الوقت الذي كانت تعتبر الإمامة النظام الدستوري عملاً من أعمال الاستعمار ، ودعت إلى إنشاء مجلس شوري ، ومن هذه القصائد قصيدة ريد الموشكي التي جاء فيها :

ضلت ملوك ترى الدستور غيرهما رأي تقدمه في السر والعلن^(٣) .

كانت المجلة لسان حال الشعور الوطني النامي في اليمس آنذاك والمعبرة عن الروح الوطنية المحلية حيث ظهر هذا واضحاً من خلال الأدب والتاريخ.

(١) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ٦٥ - ٦٨

(٢) المروني ، المصدر السابق ، ص ٨٦ - ٨٧

(٣) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ١١٢

لقد بدأت الحكمة تتحدث عن الوطن والوطنية بصراحة منذ عددها الأول فقد نشرت المجلة مقالاً بعنوان ((الوطن وواجبات المرء نحوه)) ، وتضمن المقال التعريف بالوطن وحقوقه على أبنائه وواجبات المواطنين نحوه ، وقد جاءت عبارات هذا المقال تحمل روح وطنية مثالية ومما جاء فيه ((الوطن وبها من كلمة تبعث في الروح الحياة وتوحي بحزالتها إلى النفس السرور، وتلعب بشجي إلحائها أوتار القلوب ، ويستهوون المرء في سبيلها العالي وللرخيص والغث والسمين ، ويستهوو الموت حرقة لها ، ونفاعاً عنها ، وإعلاء لشانها ورفعاً لكلمتها ، وصوناً لها ، الوطن كلمة صمت جميع معاني الحياة ، وحوث عموم أنواع المسرات ،... الوطن منشأ العزة، ومبعث الرفعة ، ومصدر الشرف، ومحط الأمل، وموطن الرغد والرفاهية، ومكان الفخر والمباهاة))^(١).

كان للحكمة دوراً كبيراً في معالجة كثير من الموضوعات التي كانت تحت على الإصلاح والبهوض بمرافق الحياة ، حيث كانت تطرق مجال الجيش وتحت على الاهتمام به وبناءه بناءً قوياً ، وتطرق مجال الإصلاح الإداري والاهتمام بالتعليم وغير ذلك من الأمور التي كانت لها انعكاساتها على تنمية الروح الوطنية لدى الشباب ، وبناء الوطن اليمني بعيداً عن الهيمنة والتسلط الامامي . ففي مجال الجيش تناولت الحكمة مقالاً بعنوان :

((ساعة في ميدان الجيش الدفاعي)) تناولت فيه عن شجاعة الجندي اليمني ونكاؤه ووطنيته ، خاطبة الدولة فيه بأهمية الاهتمام بالجيش باعتباره الدرع الواقي للوطن ، مشيرةً ألا أن هذه الأهمية تأتي امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى حيث يقول في محكم آياته ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم))^(٢) .

إن هذه القوة لن تأتي إلا من خلال توفر الإمكانيات وبناء جيش قوي محارب يستطيع رد العدو^(٣).

كما كانت الحكمة تختار من أحبار الدولة ما تعثره من الأعمال النافعة للبلاد ، فتشره مع التعليق والتحليل لمصامينه داعية الحكومة إلى بذل المزيد من هذه الأعمال وتطالبها

(١) سالم، مجلة الحكمة، المصدر السابق ، ص ٩٣-٩٤

2- سورة الأنعام ، الآية ((٦٠))

(3) الوريث ساعة في ميدان الجيش الدفاعي، مجلة الحكمة ، العدد ١٠١، لسنة الأولى، ذي القعدة ١٣٥٧هـ ، ص ١٤

ببعض التطوير والانفتاح على العالم ، ومنها ما نشرته في مقال عن تأسيس مدرسة الصناعة ، واستقدام الخبراء المصريين لها حيث استهلكت هذا المقال بالحديث عن ازدهار الصناعة في اليمن قديماً ، ثم عن أهمية الصناعة في ازدهار الأمم ورقياً وذلك قبل الحديث عن المدرسة وتأسيسها وأقسامها ، وكان غرض الحكمة من وراء نشر هذه الأعمال هو خدمة هدفها الأساسي الذي يدور حول بناء الوطن والنهوض به في شتى المجالات والنواحي^(١).

إن مجلة الحكمة استطاعت خلال عمرها القصير أن تؤثر على مسيرة الحركة الوطنية في اليمن ، وذلك لما بذلته من توعية ونشر للثقافة وتشجيع على الكتابة ، بحيث أدى ذلك إلى نمو الشعور القومي والحس الوطني لدى الكثير من الشباب الأحرار ، ونجد أن أغلب من شاركوا وقاموا بثورة عام ١٩٤٨م ، والذين اعدموا بعد الثورة هم من أبناء مجلة الحكمة الذين كانوا يحررون فيها وتأثروا بها .

لكن هذه المجلة التي كانت تمثل المدرسة الوطنية الأولى للأحرار ، توقفت عن الصدور في مارس ١٩٤١م ، ويبدو أن توقفها كان له أسبابه المتعددة ، منها:
أ أن الإمام يحيى كان يكره مظاهر التجديد والانفتاح وكانت المجلة رمزاً لهذه المظاهر ،
ب- رأى الإمام في مجلة الحكمة ولو بشكل ضئيل وحفي - صورة من صور المعارضة التي بدأ يلعبها في ثنائها ،

ج إن الحكمة ظهرت رغم كل ما اتخذته الإمامة من حيلة وحذر شديدين - وهي تحمل مضموناً جديداً وعصرياً وأنها ترمي إلى أهداف إصلاحية متطورة، لم تحفها حللتها الإسلامية التي تلفحت بها في كل عدد من أعدادها.

أما السبب والظاهر لتوقف الحكمة هو قلة الورق باليمن خلال فترة الحرب العالمية الثانية ، إلا أن هذا السبب الظاهر لم يكن هو السبب الحقيقي لتوقف الحكمة ، ومما يؤكد كلامنا هو عندما انتهت الحرب سمح الإمام بإصدار جريدة الإيمان ، ولم يسمح بصدور مجلة الحكمة وهذا هو ما يرجح الأسباب السابقة^(٢).

(١) سالم ، الحكمة ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ - ١٥٤

وخلاصة القول فقد تجسد دور مجلة الحكمة في مسيرة النضال الوطني ونشر الثقافة من خلال طرح المواضيع التي كانت تدعوا إلى الإصلاح والتطوير وبناء جيل واعي مثقف وذلك من خلال الآتي :

١. رفضها للحكم الفردي المطلق واستبداله بحكم دستوري شوري .
٢. العمل على تحرير المواطن اليمني من التعسف والإرهاب التي كانت تمارسها السلطة الحاكمة المتمثلة بأسرة حميد الدين وأعوانها .
٣. كسر العزلة التي فرضتها السلطة الإمامية ، والانفتاح على العالم ، وتشجيع التعليم الحديث المسير لروح الإسلام .
٤. تشجيع التجارة وعدم احتكارها من قبل أشخاص معينين والدعوة إلى استغلال الثروة الطبيعية.
٥. الدعوة إلى تكوين جيش قوي لحماية البلاد وليس لجباية الصرائب .
٦. الدعوة إلى الوحدة العربية ، والتكامل الاقتصادي ووحدة اليمس وتحرير الجنوب اليمني من الاستعمار البريطاني .
٧. العمل على إزالة الظلم والاستبداد ، ونيل النفرقة العنصرية والسلالية .

مجلة البريد الأدبي

وفي الأربعينات من القرن العشرين ونتيجة للكبت الثقافي وخاصة بعد توقف مجلة الحكمة اليمانية قام مجموعة من المثقفين بإصدار عدد من المجلات والصحف الخطية، هدعوا من خلالها إلى نشر الوعي الوطني، وتأى أهمية هذه الصحف والمجلات كونها كانت تقرا في أماكن التجمع وخاصة في مجالس القات ومن هذه المجلات الخطية البريد الأدبي الذي وجد فيه المثقفون وسيلة للتفيس عما كان يجيش في عقولهم من أفكار وما يعانون من اضطهاد .

أصدر الأحرار مجلة البريد الأدبي الخطية عام ١٩٤٤م في عز، وكانت عبارة عن رسائل يتبادلها الأحرار فيما بينهم لعرض آرائهم وأفكارهم وكانت تتناول موضوعات هادفة تحمل الشوق إلى الجديد وتنتقد الأوضاع القائمة بأسلوب أدبي^(١).

(١) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٢٤

شارك في تحرير المجلة مجموعة من الأدباء والمتففين الأحرار^(١).

كان الهدف من إصدار مجلة البريد الأدبي هو نشر الثقافة والوعي الوطني بين الشباب وإيجاد حركة تنويرية مغلفة بطابع أدبي وهو ما أكدته إجابات من حرروا فيها حيث يذكر أحدهم بأن :

((هدف مجلة البريد الأدبي توعية الشباب وفتح الباب لتتویرهم وبلية الأفكار)) ،
ويعتبر قائلاً ((إن الهدف هو من أجل توجيه الشباب في عرض البلاد وطولها إلى
الثقافة التي يرحب أفقها وتسمو غايتها ، وإلى إيجاد مجتمع يهتص بثورة فكرية تبني
إنسانية سامية وحرية عامة بأفقها المشرق المزدهر))^(٢).

كما أشار أحد المحررين إلى البعد السياسي للمجلة قائلاً ((الهدف في البدء كان نشر نوع
من الثقافة وتبادل المعلومات من خلال تحرير بعض القصائد السياسية بنسب
مقاومة))^(٣).

كانت مجلة البريد حلقة تنويرية جاءت امتداداً لمجلة الحكمة التي توقفت عام ١٩٤١م ،
حيث ساهمت بالكشف عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل النظام
الإمامي ، وما يسود هذه الأوضاع من تخلف وركود جاعلة من الموضوعات الأدبية
ستاراً لها^(٤).

فمن موضوعاتها تحت عنوان ((خطورة العادة وتربية الإرادة)) حثت فيه الشباب على
الاهتمام بالعلم والنهوض والتجديد وذلك لكي يتخلصوا مما هم واقعين فيه من كبت وتأخر
حيث قالت ((فكل نابعة لم يكن مجدداً بل مقلداً ، وحتى من أراد منهم أن يبني نفسه ليكون
من أبطال النهوض والتجديد فتعرض دون طريقه العادة ، فيفشل في سيره وترده حتماً
إلى حكمها والاعتصام بها ... فما هو الدواء النافع يا كتاب البريد الأدبي للتخلص من
مرض العادة ؟ وكيف السبيل إلى الاستقلال من سلطانها المستبد))^(٥).

(١) البر دوي ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٧-١٢٨

(٢) من إجابات السيد عبد الله بن يحيى الديلمي ، نقلاً من كتاب البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٢

(٣) من إجابات الأستاذ أحمد المعلمي ، نقلاً من كتاب البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٢

(٤) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٤

(٥) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٤

كما هاجم الموشكي في رسائله الحكم الفردي من وراء عرضه لقصائد المتنبي ، ونقد الحضرائي تأخر الأدب اليمني ، كما طالب كتاب البريد الأدبي الإمامة ببناء المدارس ، وإدخال العلوم الحديثة بها ، وانتقد الشامي بسخرية أوضاع شرع مبيناً من خلاله تخلف اليمن في جميع المجالات بقوله ((شرع التي لم يعكر صفو سمائها دخان المصانع ولم يخترق جوها سر حديدي ... ولم ترتفع في سمائها للعلم راية)

نستطيع القول بأن المجلة كانت من الممهدات اعلامياً لثورة ١٩٤٨م، حيث أن اغلب محرريها- بل كلهم هم من أبناء الحركة الوطنية الذين ساهموا بفاعلية ، ومنهم من سجن وعذب السنوات الطوال بعد فشل الثورة.

صحيفة أئین الشباب الخطية

في عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م اصدر الشباب في مدينة تعز صحيفة خطية أسموها ((أئین الشباب)) عبروا من خلالها عن طبيعة الأوضاع، محاولين إيجاد نوع من الوعي عن طريق نشرهم لمواضيع تمس حياتهم اليومية .

تناولت الصحيفة خلال مقالاتها التحدث عن أهمية العلم وفوائده لبني الإنسانية مبينة أن بالعلم تبني الأمم والشعوب وإن ما وصلت إليه الأمم الساقطة في عصر نهضتها ومجدها إلا باهتمامها بالعلم في جميع المجالات ، موضحة أن العلم الذي دعى إليه الإسلام ورجب فيه لا يقتصر على الجانب الديني — بل يشمل جميع المعارف التي تعود على الإنسانية بالخير ، باقذة سياسة الإمامة التي تمنع وتحرم دخول العلوم الحديثة إلى اليمن ، كما ركزت الصحيفة على الجانب الاجتماعي وذلك من خلال نشر شكاوي المواطنين الذين كانوا يلاقون الاضطهاد من قبل عمال الإمام وأمرائه في جميع مناطق اليمن^(١).

ولم تعمل الصحيفة الجانب العسكري ، بل كان جل اهتمامها متجهاً إلى الجيش تثبت فيه روح الوطنية من خلال مطالبته بالنهوض لأخذ مكانه اللائق به كما هو حال الجيش في باقي بلدان الوطن العربي ((أيها الجيش إنكم قد صبرتم على الدل ، وقد أن لكم أن

(١) صحيفة صوت اليمن ، السنة الأولى ، العدد ١٣ ، ٨٠ ربيع أول ١٣٦٦هـ — ٣٠ يناير ١٩٤٧م، ص ٢-٣

تخرجوا من دائرة البساطات والعنقريات^(١) ، وكُنس المحلات ونقل الماء إلى بيوت الطغاة ... طالبوا أن تكونوا كجنود البلاد العربية ، نهضوا مع إخوانكم الرعايا في وجه الظلم والاستبداد وأعلموا أن الحكومة الحاضرة لاخير فيها^(٢) .

ومما زاد من فاعليتها وانتشارها بين الناس أنها كانت توزع مجاناً في مساجد تعز و اب وصنعاء والمراكز الحكومية في أنحاء المملكة^(٣).

وبسبب سياستها المعارضة لم تستمر الصحيفة طويلاً حيث صدر منها ثلاثة أعداد فقط وتوقفت عن الصدور لمضايقة النظام الإمامي لها ومتابعة محرريها^(٤).

مجلة الندوة والسلوة:

بعد فشل ثورة ١٩٤٨م لُقِّيد الأحرار إلى السجون والمعتقلات الرهيبة وأنشاء وجودهم في هذه السجون لم ييأسوا من مواصلة النضال الوطني ، حيث قاموا بنشاط ثقافي داخل السجن تمثل بإقامة المساطرات الأدبية والحوارات ، وتعليم عدد من الرهائن والسجناء ، ومن جملة نشاطهم قاموا بإصدار نشرتان بخط اليد وهما مجلة الندوة والسلوة^(٥) .

والندوة : هي مجلة خطية أصدرها الأحرار في سجن حجة عام ١٩٥١م ، وكانت تتناول موضوعات اجتماعية وأدبية ، شارك في تحريرها السيد أحمد حسين المروني ، وأحمد محمد الشامي ، وأحمد عبد الرحمن المعلمي ، والأستاذ محمد الفسيل ، والسيد إبراهيم بن علي الوزير ، والسيد أحمد محمد الوزير ، والقاصي عبد السلام صبره ، وعلي ناصر العنسي^(٦).

^١ العنقرات : كلمة تركية تعني تقديم الخدمة بدون أجر

(١) صوت اليمن ، العدد ١٣ السنة الأولى ، ٨ ربيع الأول ١٣٦٦هـ - ٣٠ يناير ١٩٤٧م ، ص ٢-٣ ، الرين ، المصدر

السابق ، ص ٨٠

(٢) صوت اليمن ، العدد ١٤ ، ٢٠ فبراير ١٩٤٧م ، ص ٢

(٣) الرين ، المصدر السابق ، ص ٧٩-٨٠

(٤) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦-٣٧٧

(٥) الحرر ، المصدر السابق ، هامش ص ١٠٢

ويذكر الدكتور عبد الله الزبي أن مواد المجلة كانت تقسم بين أعضائها الأحرار كما يلي :

أحمد المروني كتابة الافتتاحية ، القاضي عبد السلام صبره كتابة الباب الاجتماعي ، أحمد الشامي كتابة باب الأدب والشعر ، أحمد المعلمي باب القصة القصيرة ، محمد الفسيل باب المقالة التربوية والأدبية ، علي ناصر العنسي باب التاريخ والسيرة^(١).

أما عن كيفية وصول الورق ومواد الكتابة إلى المساجين ؟ فقد جاء نتيجة استعطاف المساجين الأحرار للنظام الحاكم بالقصائد والرسائل والبرقيات التي وجدت طريقها إلى الإمام أحمد ، والذي سمح بدخول الكتب إلى السجون ، بالإضافة إلى قيام الأحرار المساجين بإقامة علاقة ودية مع حراس السجن والذين كانوا يقومون بإيصال هذه المواد إليهم.

وبعد الانتهاء من تحرير المجلة تورع بعضها على السجناء وحراس السجن ، وبقي الأعداء توزع خارج السجن بحيث كانت تصل إلى رجال الفكر والأدب فيتداولونها فيما بينهم فيكون لها تأثير فكري عليهم^(٢).

توقفت الندوة بعد سنة من إصدارها، وقد صدر بعدها مجلة السلوة وهي مجلة فكاهية باقة ، اهتمت بالقضايا الاجتماعية والأدبية في شكل فكاهي، وكانت توزع نسخاً منها وترسل إلى صنعاء وتعز وذمار ، وقد استمرت في الصدور حوالي سنة ثم توقفت بعد إطلاق المساجين الأحرار^(٣).

(١) الزبي ، المصدر السابق ، ص ٨٩

(٢) الشامي ، رباح التخيير في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٣) الزبي ، المصدر السابق ، ص ٨٢

ثانياً : الصحافة خارج المملكة:

صحيفة فتاة الجزيرة :

تعد فتاة الجزيرة من الصحف الأسبوعية التي كانت تصدر كل يوم أحد، حيث صدر العدد الأول منها في أول يناير عام ١٩٤٠م وذلك بعد مرور أكثر من قرن من الاحتلال البريطاني على عدن وهذا إن دل إنما يدل على سياسة التجهيل التي كانت تتبعها السياسة البريطانية في عدن.

جاء السماح لمصدر هذه الصحيفة في فترة كان يعيش فيها العالم حرب كويبة ، وكانت بريطانيا طرفاً في هذه الحرب ، ولمساندة سياستها وتبريره أمام الرأي العام سمحت السلطات البريطانية بإصدار صحيفة فتاة الجزيرة لكي تكون سنداً لها في مواجهة الدعايات ضدها ووسيلة تنشر من خلالها أخبار الحرب والإشادة بإنجازاتها في مختلف الفنون الأدبية^(١).

لقد ساهمت فتاة الجزيرة بدور واضح في مسيرة النضال الوطني في اليمن ، حيث اتخذها الأحرار الوطنيون منبراً خالصاً لهم أعلنوا من خلاله الإرادة الحقيقية للشعب اليمني من خلال أيقاظ الوعي الوطني وتنوير الرأي العام ومحاربة الطغيان والاستبداد، حيث كان تنشر على صفحاتها مواضيع تشرح فيه الأوضاع في اليمن المتوكلية وتدعوا من خلال ذلك إلى إصلاح هذه الأوضاع والخروج باليمن من العرلة المفروضة لمسيرة ركب الحضارة، كما دعت إلى إقامة حكومة دستورية مبنية على الشورى وذلك من خلال مناقشتها ونشرها لكثير من المواضيع المختلفة الجوانب من سياسية واقتصادية واجتماعية، وكان لهذه المواضيع التي تنشرها أثراً كبير في نمو وتنشيط الفكر الوطني مما دفع بكثير من الشباب للانضمام للحركة الوطنية .

ففي المجال السياسي : نجد أن فتاة الجزيرة تبنت قضية الأحرار الوطنيين ومطالبهم الإصلاحية، وأفردت كثيراً من صفحاتها لتناول قضيتهم والدفاع عنها ، والمطالبة بحقوقهم ، وقد ارتبطت الصحيفة ورئيس تحريرها محمد علي لقمان ارتباطاً وثيقاً بالأحرار

(١) سلام ، مقل ، محمد سعيد ، الصحافة اليمنية في الماثل الخوية (١٩٤٠ - ١٩٦٧م) مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء

ط ١ ، ١٩٩٥ ، ص ١١

المتففين منذ أن خرجوا فارين بقصيتهم من بطش الإمامة إلى عدن كما أفسحت الصحيفة المجال أمام المتففين الوطنيين للتعبير عن أفكارهم وتوجيه الانتقادات لحكم الإمامة في شمال اليمن^(١).

حرر في هذه الصحيفة مجموعة كبيرة من زعماء الأحرار أمثال أحمد محمد نعمان ، ومحمد محمود الزبيري ، وأحمد محمد الشامي ، وغيرهم من الأحرار حيث تناولت مقالاتهم الحكم الملكي بالنقد ودعت إلى قيام نظام دستوري مبني على الشورى^(٢). ففي إحدى أعدادها تنشر الصحيفة مقال بعنوان : ((نطالب بدستور اليمن)) لرئيس تحريرها محمد علي لقمان، ينقد فيه نظام الحكم الإمامي المستبد ويطالب بضرورة تغيير السياسة التي يتبعها النظام الملكي في الشمال والتي لم تجن على الشعب اليمني إلا الفقر والجهل والمرض ، معتبراً إن هذا التغيير هو مطلب شعبي يحقق للبلاد الأمن والاستقرار والتطور ، وقد بين من خلال هذا المقال أوضاع الشعب اليمني المتردي في ظل النظام الملكي المتمثل بأسرة حميد الدين ، ثم يحتتم لقمان مقالته بالتأكيد على مشاركة الشعب اليمني لممارسة حقوقه في تسيير نظام الحكم وذلك من خلال الشورى والدستور ((إننا نطالب في اليمن بدستور يشترك في وضعه ممثلو الأمة ونوابها وإن كنا نؤمن بالإيمان الكامل بأن واجبها القومي يقضي عليها أن تتنحي عن الحكم وتعتزله لأنها) أسرة حميد الدين (فشلت في رسالتها، وكل حكومة تفشل في مهمتها تستقيل في الحال أو تقال قهراً ... الحير كل الحير أن ينصف حكام اليمن الشعب اليمني المهضوم الحقوق فينصفهم التاريخ))^(٣).

تألفت الصحيفة دعوتها للمطالبة بنظام دستوري يحكم اليمن وذلك من خلال المقال التي نشرته تحت عنوان (نريد حكومة دستورية مقيدة) ، حيث يتنبأ كاتب المقال بأن دولة الإمامة في اليمن قد آن لها أن تزول وأنه بسبب سياستها التعسفية التي أزهدت الشعب اليمني سوف تصبح هذه الحكومة قريباً في خبر كان ، وذلك لأن الحكم في اليمن كما يقول أصبح ((قائم في وجه تيار كوني عنيف يجري كالسيل الجارف الذي لا يبقي في

(١) سلام ، وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ١٢-١٣

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣

(٣) صحيفة نفاة الجزيرة ، العدد ٣٨٨ ، ٢٩ شوال ١٣٦٦هـ ، ١٤ سبتمبر ١٩٤٧م ، ص ٨-٩

طريقه على حجر أو شجر)) ، ثم يتابع الكاتب مقالته مشيراً بأنه إذا وجد الدستور في البلاد سوف يوجد الإصلاح في جميع المجالات ((إن الذين يطالبون اليمن بالمدارس والمستشفيات وغير هذه الإصلاحات ينتلسون المطالبة بدستور لهذه البلاد، إن الدستور وحده هو الذي يوجد الإصلاح . وإن أمة لا دستور لها لإصلاح فيها، إننا نريد حكومة دستورية مفيدة وإلا فلن يرضى اليمني بعير جمهورية ديمقراطية لتكون فيها الحكومة غير خادمة لهذا الشعب المظلوم المهضوم، لن يهدأ لنا بال حتى نرى في جنوب الجزيرة وخصوصاً في اليمن هيئات ثلاث، تشريعية وتنفيذية وقضائية، ولن نأمن على أولادنا وأحفادنا حتى نرى أن هذه الهيئات ينتخبها الشعب، فهي من الشعب وإلى الشعب))^(١).

قامت الصحيفة بنشر مطالب الأحرار والتي تمثلت بالآتي :

❖ تأسيس مجلس شورى للدولة يتكون من علماء البلاد وأعيانها وأولي الرأي فيها وتكون مهمته الإشراف على أعمال الوزارة، ودراسة المشروعات اللازمة لرفق البلاد وإنهاضها ووضع المقترحات وإصدار الأنظمة .

❖ تشكيل وزارة من رجال البلاد الأكفاء يكون لها منهج إصلاحي شامل وسياسة مرسومة تقوم على أسس إنهاض البلاد ثقافياً وصحياً وأخلاقياً واقتصادياً وسياسياً ، وتكون مسؤولة أمام مجلس الشورى وأمام ملك البلاد (جلالة الإمام) كما هو الحال في البلاد العربية الأخرى .

❖ احتفاظ سيوف الإسلام بمكانتهم كأمرأء، ولبتعادهم عن تولي المناصب في الدولة وإعفاءهم عن المسؤولية حفظاً لكرامتهم .

❖ إصدار مشور ملكي من جلالة الإمام بشأن تأسيس الوزارة المسؤولة وتشكيل مجلس الشورى وضرورة المبادرة في تنفيذ السياسة الإصلاحية تمشياً مع تطورات العصر وعلى ضوء مبادئ دول الجامعة العربية .

❖ الموافقة على تشكيل لجنة مراقبة من الوطنيين يكون مهمتها مراقبة تنفيذ المطالبات السابقة على أن يكون مقرها في بلد محايد مثل عدن أو القاهرة^(٢).

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ، العدد ٣٨٩ ، ٦ ذو القعدة ١٣٦٦هـ - ٢١ سبتمبر ، ١٩٤٧م ، ص ٩-٨

(٢) فتاة الجزيرة ، العدد ٣٢٢ ، ١٩ مايو ، ١٩٤٧م ، ص ٢

أم عن موقفها الوطني من ثورة ١٩٤٨م ، فقد قامت الصحيفة بتغطية الحدث منذ قيامه حتى إسقاطه في ١٤ مارس ١٩٤٨م ، حيث تتابعت المقالات المشورة فيها والتي ارتكزت بدرجة أساسية على المطالبة بالدستور والحرية للشعب اليمني، وقد ظهرت عاوين بارزة على صفحاتها تحمل أفكاراً وطنية حديثة مثل ((اليمن في مفترق الطرق ، وفكرة الجمهورية تكتسح صنعاء ، واليمن بين الثوريين والتطوريين ، والجمهورية مطلب شعب يمني وحل طبيعي لمشكلة الجزيرة))، وتحت العنوان الأخير بيّنت الصحيفة فيه بأن البلاد بحاجة إلى قيام جمهورية يمانية دستورية، وذلك لافائدة لليمن بغير جمهورية وبيّنت الأسباب الداعية لذلك وهي :

❖ إن الجمهورية تقوم على نظام دستوري شوروي يشارك فيه الشعب والذي ينال حقه من الحرية الكاملة في ظل النظام الدستوري .

❖ أن العصر هو عصر حكم الشعب لاحكم الفرد المطلق .

❖ إن الجزيرة العربية قد قاست من أمرائها وسلطينها في ظل الحكم الملكي وقد آن لها أن تغير هذا النظام الملكي إلى نظام جمهوري شوروي^(١).

ومما سبق يتضح مدى الدور الذي لعبته الصحيفة في إثارة الرأي العام وتعريفه بحقوقه الذي حُرِم منها سنوات في ظل حكم أسرة حميد الدين، كما فتحت الصحيفة أعين كثير من الشباب اليمني على أسس ومبادئ لم يكونوا قد سمعوا بها مثل الدستور والشورى والجمهورية والديمقراطية، كما أنها زرعت في نفوس كثير من الشباب الأمل بمستقبل واعد في ظل حكومة بعيدة عن هيمنة الأئمة ، ولذا كانت الصحيفة من الدوافع الرئيسية لكثير من الشباب للانضمام إلى الحركة الوطنية اليمنية ، كما كان لها الدور الكبير في إظهار اليمن على حقيقتها التي كانت تعيش فيه في ظل النظام الامامي ، والتي حاول الإمام إخفاءها عن العالم من خلال العزلة التي فرضها عليها .

أما في المجال الاقتصادي : نجد أن الصحيفة دعت إلى ضرورة إنشاء المستشفيات وإصلاح الطرق ، كما ركزت على المطالب الأولية في مجالات الكهرباء والماء والحرص على النظافة خدمة للصحة العامة.

(١) ناجي ، سلطان ، دور جريدة فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م بصنعاء ، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، ط ١ ، ص ٥٩ - ٦٠

كما تحدثت الصحيفة عن التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المناطق التي كانت تحت سلطة الإمامة ، حيث نشرت الصحيفة عن انتشار الأمراض الوبائية التي كانت تعصف بأرواح الآلاف من المواطنين نتيجة الجهل والفقر دون أن تقابل هذه الأمراض بأي اهتمام أو رعاية أو علاج ، وقد نشرت الصحيفة عن انتشار وباء الجدري والتيفوئيد في منطقة الحجرية.

كذلك اهتمت الصحيفة بنشر كثير من الإجراءات القمعية والتعسفية التي قام بها نظام أسرة حميد الدين وأعوانهم ضد المواطنين ، حيث نشرت الصحيفة رسالة من منطقة الأعروق بلواء تعز^(١) ، ويشكو صاحب الرسالة من تعسف شيخ المنطقة واستخدامه أشنع الوسائل ضد المواطنين ، كما نشرت شكوى أخرى وصلت إليها من أحد الشبابة في المناطق الريفية يشكو فيها من استغلال أحد المشايخ له في يوم رفاقه ، ونشرت الصحيفة رسالة تعبر عن حال المواطنين في أحد المناطق الواقعة تحت سلطة الإمام مبيدة فيها كيف أرق شيخ المنطقة المواطنين بالصرائب الباهضة مستعيناً بسلطته التي يستمدّها من الحكومة الإمامية واستخدام عساكره كأدوات لقهر وزجر المواطنين، وكذلك نشرت الصحيفة حول ما فرضه المشايخ من غرامات مالية على المهاجرين العائدين من الخارج بدون وجه حق تحت إرهاب الدولة وجبروتها^(٢).

كما وضحت فتاة الجزيرة فداحة المعاناة التي كان يعانيها المواطنون من النظام الإمامي المتمثل بأسرة حميد الدين وأعوانها، ففي العدد (٢٢٧) نشرت الصحيفة أن الشعب اليمني في طريقه إلى القضاء، وإن أموال هذا الشعب تؤخذ منه لتصرف على بعض خواص الإمام، بينما الألاف من أبناء اليمن يموتون جوعاً، مؤكدة بأمثلة من واقع اليمن على بعض النواحي التي نقص عدد سكانها نقصاً كبيراً بسبب الجوع والأمراض الفتاكة ((صدقوتي إن قلت لكم انه قد كان عدد سكان ناحية جبل حبشي من أعمال لواء

^١ الأعروق - منطقة في الحجرية غربي الاغابرة . التابعة لمحافظة تعز ، الحجري، محمد ابن احمد . مجموع بلدان اليمن وقبائلها .

تحقيق إسماعيل بن علي الأكوخ ، مج ١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط ٣ ، ٢٠١٤ م ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٢) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

تعز قبل عامين ٢٢ ألف واليوم في هذا العام لا يزيدون على ٩ آلاف تقريباً لقد ذهب هؤلاء ضحية الجوع والأمراض الفتاكة ((١)).

لم يقتصر دور فتاة الجزيرة على نشر رسائل الشكاوي والتظلمات، بل كانت تنشر الكثير من الأخبار والمعلومات وكذلك للمطالب الشعبية إلى حكومة الإمام، حيث نشرت مقالاً طالبت فيه سيف الإسلام الحسن بإصلاح خرابات المياه في لواء إب، كما تعرضت لنشر الأخبار المتعلقة بالإمام يحيى وتنقلاته وأخبار الدولة وأعيان البلاد وما يتعلق بالصحة وانتشار الأمراض والابوئة (٢).

أما في الجانب التعليمي والثقافي فقد كان للصحيفة دوراً بارزاً في هذا المجال، حيث دعت بالمطالبة بتعليم الفتاة ونشر الأدب والثقافة العصرية بأسلوب يتفق مع عادات البلد الإسلامية، وبإصلاح أوضاع التعليم وطلب العلم والحث عليه كما ورد في مقالة مطبوع دماج والتي كانت بعنوان ((اطلبوا العلم))، حيث تعرض فيها إلى ما يسود اليم من جهل وجمود مطالباً أبناء اليم بالنهوض وطلب العلم بكل وسيلة حتى ولو تطلب ذلك إلى الهجرة إلى خارج البلاد، مبينا أن العلم هو الوسيلة العظمى في إيقاظ الشعوب من سوء المملكة مديناً بأن الممالك الإسلامية مملوءة بالعلم والإيمان عامرة بالعدل والإحسان ما عدا اليم الحالي عن كل سبب من أسباب الحياة، مصرحاً إلى افتقار اليم للمعارف والصناعة والتجارة والصحة ولا شيء مما فيه النفع العام لسائر الشعوب (٣).

كما تبع مقاله بمقال آخر تحت عنوان ((آمال الإصلاح في اليم)) تعرض فيه إلى ما تقوم به الحكومة في شمال اليم من اضطهاد للمواطن وما يتعرض له من ابتزاز وسجن مطالباً في آخر مقالته الحكومة بالنظر في أحوال البلاد وإصلاحها (٤).

وفي مقال آخر عنوانه ((هل في اليم مدارس حديثة للتعليم)) أشارت فيه بعدم وجود تعليم صحيح في اليم، وأن ما كان يسميه الإمام بورارة المعارف إنما هي وزارة صورية، مشيراً إلى حالة المدارس الموجودة في صنعاء المتمثلة بمدرسة الأيتام

(١) فتاة الجزيرة ، العدد ٢٢٧ ، ٤ رجب ١٣٦٦هـ — ٢٥ يونيو ١٩٤٤ ، ص ٤

(٢) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ١٤

(٣) فتاة الجزيرة ، العدد ٢١٩ ، ٧ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ — ٣١ إبريل ١٩٤٤ م ، ص ٥

(٤) فتاة الجزيرة ، العدد ٢٢١ ، ٢١ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ — ١٤ مايو ١٩٤٤ م ، ص ٢

والإصلاح والإرشاد، وميناً محاربة الإمامة لكل تعليم حديث جاءت بها الفئات المثقفة وخاصة ما جاء به أعضاء البعثات العائدة من العراق ومصر^(١).

بعد قيام ثورة ١٩٤٨م لم تقف الصحيفة مكتوفة الأيدي أمام الحدث، بل ساندت الثورة ورجالها وذلك من خلال المقالات التي كانت تنشرها مشيدة بالحكومة الدستورية الجديدة وبدور الأحرار الوطنيين في الدعاية والتحريض لإسقاط النظام الإمامي، كما كان لها الدور الكبير في متابعة تحركات الأحرار الداخلية والخارجية حتى قامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م^(٢).

صحيفة صوت اليمن :

صدر العدد الأول من صحيفة صوت اليمن في ٣١ أكتوبر ١٩٤٦م ، وهي صحيفة سياسية أسبوعية تصدر عن الجمعية اليمنية الكبرى التي أسسها الأحرار الوطنيين برعاية محمد محمود الزبيري، وأحمد محمد نعمان في عدن^(٣).

تعد الصحيفة من الصحف التي اتسمت في موضوعاتها بالنقد وتحليل الآراء ، حيث كرست اغلب موضوعاتها لنقد الأوضاع التي كان يعيشها الشعب اليمني في ظل نظام أسرة حميد الدين وأعوانها ، كما كانت تدعو من خلال نقدها إلى إصلاح هذه الأوضاع وتهدف من وراء ذلك نشر الثقافة والوعي الوطني بين أبناء اليمن^(٤).

امتلكت الصحيفة مطبعة خاصة بها جمعت قيمتها من قبل أنصار الأحرار، وتم شرائها من القاهرة وقد توسط في شرائها محمد صالح المسمري الذي كان موجوداً في القاهرة حيث حاول السيف عبد الله ابن الإمام يحيى ورير المعارف عرقلة عملية الشراء لولا تعرف عبد الله بن علي الوزير على أحد الشخصيات التي دبرت تسهيل عملية الشراء^(٥).

(١) فناة الجزيرة، العدد ٢٣٩، ٢٩ رمضان ١٣٦٣هـ — ١٧ سبتمبر ١٩٤٤م، ص ٥-٦

(٢) ناجي ، دور فناة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م بصنعاء ، المصدر السابق ، ص ٦١-٦٣

(٣) صوت اليمن ، العدد ١ ، ٣١ أكتوبر ١٩٤٦م ، ص ١

(٤) سلام ، الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن، مجلة الكلمة، العدد أغسطس سبتمبر ١٩٩١، السنة ٢١، ص ٢٣ - ٢٤

(٥) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٤٧٦ - ٤٧٧

بعد وصول المطبعة إلى عدن استعان الأحرار في تشغيل المطبعة بسعيد الدمشقي^(١)، الذي قام بتدريب عدد من الأحرار في الجمعية اليمنية بطريقة سرية خوفاً من معرفة الإمام يحيى إلى أن تسلم إدارتها بعد ذلك عبد الله طاهر بعد مجيئه من الحبشة^(٢).

وبامتلاك الأحرار لهذه المطبعة جعل الصحيفة تصدر في وقتها المحدد وبشكل لائق وأسلوب رصين ، وذلك مما زاد من فاعليتها وتأثيرها على أبناء اليمن في الشمال إذ نجحت في الاستحواذ على اهتمام الناس وبالأخص طلاب دار العلوم والكلية الحربية^(٣).

كانت الصحيفة تورع سراً في مناطق شمال اليمن وخاصة في المدن، حيث كان وصولها إلى صنعاء والمدن الأخرى مشكلة بذاتها تواجه الأحرار نظراً للسياسة الإمامية التي تمنع دخول الصحف والكتب الحديثة إلى اليمن الشمالي، وقد حاول الأحرار التغلب على هذه المشكلة عن طريق الأستاذ مجاهد حسن غالب الذي كان يقوم باستقبال صوت اليمن في صنعاء والتي كانت تصل إليه عن طريق أخيه محمد حسن غالب في منطقة البيضاء^(٤)، وعند وصول الصحيفة إلى صنعاء يقوم الأحرار من أبناء الحركة الوطنية بتوزيعها ليلاً بحيث يشير عبدالله السلال بأنه كان

((يكلف الثلايا ومجاهد حسن غالب بتوزيع صوت اليمن في بئر العزب ... ويذكر بأنه طوال بقاء محمد حسن غالب في البيضاء كان هو الذي يتولى استلام صوت اليمن ويعمل على إرسالها إلى صنعاء مع رسله وبعد انتقاله إلى صنعاء مع جنوده تولى العملية بدلاً عنه الشهيد يحيى السياغي الذي كان حاكماً في تلك الفترة في البيضاء)).

كما كان يتم إرسالها إلى صنعاء عبر بعض التجار الذين كانوا من رموز الحركة الوطنية ومنهم العزي صالح السنيدار، وعلي محمد السنيدار، ومحمد الذرحاني، وحمود العشملي.

^١ سعيد الدمشقي كان يعمل في مطبعة صحيفة الإيمان بصنعاء وساعد في تدريب الأحرار على استخدام مطبعة صحيفة صوت اليمن

(١) الموركل ، المصدر السابق ، ص ٥٦

(٢) الزوي ، المصدر السابق ، ص ٨٧

(٣) الموركل ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ - ٣٧٦

أما في باقي المدن الأخرى فكان يتم توصيلها بعض التجار اليمنيين، ففي تعز كان يوصلها التاجران عبد العزير عبد الحق ألا شبري وحسن أغا ويتسلمها منهم القاضي احمد قاسم العنسي ، أما في إب فتصل عن طريق التاجران عبد الله محمد العطاب ، وعلي الصلاحي ويقومان بتوزيعها^(١).

ركزت الصحيفة جهودها على المقالات السياسية ذات الاتجاه الوطني حيث قامت بدور فعال على طريق الإعداد للثورة ضد الإمامة وذلك من خلال مسيرتها الإصلاحية والثقافية تلك المسيرة التي كانت تهدف إلى إصلاح الأوضاع ونشر الوعي بين الشباب ، فقد كانت الدليل الفعلي لمعرفة تفكير الأحرار ونشاطهم وتوجههم حيث عبرت عن فكرهم من خلال ما نشرته من مقالات وأشعار^(٢).

نشر الأحرار على صفحات صحيفة صوت اليمن الرسائل والمقالات والنداءات التي شرحت فيها معاناة الشعب اليمني في جميع المجالات كما وصحت أهداف الأحرار وبرنامجهم السياسي ، ومن ذلك ما نشرته في عددها الأول بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٤٦م والتي وضحت فيها للإمام يحيى وجهة نظر الأحرار الانتقادية لنظام الحكم في اليمن والذي كل يركز على احتكار السلطة الكاملة لعائلة حميد الدين وأعوانها ، كما طالبت الجمعية اليمنية من خلال الصحيفة الإمام يحيى

أ- إنشاء مجلس تشريعي (مجلس شوري) يضم جميع فئات الشعب من علماء ومتقنين وزعماء قبائل .

ب- أن يتخلى سيوف الإسلام عن مناصبهم ويعفوا من المسؤولية ،

ج- تحديد سلطات الإمام . وقد عرفت هذه المطالب التي بشرتها الصحيفة بمطالب الأحرار الإصلاحية^(٣).

لم نكتفي بشر مطالب الأحرار بل شنت انتقاداتها اللاذعة على الفساد والظلم حيث امتلأت صفحاتها بالمقالات المتوهجة بالحماس والنقد، والتي كان يكتتها الزبيرى واحمد محمد نعمان ، وعبد الله عبد الوهاب نعمان ، وقاسم غالب وغيرهم من الأحرار .

(١) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦١

(٢) الجاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٠

(٣) صوت اليمن ، العدد ١ ، الخميس ٣١ أكتوبر ١٩٤٦م ص ٤

كما نشرت شكاوي الناس وتظلماتهم من نواب الإمام وحكامه على الألوية والمناطق المختلفة، و قامت بعرض قضية اليمن على العالم ، ووجهت الدعوة إلى اليمنيين في داخل اليمن وخارجه ليوحدوا الصفوف ويتضامنوا من أجل الدفاع عن القضية اليمنية^(١).

كما اهتمت بنشر برقيات وبيانات سيف الحق إبراهيم بعد خروجه إلى عدن ، وكانت هذه البيانات موجهة لكل فئات الشعب اليمني بدون استثناء حيث تركت أثر كبير في نفوس كثير من الشباب وأيقظت فيهم حساً وطنياً .

ومن هذه الرسائل : الرسالة التي وضع فيها سيف الحق إبراهيم لأبيه سبب خروجه إلى عدن ، وما تعيشه الأمة اليمنية من ظلم وتعسف من قبل أبناء الإمام وعماله على المناطق حيث قال فيها ((إنكم يا مولاي تعلمون إن سبعة ملايين من اليمنيين في الداخل والخارج يضرعون إلى الله صباحاً ومساءً أن يزيل عنهم الظلم والأحكام القاسية في اليمن ، وأن يزيل الحكام والعمال وأولي الأمر الذين يرتكبون الظلم والتعسف والسلب بواسطة الجنود باسمكم وباسم الدين))^(٢).

ثم بيئت في رسالة أخرى بعث بها سيف الحق إبراهيم إلى أبيه الإمام يحي عن مدى الظلم والتعسف الذي كان يلاقيه المواطنين على أيدي حكام اليمن قاتلاً ((... يا أبتاه إن سحق الأمة على الأسيرة المالكة ناشئ من أولئك الذين يستعبدون الشعب ويجمعون الثروة من النفوس الجائعة العارية المظلومة وهم يزعمون بذلك إنهم يجمعون لنا قوة وعزاً ، وهم لم يجمعوا إلا الأحقاد التي تتجم عنها الثورات والمصير الوخيم ... يا أبتاه هل سألتكم عن أبناء اليمن الذي قصي عليهم أخي أحمد والحسن بجورهم وتعسفهم ؟ هل استفسرتم عن أحوالهم ؟ ... قد بلغت الأحكام الدرجة القصوى من الظلم والاستهتار بالشرعية ولا يحاسبهم أحد على أعمالهم)) .

تصف الرسالة بشاعة ما حل ببعض المناطق من ظلم من قبل المسؤولين عليها ((أما أهالي لواء تعز واب فقد صلقت عدن بمهاجرهم في الأيام الأخيرة فراراً من ظلم الحسن وأحمد ، ومن يستر عنكم الحقائق ويقول إن الحالة في اللوامين كما يرضى فقد كذب عليكم ، فلا

(١) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجبلية، المصدر السابق ، ص ٢٧-٢٨

(٢) صوت اليمن ، العدد ٦ ، السنة الأولى ، ١٩ محرم ١٣٦٦هـ - ١٢ ديسمبر ١٩٤٦م ، ص ١

يوجد في اللواعين ابن أنثى لم يصبه الظلم والنهب والهنك ... تكرموا يا مولاي بمطالعة (صوت اليمن) لتطلعوا على كل ما يجري في مملكتكم ، تصفحوا هذا العدد لتعرفوا كيف يلومني أخي (أحمد) على الأمة بإرساله الأموال الضخمة ليسكت بها صوتي ، اسمعوا أنين الأمة ، ومزقوا الستار الذي بينكم وبينهم))^(١).

كما نشرت صحيفة صوت اليمن بصائح ومطالب كبار علماء صنعاء إلى الإمام يحيى والتي تمثلت في الآتي:^(٢).

- ❖ جعل الواجبات المالية أمانة على أصحابها يؤديها الرعايا والمواطنين من أنفسهم .
- ❖ إسقاط الجبايات (الضرائب) الجمركية العير شرعية والمنهي عنها مثل المكس وزكاة الناطن وعائدات بيت المال .
- ❖ إلغاء نظام البقايا التي أرهقت كثير من الفلاحين والذي نتج عنها هجرة الكثير من الرعايا إلى خارج الوطن .
- ❖ منع أبناء الإمام والأمراء من مضايقة الناس في معاشهم .
- ❖ تحسين رواتب الموظفين ومنع الرشوة التي انتشرت بشكل كبير وذلك نظراً لقلّة رواتب القضاة .

وأثناء التقارب الأمريكي اليمني كان للصحيفة دور في توصيل قضية اليمن إلى مسامع جميع بلدان الوطن العربي، وذلك من خلال البرقيات التي أرسلها الأمير إبراهيم إلى الملك فاروق، وأمين عام الجامعة العربية، ورئيس مجلس الشيوخ الأمريكي، وإلى الوزراء المفوضين في المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا وشرق الأردن وبريطانيا وفرنسا وكذلك إلى الصحف التي كانت تصدر في القاهرة^(٣) .

من خلال هذا الأسلوب الذي اتخذه الصحيفة في كشف مساوئ الإمامة، كسبت الحركة الوطنية عطف الكثير من الأنصار في داخل اليمن وخارجه، وجعلت الكثير من العلماء وبعض الشخصيات المدنية والعسكرية يعترضون على سياسة الإمام في تقاربه مع

(١) صوت اليمن ، العدد ١٣ ، السنة الأولى ، ٨ ربيع الأول ١٣٦٦هـ — ٣٠ يناير ١٩٤٧م ، ص ١

(٢) صوت اليمن ، العدد ١٠ ، السنة الأولى ، ١٦ صفر ١٣٦٦هـ — ٩ يناير ١٩٤٧م ، ص ١

(٣) صوت اليمن ، العدد ٣٧ ، السنة الأولى ، ٢٨ شعبان ١٣٦٦هـ — ١٧ يوليو ١٩٤٧م ، ص ١

أمريكا ، حيث أدى إلى تخفيف الضغط على نشاط الجمعية اليمنية في عدن من قبل السلطات البريطانية .

وعندما قامت ثورة ١٩٤٨م لعبت الصحيفة دوراً كبيراً في تغطية أحداث الثورة، حيث نشرت المقالات والمواضيع التي تشيد بالحركة وتندد بالأعمال التي كانت قائمة، كما نشرت الميثاق الوطني المقدس وعرضت موجزاً لنضال الأحرار والشعب اليمني ضد الإمامة وقسمته إلى أربع مراحل^(١).

المرحلة الأولى : وتبدأ مع ظهور المطالبة بالإصلاحات البسيطة في النظام ، وذلك بسبب تسرب الأفكار الحضارية المعاصرة إلى اليمن ، مما أدى ذلك إلى تزايد عدد المثقفين وتسمي صوت اليمن هذه المرحلة ((بالانقلاب الفكري) .

المرحلة الثانية : وتبدأ مع وصول مجموعة من الشباب اليمني المتعلم والقادم من العراق ومصر وهذه العناصر الشابة هي التي قامت بدور اليفطة في نشر المفالات والمواضيع في مجلة الحكمة وصوت اليمن والشورى ، والرابطة العربية بالقاهرة ، وسميت هذه المرحلة بمرحلة موجة الشباب القادم من الخارج .

المرحلة الثالثة : وتبدأ بهجرة الأحرار بعد ظهور المنشورات في الشوارع وتصدي الخطباء وانتقادهم للوضع المتردي وقيام الإمامة بحملة اعتقالات ونفي العديد من المواطنين ، بحيث ضاقت الحياة على الأحرار اليمنيين في الداخل مما اضطروا إلى الهجرة ، ولذا حملت مقالاتهم ومنشوراتهم الانتقاد للأوضاع المتردية والمطالبة بالإصلاح الإداري للنظام ، وسميت هذه المرحلة (بهجرة الأحرار) .

المرحلة الرابعة ، فقد اعتبرتها صوت اليمن مع بداية خروج الأمير إبراهيم عن طاعة النظام الملكي، حيث عدت الصحيفة هذا الحدث بأنه قد هيا لليمنيين الأحرار التهيئة الكاملة للقضاء على النظام ، وقد سميت هذه المرحلة بمرحلة (الأمير إبراهيم رعيم الأحرار) .

توقفت الصحيفة بعد فشل الثورة في ١١ مارس ١٩٤٨م ، بعد أن صدر منها حلال مرحلتها الأولى ٦٩ عدد.

(١) صوت اليمن العدد ٦٦ ، السنة الثانية ، ٩ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ — ١٩ فبراير ١٩٤٨م ، ص ١-٤

وكانت هذه الأعداد وخاصة الأخيرة منها تحمل في طياتها أهداف الثورة ومبادئها والأسباب التي كانت وراء نشو الحركة الوطنية في اليمن، كما عدت الصحيفة مراحل النضال الوطني، والعوامل المساعدة للأحرار في سيرهم والأطوار التي عاشوها والوسائل التي استخدموها من منابر الصحيفة، كما أنها لعبت دوراً حماسياً أثناء الثورة وذلك من خلال نشرها للمواضيع الوطنية .

وبعد سبع سنوات من توقفها الأول استأنفت صدورها في القاهرة للمرة الثانية في ١٥ أغسطس ١٩٥٥ م . وكان من أسباب ظهور صوت اليمن في مرحلتها الثانية بالقاهرة ، عندما رأى الأحرار الوطنيين وعلى رأسهم الزبيري والنعمان فشلهم في إصلاح النظام الإمامي من الداخل ، فكروا بطريقة يستطيعون من خلالها كسب قوى جديدة لمناصرة قضيتهم ولذا لجأوا إلى مصر مستغلين حماس جمال عبد الناصر ضد سياسة الإمام احمد في اليمن بعد المحاولات التي بذلها مع الإمام للعدول عن سياسته الانعزالية وإدخال بعض الإصلاحات — إلا أن محاولات عبد الناصر ناعت بالفشل مما دفعه إلى السماح للأحرار بتوجيه برنامج إداعي من صوت العرب مناصراً لقضية اليمن، وسمح للزبيري والنعمان بإعادة إصدار صحيفة صوت اليمن في القاهرة^(١).

صدرت صوت اليمن في مرحلتها الثانية بالقاهرة بثوب جديد ومميز من حيث الطباعة والإخراج عما كانت عليه في المرحلة الأولى في عدن، وربما يعود ذلك إلى صدورها في القاهرة من ناحية وإلى الفارق الزمني ما بين الأولى والثانية من حيث تطور الطباعة والإخراج وتطور وسائل الطباعة.

اتحدت الصحيفة في مرحلتها الثانية أسلوباً لم يختلف كثيراً عن مرحلتها الأولى، حيث كرست موادها حول الأوضاع المستجدة بعد فشل حركة ١٩٥٥ م ، كما قامت بنشر الأحاديث التي كان ينقيها الزبيري والنعمان من إذاعة صوت العرب ، وتناولت أساليب الإمام احمد في المغالطة للشعب وتصليلهم ، كما كانت تنشر أخبار ومقالات عن ثورة يوليو المصرية وجمال عبد الناصر^(٢) .

(١) الزبيري ، المصدر السابق ، ص ٩٥ - ١٠٠

(٢) سلام واعزون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٣١

كان لصوت اليمن دوراً كبيراً في كشف أهم الحقائق عن الأوضاع المتردية في المملكة اليمنية المتوكلية، وتعريف الشعب اليمني بهذه الحقائق في المطالبة بإصلاح الأوضاع الإدارية والسياسية والاقتصادية في البلاد، ونظراً لدورها السياسي والثقافي الذي مارسه في داخل اليمن وخارجه ، نجد أن الإمام احمد كان يبذل كل جهده في سبيل إيقاف هذه الصحيفة، وقد جاءت الفرصة عندما اشترط على الرئيس جمال عبد الناصر بضرورة إيقاف نشاط الأحرار اليمنيين في مصر ومنع صدور صوت اليمن المناوئة له وإلا سيادر الإمام للدخول في حلف بغداد، والذي كان يصم العراق وإيران وتركيا والباكستان وبريطانيا ، وقد قبل عبد الناصر بالحل الأول والذي كان من نتائجه توقف البرنامج الإذاعي من صوت العرب، وكذا توقف صحيفة صوت اليمن في ٢٤ أكتوبر ١٩٥٥م ، بعد أن صدر منها عشرة أعداد فقط ^(١) .

صحيفة السلام:

صدرت صحيفة السلام في فترة من أهلك الفترات التي كان يمر بها الشعب اليمني ، حيث كان سيف الإمام احمد يحصد رؤوس الصفوة المختارة من العلماء والزعماء وغيرهم من أحرار الشعب بدون محاكمة عادلة ، والبقية منهم يملؤون سجون للطاغية في حجة وصنعاء وتعز والحديدة ويواجهون صنوف الاضطهاد والتعذيب .

في هذا الطرف الحالك تهل السلام من قلب بريطانيا من وراء المحيطات تعلن صوت الحق وصرحة المظلومين عالياً ومدوياً لتبلغه إلى مسامع العالم لما يحل بالشعب اليمني وما يواجهه أحرار الشعب من قتل وإبادة وسجن وتشريد وتعذيب ، مهينة بالضمير الإنساني والعالمي أن يقف وان يتدخل لإيقاف المذابح التي يواجهها أحرار اليمن على يد الإمام أحمد حميد الدين^(٢).

ويصف الفسيل صحيفة السلام عند صدورها وأثرها قائلاً « هي الشعلة الثانية التي ظهرت في أقاصي العرب تنير الطريق لليمنيين في مهاجرهم، وتوقظ في صمائرهم حب الحرية والنضحية، ظهرت في أشد الأوقات حرجاً وظلمة، فثبتت في ميدان الكفاح تبكي الشهداء بأحر عبرات البيان، وتستنهض همم الشباب لإنقاذ وطنهم من نير العبودية ، ولقد

(١) الرئيس ، المصدر السابق ، ص ١٢

(٢) المسعودي . الشيخ عبد الله الحكيمي وازدوه الإصلاحية . مجلة دراسات يمنية . العدد ٦٠ - ٦١ ، يناير ١٩٩٩م . ص ٣٩٢

حملت أمانة الجهاد في سبيل القضية اليمنية ، بشجاعة وإيمان نادريين مستعدة قوتها من روح الرعيم اليمني الكبير والزاهد الروحاني الشيخ عبد الله الحكيمي، فأحدثت صجة رائعة لفتت إليها أنظار المخلصين للقضية اليمنية، ولقنتهم لعة الجهاد في أقوى عبارة وأوضح بيان، لقد قطعت عمراً ليس بالقصير، ترسل الصرخة لثر الصرخة تتدد بسياسة الحاكمين ، وتؤلب الأقاليم الحرة المناهضة للبغي والجور ، وتتادي اليمنيين أجمعين إلى التكتل والتجمع ^(١) .

لقد صدرت صحيفة السلام من أجل نشر مبادئ الأحرار والدفاع عنهم وعرض قضيتهم على العالم وهو ما أكدته الحكيمي بقوله «صدرت صحيفة السلام لنشر مبدأ أحرار اليمن وعرض قضيتهم على سكان العالم عموماً والجامعة العربية خصوصاً... وصدرت لتدافع عن البقية الباقية من علماء وزعماء وأعيان اليمن المودعين غياهب السجون المقتولين بالقيود المزمع إعدامهم وإحقاقهم بإخوانهم المعدمين ظلماً، حتى لا يبقى في اليمن إلا عبيد المستبدين، ومماليك لظالمين من الجهال السذج، عباد الصميل، الذين قد قطر منهم دم الحمية والغيرة والإباء، وحل محله دم كله عصارة ذل وخوف وجزع واستكانة... لهذه الأسباب كلها مجتمعة صدرت السلام ^(٢) .

لقد كان إصدار الحكيمي لصحيفة السلام حدثاً هاماً وكان لها أثرها وتأثيرها على الأحرار القابعين خلف القضبان حيث يصف المقال ظهورها قائلاً «ومن قلب الصمت الأسود تعالى صوت صحيفة السلام، صوت المجاهد عبد الله علي الحكيمي، فيعيد إلى النفوس البائسة الأمل ويؤكد من خلال مصابيح الكلمات المضاءة والقادمة من بعيد أن ليل الشعوب هو قصر ليل في الرمن مهما لشدت عنفه وتعاطم خطره ، وإن قوافل النصر العظيم لا بد أن تتقدمها قوافل الصحايا ، كانت السلام تتسلل من شقوق الأسوار معلنة هذا الشعور الخالد ، وكانت الطلائع وكان المجاهدون يقرعون هذا فينافسون تحت تأثيرها على الموت المترص بهم من كل مكان ، وكما كانت السلام صوت الأمل للوطن والوطنيين ،

(١) الفيل ، الشامي ، كذبات من سجون حجة ، كيف يفهم القضية اليمنية نحو النور ، المصدر السابق ، ص ١٨١

(٢) صحيفة السلام ، العدد ٨٩ ، السنة الثالثة ، ٢٩ شعبان ١٣٧٠ هـ — ٢٧ مايو ١٩٥١ م ، ص ٥

فقد كانت سوط الشعب الذي يلهب ظهور للطغاة ويخفف من عريضة طغيانهم ، ويقتل من قهقهات انتصارهم المؤقت (١) .

مارست الصحيفة عبر إصدارها والذي استمر نحو أربعة أعوام دوراً تنويرياً وإرشادياً حول قضايا الإصلاح والحرية واستلهم قيم العلم والحصارة ، فقد كانت منبراً استطاع الأحرار المنقذين من خلالها من القيام بنشر الوعي الديني والثقافي والوطني في أوساط قطاعات واسعة من أبناء الشعب اليمني ، حيث استطاعت أن تهيأ منهم التربة المناسبة لحلق جيش من المواطنين الأحرار المؤمنين بالثورة والجمهورية والوحدة الوطنية (٢) .

لقد حددت الصحيفة أهدافها التي قامت عليها منذ بداية عددها الأول والتي تمثلت في الآتي (٣) :

- (١) إصلاح المجتمع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً .
 - (٢) الدعوة إلى نشر الثقافة العامة حتى لا ينالها غنى لغناه ، ويحرم منها الفقير لفقره .
 - (٣) الدعوة إلى تدعيم الجامعة العربية وريادة الاتصال بين الشعوب .
 - (٤) الدعوة للرجوع إلى مبادئ الإسلام ، والمبادئ التي صهرت العرب وخلقت منهم مبادئ للإنسانية في العصور المظلمة .
 - (٥) الدعوة إلى قيام سياسة داخلية تقوم على أسس من الديمقراطية الصحيحة على أن تكون سياسة مبادئ لاسياسة مصالح، للفقير فيها مثل ما للغني من حقوق ومنافع ، وعلى الغني فيها مثل ما على الفقير من واجبات والتزامات .
- كانت أعداد الصحيفة تصل أسبوعياً إلى عدن بالطائرة القادمة من لندن ، ومن ثم يتم توزيعها بين الشباب فيقرعونها بمشغف ، ثم يهربون بعض أعدادها سراً إلى الشطر الشمالي بواسطة بعض العناصر الوطنية ، ومنها ما يصل إلى قصور الإمامة في تعز وصنعاء (٤) .

(١) القايح ، من الألبين إلى الثورة ، المصدر السابق ، ص ١٩٦

(٢) المسعودي ، الشيخ عبد الله على الحكيمي وآراؤه الإصلاحية ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢

(٣) الحكيمي ، عبد الله ، دعوة الأحرار ، دار المختار ، دمشق ، (د.ت) ، ص ٢٦-٢٧

(٤) سلام ، الصحافة ومسيرة الفضل الوطني في اليمن ، مجلة الكلمة ، العدد سبتمبر واكتوبر ، لسنة ١٩٩٣ م ، ص ٤٠

استطاعت الصحيفة أن تحدث صدى كبير داخل الشعب اليمني وخارجه وتقوم بدور كبير في إعادة بعث الأمل للأحرار بعد فشل ثورة الدستور، حيث واصلت دور المعارضة في كشف خبايا النظام الإمامي من خلال قيامها بنشر الرسائل والبرقيات الاجتماعية ضد المذابح التي كان يرتكها الإمام أحمد، وفصح مفلسد الحكام وظلمهم، وقد كانت القلم الحر والصوت المدوي والصرخة التي كانت تصم أذان الطغيان حيث أصبحت مصدر قلق للسلطة الحاكمة في اليمن^(١).

لعبت الصحيفة دوراً كبيراً في النضال الوطني حيث كانت تهدف إلى السلام وذلك من خلال معالجتها للقضايا الدينية والاجتماعية، كما كانت تسجل نشاطات العرب الثقافية والاقتصادية في المهجر، كما مثلت في أعقاب نكبة ١٩٤٨م، استجابة واعية لمواجهة حالة التفكك والتردي الذي اتسم به الوضع العربي في تلك الفترة والتي شهدت اغتصاب فلسطين وتشريد شعبها وتقهقر الحيوش العربية أمام إسرائيل، وكان إصدارها في تلك الفترة مؤشراً بارزاً على قوة ارتباط نشو وتطور للصحافة العربية بالقضية الوطنية والقومية ومظاهر التعبير التاريخية ولذا فقد أصبحت منبراً للمعرفة في وجه الجهل والتخلف والاستبداد، ووسيلة حضارية متفاعلة مع قيم العصر التي باغتت العرب بعد الحرب العالمية الثانية^(٢).

لقد سخر الحكيمة السلام لنصرة القضية اليمنية والدفاع عن الأحرار والذي احتل مساحة كبيرة في الصحيفة، وقد اتخذ الحكيمة في دفاعه عن الأحرار عدة وسائل منها:

❖ الشفاعة لهم عند الإمام أحمد، وطلب العفو والصفح عن المتبقيين داخل السجون وإخراجهم منها. وهذا ما قام به من خلال مذكرته التي نشرها في صحيفة السلام والتي خاطب فيها الإمام أحمد قائلاً ((يا صاحب الجلالة إنا نقدم بين أيديكم ضراعتنا وشفاعتنا متوسلين بكم مستوهين من جلالنكم اللطف والحلم لائذين بشرفكم الملكي الهاشمي والإنساني أن تتكرموا وتمنوا تعظفاً ورحمة وصفحاً ومنة على إعفاء علماء رعيتكم وصلحائها ورعائها من حكم الإعدام المستمر، يا صاحب الجلالة إن مثل

(١) سلام وآخرون، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية، المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

(٢) الحماسي، خالد، موقف صحبة السلام من القضية الفلسطينية، دراسات يمنية، العدد (٦٠-٦١)، يناير ١٩٩٩م.

هؤلاء الرجال هم ثروة البلاد ، وهم خير من تستعينون بعقولهم وجهودهم في إصلاح مستقبل الشعب اليمني والأمة اليمنية ...يا صاحب الجلالة لماذا تفجعون الأمة بإعدام صفوة رجالها وخيرة شيوخها وشبابها))^(١)، كما طالب الحكيم الإمام بإطلاق سراح المساجين الأحرار جميعاً بقوله ((ابتدئ أولاً بإطلاق سراح المسجونين السياسيين جميعاً ، وليكن ذلك من غير قيد ولا شرط ، وبادر إلى إصدار عفو عام على كل من له ذنب أو شبهة ذنب سياسي ، وشفعه بإصدار أمان دائم على الرعية على أن لا تمتد العقوبة إلى شخص حتى يصدر عليه حكم محكمة ذات صلاحية شرعية))^(٢) .

❖ تبرئة الأحرار من قتل الإمام يحيى، وإن الذين تم إعدامهم وباقي من في السجون ليس لهم علاقة بعملية القتل .

❖ مطالبة الإمام أحمد بالعدالة في رعيته ، مبينا له أن أول خطوة في سبيل تحقيق العدالة تقتضي محاكمة من في السجون محاكمة شرعية عادلة .

❖ التنديد بالممارسات التعسفية التي عامل بها الإمام أحمد الأحرار ، والتي تمثلت في السجن والتعذيب والامتهان لكرامة الأحرار ، ووضع الأغلال والقيود الثقيلة في أرجلهم وأعناقهم ، ورميهم في سجون موحشة لا تصلح للبشر ، حيث تفتقد فيها مقومات الحياة .

❖ رفع قضية الأحرار إلى الجامعة العربية والمنظمات الدولية ، وإلى رجال الفكر والسياسة وبعض الصحف العربية ، وكشف ما يتعرض له الأحرار اليمنيين من بطش واضطهاد وتككيل على يد الإمام أحمد^(٣).

كما دافعت السلام عن فكر الأحرار ومطالبهم الإصلاحية وعن ميثاق ثورة ١٩٤٨م حيث جاء فيها ما نصه ((ومطالب الأحرار كلها عادلة، وهي المطالب التي لجمع عليها الشعب واتخذها دستوراً له في الميثاق الوطني المقدس))^(٤).

(١) صحيفة السلام ، العدد ١٥ ، السنة الأولى ، ١٧ جماد الأولى ١٣٦٨هـ - ١٧ مارس ١٩٤٩م ، ص ٣

(٢) صحيفة السلام ، العدد ٨٥ ، السنة الثالثة ، ١٩ جماد الأول ١٣٧٠هـ - ٢٥ فبراير ١٩٥١م ، ص ٢

(٣) العدائي ، المصدر السابق ، ص ٧٧١

(٤) صحيفة السلام ، العدد ٨٣ ، ٢٠ ربيع الثاني ١٣٧٠هـ - ٢٨ يناير ١٩٥١م ، ص ٨

ومن جهة أخرى قام الحكيم عبر صحيفة السلام بتفعيل قضية الأحرار حيث قام بمخاطبة الهيئات العربية وبعض الشخصيات الإسلامية والعربية للتضامن مع الأحرار والضغط على الإمام بليقاف الإعدامات وإخراج من في السجون، وكانت الجامعة العربية هي أهم هيئة طالبها الحكيم بالوقوف مع الأحرار بعد أن عرض عليها ما تعرض له أحرار اليمن، وقد أرسل الكثير من المذكرات والخطابات إلى أمين عام الجامعة العربية عد الرحمن عزام مطالباً بإيه بحث ملوك وامراء وزعماء العرب لاتخاذ موقف يتقذ الأحرار من ظلم الإمام احمد، ففي إحدى المذكرات التي أرسلها أمين عام الجامعة العربية شرح فيه أوضاع اليمن وأحرارها حيث قال ((وأي زعماء اليمن الأكفاء الذين قضى على حياتهم في بطون السجون، تحت الأرض لا يرون شمساً ولا قمراً، ولا يشتمون نسيم الهواء، ولا يسعفون بجرعة الدواء لا لذنب ولا لحجة ولا لأي شيء يعرفونه عن أنفسهم ... ولا يفهم أي واحد أن لهم دنياً لقتربوا، ألا عقولهم الرصينة، وكفاءتهم لخدمة البلاد، هذا هو لاعير، وحرام على مثل هؤلاء الرجال أن يعيشوا سجناء، وهم أوفر عقلاً وأكمل دراية ورشداً، وابلغ ذكاءً وسياسية، وأسمى وأعلى ديانة وأخلاقاً من أولاد الإمام الغلف))^(١).

كما قام الحكيم بالدفاع عن القضية اليمنية من خلال صحيفة السلام وإطلاع العالم على ما يدور في اليمن، ونكسب التضامن العربي مع قضية اليمن ومعاناة أبنائها ومطالب أحرارها، اتخذ الحكيم ثلاثة أساليب لإشهار قضية اليمن تمثلت في الآتي :

١. كشف وفضح حقيقة الحكم الإمامي وأساليبه وممارسته القاسية في اضطهاد وامتهان الشعب اليمني من خلال الكتابة في صحيفة السلام، ونشر التقارير والأخبار التي تصل من داخل اليمن .

٢. التواصل مع كثير من الشخصيات السياسية العربية والإسلامية والأجنبية والحديث المباشر معهما حول أوضاع اليمن، وطلب النصرة والتضامن، والاعتراض على أي موقف حكومي رسمي إيجابي تجاه الحكم الإمامي في اليمن .

(١) البغدادي، المصدر السابق، ص ٧٨٠

٣. إرسال المذكرات والخطابات السياسية لبعض الزعماء والشخصيات السياسية الهامة، يعرض فيها معاناة الشعب اليمني، وما يرزحون تحته من جحيم واضطهاد إمامي، وحرمانهم من الحقوق التي يتمتع بها البشر جميعاً، ومطالبتهم بالوقوف مع أبناء اليمن ومساندة القضية اليمنية ودعم الأحرار^(١).

ونتيجة للدور الوطني والثقافي التي قامت به الصحيفة ، الأمر الذي أزعج الإمام أحمد إزعاجاً شديداً مما جعله يستعين بالسلطات الإنجليزية لوقف هذه للصحيفة والحد من نشاطها، وقد استعاد الإمام أحمد بما جاء في الاتفاقية التي عقدت بين أبيه الإمام يحيى وبريطانيا عام ١٩٣٤م، والتي حددت عدم السماح لأي طرفي الاتفاقية بالسماح لأي قوة أو أفراد في الطرف الآخر الذي يقع تحت سلطته بمهاجمة الطرف الثاني، وقد اعتبر الإمام أحمد أن صدور صحيفة السلام في بريطانيا ومهاجمتها لنظامه يعتبر خرق للاتفاقية، ولذا أرسل وزير خارجيته إلى لندن لهذا الغرض، وقد طالب وزير خارجية الإمام أحمد السلطات البريطانية لتخاذ الاجراءات اللازمة بشأن الصحيفة وفقاً للاتفاقية المبرمة بين الطرفين، وذلك مما جعل السلطات البريطانية تطلب التوقيع على تجديد الاتفاقية، وقبل بذلك وزير خارجية الإمام على أمل أن تضع السلطات البريطانية حداً لنشاط الحكيمى ومهجوم صحيفته على الإمامة، وقد حاولت السلطات البريطانية العمل على الحد من الهجوم على الإمام على صفحات صحيفة السلام، إلا أنها لم تستطع إيقافها لكونها مقيدة بقانون الصحافة وحرية الرأي المعمول به داخل بريطانيا نفسها^(٢) .

وقد استمرت الصحيفة تواصل نشاطها الثقافي حتى توقفت في ٢٥ مايو ١٩٥٢م وذلك عندما رجع للحكيمى إلى عدن، بعد أن صدر منها ١٠٧ عدد في أربع سنوات^(٣) .

(١) البعدي، المصدر السابق ، ٧٨٢

(٢) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٦ - ٤٨

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥١

صحيفة الفضول :

صدرت صحيفة الفضول في عدن في ١٥ ديسمبر ١٩٤٨م، لتحل مكان صوت اليمن التي توقفت عن الصدور بعد فشل الثورة، اتخذت من الفكاهة والسخرية أسلوباً لمعالجة وطرح القضايا الوطنية، وهي صحيفة أسبوعية رئس تحريرها المناضل عبد الله عبد الوهاب نعمان^(١)، وهي من الصحف التي تبنت قضية الأحرار الوطنيين وذلك من خلال دفاعها عن أهدافهم، وما يدعون إليه من إصلاح للأوضاع، وإقامة حكم دستوري يقوم على الشورى، كما قامت بدور بارز في التصدي للحكم الإمامي والتحريض ضده، وفصح مساوئه السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث استطاعت بأسلوبها الفكاهي الساخر، أن تقوم بدور بارز في تعبئة الجماهير ضد النظام الإمامي المستبد^(٢).

كانت الصحيفة ترى أن العقبة الرئيسية التي تقف أمام تطور اليمن وتحديثه هو النظام الإمامي المستبد المتمثل بأسرة حميد الدين، وذلك من خلال مقارنتها بين أوضاع اليمن التي كانت تعيشه في ظل الحكومة المتوكلية، وبين أوضاع الدول والشعوب الأخرى والتي أخذت بأسباب القوة والتطور والتحديث، حيث ذكرت على لسان رئيس تحريرها بأن هناك بلداناً عربية، استيقظت بعد الحرب العالمية الثانية وعملت على تطوير نفسها وتحسين أوضاعها سياسياً واقتصادياً وثقافياً بينما «أوطاناً للعروبة في هذا القطاع، ماذا كان نصيبها من الوعي؟ وماهي خطواتها نحو هذه الحياة؟ وماذا عمل لها الذين يسيطرون على شؤونها ويتحكمون في حياتها»^(٣).

كما رأت أن العلاج الوحيد لحل المشكلة اليمنية لن يكون إلا من خلال إصلاح النظام الإمامي في جوهره، وذلك بإقامة حكم دستوري شوري، وقد اعتبر عبد الله عبد الوهاب

^١ عبد الله عبد الوهاب نعمان من مواليد ١٩١٧م بقرية دحان - التابعة لقضاء الحجرية - محافظة تعز - تلقى تعليمه في مسقط رأسه - وواصل دراسته في صنعاء ورييد - تأثر بالأفكار الحديثة التي دخلت اليمن - وذلك من خلال مطالعته لها - هاجر إلى عدن مع الأحرار واشترك معهم في تأسيس حزب الأحرار - كان مع الشخصيات الوطنية التي ساهمت بنشر الوعي الوطني بين الشباب وذلك من خلال كتاباته في صحيفة صوت اليمن - وبعد فشل الثورة الدستورية عام ١٩٤٨م - أصدر في عدن صحيفة الفضول وما اكتسب لقبه الذي طغى على اسمه لتكون منبراً للحركة الوطنية بعد توقف صوت اليمن - كان أديباً وشاعراً وسياسياً - استمر يقارع النظام الإمامي حتى قُلت ثورة ١٩٦٢م - توفي في عام ١٩٨٢م - طاهر - الصحافة اليمنية قبل ثورة ١٩٦٢م - المصدر السابق - ص ٤٦ .

(١) صحيفة الفضول العدد ١ - ١٥ ديسمبر ١٩٤٨م - ص ١

(٢) صحيفة الفضول - العدد ١٢ - السنة الأولى - ٣ شعبان ١٣٦٨هـ - ٣١ مايو ١٩٤٩م - ص ١

نعمان إن بقاء الحكم الفردي في اليمن الذي يمثلته الإمام هو السبب الرئيسي في المشكلة ، وذلك لأن الحاكم المطلق الذي لم يتقيد بمؤسسات دستورية ولاقوانين يسير عليها يستطيع أن يبني في يومه ألف مدرسة — لكنه لم يجد في غده مانعاً من أن يحولها إلى سجون، وقد يستطيع أن يعمر ألف ملجأ ثم لا يتورع أن يحولها إلى قبور .

كما كشفت عن مدى الظلم والاضطهاد الذي عاني منه معظم الشعب اليمني حيث كان لا يجدون قوت يومهم، ولا يعرفون المدارس والمعاهد ، وإنما كانوا يعيشون متقلبين يستجدون الناس بأيديهم، ولذا كانت تنتشر شكاوي المواطنين الذين يتعرضون لظلم الولاة وعمال الإمام في المناطق المختلفة من اليمن ، كما كانت ترسل البرقيات لأصحاب الشأن وتحذرهم من مغبة فعلهم^(١) .

وبأسلوبها هذا كانت تثير الشعب على النظام الإمامي، ولاقت قبولاً واسعاً بين الشباب والمواطنين، حيث كان يتم تداولها بيدهم لموافقتها لأذهانهم وملامستها لهمومهم اليومية ، ولاستخدامها أسلوباً تغلب عليه النكته والفكاهة، وقد جاء استخدام هذه الصحيفة بهذا الأسلوب تمثيلاً وبرولاً مع قدرات الناس المحدودة للتعليم ، وقد استطاعت أن تعبر عن حال الجماهير المظلومة وأن تتجح في تحريك مشاعرهم وتوقظ فيهم حساً وطنياً^(٢).

كان للموصوعات التي تنشرها الصحيفة والتي تحمل عناوين بارزة دوراً كبيراً في جذب الناس لقراءتها، حيث كانت تواجه القارئ بعناوين فكاهية ساخرة في ظاهرها — لكنها كانت لها مغزى تهدف من خلاله إلى نشر الوعي بين الناس، وتبصيرهم بما يجري حولهم، فمن هذه العناوين على سبيل المثال ((أنقلاب عسكري في اليمن))، ويقصد به أن أحد جنود الإمام انقلب من فوق ظهر حماره ووقع ارضاً^(٣) .

هذا العنوان يوحي بضرورة التعبير لهذا النظام المستبد، كما يوحي أيضاً ويوضح تحلف اليمن في وسائل النقل والتي كانت تقتصر على الجمال والحمير والبغال .

(١) الفضول ، العدد ١٦ ، السنة الأولى ، ٧ ذي القعدة ١٣٦٨هـ — ٣١ أغسطس ١٩٤٩م ، ص ١٠

(٢) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٣ - ٤٤

(٣) الفضول ، العدد ٧ ، ١٦ أغسطس ١٩٥١م ، ص ٦

كما نشرت عنوان ((إصراب في اليمن))، ويقصد به أن أطفال أحد البيوت أصروا
عن النوم لعدم وجود رز باررعة في البيت، وقد قلموا بمظاهرة في حجرة الطعام هتفوا
فيها بسقوط الوالد والخزنة ..^(١) .

في هذا العنوان نجد أنه كان يوحي بتحريض للجماهير اليمنية على النظام الإمامي
بطريقة غير مباشرة، حيث استخدمت لفظة إصراب وهو مصطلح حديث تستخدمه
الجماهير التي تحكم في ظل نظام ديمقراطي شوروي للضغط على حكامها عندما تهضم
حقوقهم، كما توحي الكلمة أيضاً إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في تلك الفترة.

توقفت الصحيفة في ١٧ أكتوبر ١٩٥٣م، بعد أن صدر منها ١٥٧ عدد، وقد جاء توقفها
نتيجة لما قامت به من دور في مسيرة النضال الوطني، إضافة إلى قيامها بهز أركان
النظام الإمامي الأمر الذي جعل الإمام أحمد يبذل كل الجهود لإيقافها، وقد أرسل إلى حاكم
عدن رسالة وضع فيها خطورة استمرار بقاء الصحيفة على مستقبل العلاقات اليمنية
البريطانية، ولذا قام حاكم عدن مستعلاً مدة انتهاء فترة السماح للصحيفة برفض تجديدها
للمرة الثانية معللاً ذلك بأن الصحيفة تسببت في تدهور العلاقات البريطانية اليمنية^(٢) .

(١) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في النطاق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٤

2 - Ingrams H. The Yemen Imamas , Rulers and Revolutions , London, 1963.
Vol 11 .pp.255-256 .

الفصل الثالث
المثقفون ودورهم في إسقاط
النظام الإمامي
(١٩٤٨-١٩٦٢م)

المثقفون وثورة ١٩٤٨م

يشكل المثقفون وذوي الأفكار المستتيرة في أي مجتمع الفئة الفاعلة والقادرة أكثر من سواها على دفع عجلة التعبير من خلال الثقافة التي تقدمها لشعوبها .

لأقول وحدها المؤهلة والقادرة لأن تكون الفاعلة والقائدة في عملية الهدم والبناء باتجاه التغيير لصالح التطور والتقدم، إنما تشكل عصباً هاماً في عمليات التعبير على كامل الصعد، وبأنها الأقدر على إدراك وتحمل أعباء المسؤولية ، ذلك التغيير بكامل أبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية .

إن الثقافة ليست تياراً قائماً خارج حركة الواقع والحياة السياسية والاجتماعية للأمة، وإنما هي مرآة الحياة والوسيلة الأكثر فاعلية في صناعة الحياة وصياغتها صياغة جديدة تتلائم مع التطور والتغيير التي تثيرها رياح الثقافة ذاتها .

وإذا رجعنا إلى تاريخ الأمم والشعوب نجد أن معظم الثورات والحركات التغييرية كان يتنهاها المثقفون وذوي الأفكار المستتيرة ، والتي كانت تجعل من توعية الشعوب مصدر قوة لنضالها الوطني ، وهو ما حدها المثقفون اليمنيون خلال فترة الحكم الإمامي، حيث كان لهم الدور الأكبر والحاسم في عملية التغيير التي شهدتها اليمن خلال القرن العشرين، ابتداء بثورة ١٩٤٨م التي أطاحت بالإمام يحيى والتي حولت تغيير الأساس الأيدلوجي للحكم من فردي كهوتي إلى دستوري شوروي .

لقد تمثل دور المثقفين من خلال انخراطهم في العمل السياسي والفكري الذي مارسوه أثناء قيادتهم للحركة الوطنية اليمنية وشكلوا نواتها واضطلعوا بدور أكبر في بلورة أهدافها وتحديد مطالبها .

لقد عمل المثقفون اليمنيون على نشر الوعي الوطني، وزرع الحماس الثوري بين الجماهير، ذلك الحماس الذي لارم معظم الشباب قبل قيام الثورة لم يأت صدفة، بل نتيجة وعي وطني قام به المثقفون من خلال أنشطتهم الثقافية والسياسية، حيث كان للتنظيمات والهيئات الحزبية التي شارك المثقفون في تأسيسها والانخراط فيها دور كبير وريادي في

التوعية الوطنية واذكاء جذوة النضال ورفع حماس الشعب لتبني مطالبه الإصلاحية ونيل حقوقه، ومن هذه الهيئات الحزبية:

❖ حزب الأحرار:

إن الأسباب الأولى وراء تأسيس حركة الأحرار هي ما وصل اليمن من الثقافة الحديثة والتي كانت تأتيه من الخارج بواسطة القادمين من هناك ، وعندما بدأ الأحرار يطالبون الإمام بإصلاح الأوضاع في اليمن جوبهت مطالبهم بالسجن والاضطهاد ونشر الدعايات الكاذبة ضدهم ، مما جعل الأحرار يهاجرون إلى عدن فيؤسسون حزب الأحرار في يونيو عام ١٩٤٤م^(١) .

هدف الأحرار من تأسيس هذه المنظمة لتكون لهم لاقية يمارسون من خلالها أنشطتهم السياسية والثقافية ، حيث كان لها دور في جمع شمل الوطنيين الأحرار وتوحيد صفوفهم ومواقفهم تجاه حكم أسرة حميد الدين ، وقد انضم إليها مجموعة كبيرة من أعيان البلاد من مشايخ وقضاة ومتقنين ، بالإضافة إلى عدد من التجار والعمال المستقرين في المهجر^(٢) . كان الحزب هو المحاولة الأولى لتنظيم نشاط الأحرار وتوجيههم ، حيث مثل قيامه نقلة نوعية في نشاط الحركة الوطنية وساهم المتقنون فيه بدور كبير من حيث وضع برنامج سياسي وصياغة ميثاق وطني سارت عليه الحركة الوطنية^(٣) .

انتخبت إدارة الحزب بحضور مجموعة من المتقنين الأحرار ، حيث تم اختيار أحمد محمد نعمان رئيساً للحزب ، ومحمد محمود الربيري مديراً للحزب، وزيد الموشكي نائباً للرئيس ، وأحمد محمد الشامي سكرتيراً ، والحاج عبد الله عثمان أميناً لمالية الحزب^(٤) . ارتكز نشاط الحزب في الجمع بين الثقافة والعمل السياسي معاً، وقد استطاع بفصل هذا الجمع أن يقوم بأدوار أكثر فاعلية وانتشاراً على المستوى الثقافي والسياسي والاجتماعي، حيث قام الحزب بإرسال المذكرات إلى الإمام يحيى ينشده فيها بإتخاذ الأمة من المجاعة المهلكة ولظلم الواقع عليها والانتهاك لحقوقها مطالبة إياه بإعفاء الناس عاماً

(١) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م (الميلاد والمسيرة والمؤثرات) ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ .

(٢) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(٣) بي دو جلاس ، حركة الأحرار اليمنيون (١٩٣٥ - ١٩٦٢م) ، الحكمة، العدد ١٢٢ ، السنة ١٥ ، يونيو ١٩٨٥م، ص ١٥ .

(٤) الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

أو عامين من الصرائب المجحفة بهم والتكريم على الأمة بشيء من الحرية الشخصية ،
فتحترم مساكنها ، وتحترم الأموال من السلب والنهب ، وتمكين بعض الأفراد من التعبير
عما في نفس الأمة وإبداء رأيهم بإعطائهم حرية محدودة في القول والتفكير والوعظ
والإرشاد والخطابة ، والسماح لهم بتأسيس صحيفة دينية علمية ^(١) .
قام الحزب على أهداف واضحة حددها مشروع البرنامج الأول للحزب الصادر في
اجتماع صنعاء عام ١٩٣٨م والذي تمثل بالآتي .

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - الترول عند أوامر القرآن والمحافظة على الشريعة الإسلامية .
 - الثقاني في حب الوطن والسعي في إعلاء كلمته بالوسائل المختلفة والمحافظة على
استقلاله .
 - إيقاظ الأمة من سباتها ، ونشر الثقافة في جميع أنحاء الوطن ، وإرسال البعثات إلى
الخارج وتأليف الكتب والنشرات التي تبعث الشعب وتأخذ بيده .
 - الاتصال بالممالك العربية لعرض قضية اليمن عليها ، وكتابة الرسائل والمذكرات
إلى زعمائها وإرسال الوفود إليها .
 - الاتصال بأبناء اليمن المهاجرين في شرق وجنوب إفريقيا ومصر والعراق وسوريا
وأوروبا ، وذلك للتعاون معهم وتوحيد العمل على أساس هذه الخطة .
 - تقديم النصح والإرشاد إلى حكومة اليمن .
 - مساعدة المهاجرين فيما يصيبهم من نكبات ومحاولة رعاية مصالحهم ، ومساعدة
المنكوبين منهم .
- وبالنظر إلى الأهداف السابقة التي اتخذها الحزب برنامجاً له نجد أنه يركز في البند
الرابع من هذه الأهداف على الجانب الثقافي، لما له من أهمية في إيقاظ المشاعر الوطنية
والوعي السياسي كخطوة ضرورية للقيام بأي عمل لاحق يهدف إلى إحداث التغيير
الأفضل .

(١) عبده ، فئات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ - ٢٢٠

أما مطالب الأحرار فقد حددها البرنامج في الدعوة إلى إصلاح أوضاع البلاد سياسياً واقتصادياً ، حيث طالب بإلغاء التنقيذ والخطاط ، وجعل الركاة أمانة ، وإلغاء الجمارك ، ومحاربة الرشوة ، وصرف أموال الأوقاف في العلم وبشر التعليم ، وحرية التجارة ، والعناية الصحية ، وإصلاح المحاكم الشرعية ، كما طالب البرنامج بعرض ميزانية الحكومة الإمامية على الأمة وبيان ما صرف منها ، وبذل أموال المسلمين في سبيل مصالحهم ، كما طالب بتشكيل مجلس شورى يسهم في مراقبة الحكم حتى لا تتركز السلطة كلها في يد الإمام وحده ويكون ذلك بتكوين هيئة محترمة شعبية من العلماء والفضلاء واستشارتهم في كل قضية من قضايا اليمن^(١) .

لقد تمكن أعضاء الحرب من خلال أنشطتهم السياسية والثقافية في دفع الإمام يحيى لتبني بعض المطالب الوطنية ، ومنها جلب بعثة تعليمية من مصر ساهمت على نشر الوعي الوطني بين الشباب ، كما اقترحت بإرسال بعض الطلبة اليمنيين إلى الخارج لمتابعة الدراسة^(٢) . كما عملوا على ربط اتصالا تهم بالمهاجرين اليمنيين ، وفي بريطانيا عن طريق الشيخ عبد الله الحكيمي ، والحبشة عن طريق المناصل عبد القوي خير باش وأحمد عده باش ، وشرق إفريقيا عن طريق ناشر عبد الرحمن العريفي ، والقاهرة عن طريق محمد صالح المسمري وأحمد حسن الحورث اللذان عملا على تعريف العرب بقضية اليمن من خلال مقالاتهم في جريدتي الصداقة والرابطة العربية بالقاهرة^(٣) .

أما عن ميزانية الحزب المالية ، فكانت تعتمد على التبرعات التي يقدمها الأحرار في المهجر ، بالإضافة إلى الاشتراكات الشهرية التي كان يدفعها أعضاء الحرب في داخل المملكة وفي عدن^(٤) .

(١) برنامج حرب الأحرار اليمني ، ص ٣-٩

من هؤلاء الطلاب محسن العبي ، حسن مكى ، محمد الجيد ، عبد العزيز سلام ، علي المطري ، عبد الله جريلا ، محمد البرعدي ، عبد اللطيف ضيف الله ، علي سيف الحولا ، علي عبد المقي ، جريلا ، عبد الله ، التاريخ السري للثورة اليمنية ،

دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٧ م ، ص ١٧

(٢) الشرقي ، ثورة عام ١٩٤٨ م في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٤-٤٥

(٣) عبده ، فئات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠

وبطراً لتزايد نشاط الأحرار في عدن، أحس النظام الإمامي أن استمرار هذا النشاط يشكل خطراً عليه، لذا بذل كل الجهود لإيقاف نشاط الأحرار واستخدم في ذلك وسائل عدة منها :

❖ سياسة الترهيب من خلال اعتقاله للكثير من الأحرار ^(١) في الداخل متهماً إياهم بالارتباط مع حزب الأحرار في عدن ، إضافة إلى هدم منازل بعض الأحرار الذين خرجوا إلى عدن ، ومنهم منزل زيد الموشكي في ذمار ، ومنزل جازم الحروي في تعز إلا أن هذه السياسة الطالمة لم تزد الأحرار إلا قوة واستمراراً في مهاجمة النظام الإمامي .

❖ إرسال الرسل إلى الأحرار وذلك لدعوتهم للرجوع وتلبية مطالبهم ، واعطائهم وعود الأمان، وقد أرسل لهذا الغرض حسين الحلالي ، ومن بعده محمد عبد الله الشامي إلى عدن .

ولما لم تفلح هذه الأساليب قامت السلطة الإمامية بإثارة الخلافات بين الأحرار عن طريق أعوانها المندسين في حزب الأحرار ، حيث استطاع هؤلاء أن يزرعوا الانشقاق بين الأحرار من خلال احتلافهم حول مالية للحرب ومصدرها، وقد نتج عن هذا الاختلاف أن رجع بعض الأحرار إلى تعز ^(٢)، كما طالبت السلطة الإمامية من السلطات البريطانية في عدن بإيقاف نشاط الأحرار في عدن، باعتبار أن هذا النشاط يخل بالعلاقة اليمنية البريطانية، وبموجب ذلك تم إيقاف النشاط الرسمي المتمثل بحزب الأحرار ^(٣).

❖ جمعية الإسلام باب :

خلال فترة تأسيس حزب الأحرار في عدن عام ١٩٤٤م، قام المثقفون الأحرار في داخل المملكة المتوكلية بتأسيس منظمة سياسية ثقافية في إب أطلق عليها جمعية الإصلاح، والتي جاء تأسيسها بمبادرة من القاضي محمد بن علي ألا كوع الذي أختير رئيساً لها

(١) منهم عبد السلام صبره ، وعبد الرحمن الاربلي ، والقاضي إسماعيل ألا كوع ، والقاضي يحيى السباغي

(٢) الذين رجعوا إلى تعز هم أحمد محمد الشامي ، زيد الموشكي ، مطيع دماج ، أبو راس ، ومحمد ناجي القوسي عبده . نحات

من تاريخ حركة الأحرار ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠

(٣) ناجي ، دور نخبة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ١٨

،ومعه بعض الشخصيات الوطنية المثقفة أمثال القاضي عبد الرحمن الارياني، والقاضي عبد الكريم أحمد العسي، وعبد الرحمن بن محمد بإسلامه، ومحمد أحمد صبره، والشيخ حسن الدعيس، والشيخ حسين بن محمد البعداني، والنقيب عبد اللطيف بن قائد، ومحمد منصور للصنعاني.

امتلكت الجمعية نظاماً أرسلت مسودته إلى القاضي الزبيري بعدن والذي قام بمطالعة والإصافة عليه وسماه ببرنامج الإصلاح، وطبعه وأرسل منه كميات كثيرة إلى الأكوخ، وكان هدفها هو إزالة حكم الإمام يحي وأبنائه^(١).

لما الأسباب التي كانت وراء تأسيس هذه الجمعية فيشير القاضي عبد الرحمن الارياني إلى ذلك بقوله أنه ((في أوائل ١٩٤٤م ومن وحي المآسي التي كنا نراها كل يوم أمام أعيننا ، وبباعت الرغبة في التغيير إلى الأفضل ، والنزوع إلى تحقيق العدل ، أنشأنا جمعية سياسية أسميناها جمعية الإصلاح واعتبرناها واحدة من روافد الحركة الوطنية في عدن بقيادة الزبيري والنعمان ، وكان رأينا أن العمل من الداخل أجدى وأنفع مهما كان محفوظاً بالمخاطر))^(٢) .

كان للجمعية دوراً في إيقاظ الوعي الوطني في لواء إب بين الشباب، من خلال قيام أعضائها بنشر وتوزيع عدد من الكتب والمنشورات التي كانت تدعوا الإمامة فيها إلى تبني الإصلاحات في اليمن، فاضحة مساوئها وما يعانيه المواطنين في لواء إب وغيرها من ألوية اليمن من ظلم واصطهاد من قبل ولاية الإمام وحكامه .

كما قام أعضاء الجمعية بنشر عدد من القصائد الوطنية والتي كان لها دور في الهاب حماس الشباب ومن هذه القصائد قصيدة للقاضي عبد الرحمن الارياني والذي قال في مطلعها مخاطباً الإمام يحي :

إنما الظلم في المعاد ظلام وهو للملك معول هدام
نصف الناس من بنيك وإلا أنصفتهم من بعدك الأيام

(١) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ - ٢١١

(٢) بن دغر، أحمد عبيد، اليمن تحت حكم الإمام أحمد (١٩٤٨ - ١٩٦٢م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥، ص

لم تنحصر نشاطات الجمعية على منطقة إب وحدها، بل كان لها نشاطها خارج إب، حيث حمل إسماعيل بن علي الأكوخ أفكار الجمعية ومنشوراتها وبرنامجهما إلى دمار وصنعاء ومعبر، مما كان له دوره في نشر الوعي وضم عدد من الشباب إلى حظيرة الحركة الوطنية. ونتيجة لدورها السياسي والثقافي عملت الإمامة على مراقبة تحركات أعضائها حتى تم الإيقاع ببعضهم وزجهم في السجون^(١).

❖ الجمعية اليمنية الكبرى :

بعد توقف حرب الأحرار في عدن ، قامت بعض الشخصيات اليمنية في داخل اليمن وخارجه ونادت بالدعوة لتأسيس جمعية يمنية تلم شمل جميع الأحرار ، مستغلين بذلك القانون المدني الذي كان سارياً في عدن والذي كان يسمح بتأسيس الجمعيات، وكانت نتيجة ذلك هو تأسيس منظمة جديدة حملت اسم الجمعية اليمنية الكبرى في ٤ يناير ١٩٤٦م^(٢).

حددت الجمعية أهدافها والتي تمثلت بـ :

- دعوة أبناء اليمن إلى الإخاء والتعاون والاتحاد فيما بينهم .
 - الإرشاد إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الأعظم والعمل بهما .
 - نشر الثقافة بين الجاليات اليمنية وتوجيهها دينياً وأخلاقياً واجتماعياً وثقافياً .
 - الاتصال بالهيئات والمنظمات العربية لتوجيه الجمعية ومساعدتها .
- وقد عملت الجمعية في خلال مسيرتها على نشر الوعي الوطني والتثقيفي بين الشباب وذلك من خلال الخطب والمحاضرات التي كان يقوم بها أعضاء الجمعية في المجالس العامة والنوادي الأدبية ومبارز الفات ومحلات العمل ، إضافة إلى إصدارها لعدد من الكتيبات والنشرات التي كانت توصلح فيها مساوئ الحكم الإمامي في اليمن^(٣).

(١) الشماحي، المصدر السابق ، ص ٢١١ - ٢١٢

(٢) قانون الجمعية اليمنية ، ص ٣ - ٤

(٣) طاهر ، ظهور الجمعية اليمنية الكبرى وأثرها في الحياة الثقافية ، مجلة الحكمة، العدد ١٥٠ ، السنة ١٨ ، يوليو ١٩٨٨ ، ص

ومن خلال ذلك استطاعت أن توسع من نشاطها السياسي والثقافي حيث عملت على تقوية روابطها مع بعض الجمعيات القروية في عدن ، وعملت أيضا على إقامة الروابط بين اليمنيين في المهجر ، وشرح قضية الأحرار اليمنيين وما ينادون إليه للعالم العربي والإسلامي وذلك من خلال اتصالاتها مع بعض الزعماء والحركات الإسلامية مثل مصر والإخوان المسلمين والجامعة العربية، وقد كان لهذه الاتصالات الدور البارز في التعجيل بثورة ١٩٤٨م^(١) .

ومما راد من نشاطها التنويري هو قيامها بتأسيس صحيفة صوت اليمن الناطقة باسم الأحرار في ٣١ أكتوبر ١٩٤٦م ، والتي كرست اغلب موضوعاتها لنقد الأوضاع التي كان يعيشها أبناء اليمن في ظل النظام الإمامي ، كما كانت تدعو من خلال نقدها إلى إصلاح هذه الأوضاع ، وكان هدفها أيضاً نشر ثقافة وطنية بين أبناء اليمن^(٢) . وكان لازدياد نشاط الجمعية دور في إقلاق الإمام يحيى الذي بادر بدفع ابنه ولي العهد أحمد للنزول إلى عدن في أبريل ١٩٤٦م، كمحاولة لاسترضاء المعارضة ، والتأثير على الرأي العام في عدن، وعند وصوله أظهر نفسه بمظهر الرجل الذي يحب المشروعات الإصلاحية من خلال قيامه بزيارة بعض المستشفيات والمدارس والجمعيات ، كما قام بالتبرع السخي لهذه المؤسسات ، وأعلن أن سبب تأخر دخول المشروعات إلى اليمن إنما كان لأسباب خارجة عن إرادة النظام حيث أعلن «وماكان تأخرنا عن القيام بالإصلاح والتعمير إلا بما عرف الناس من أهوال الحروب ، والتي وقفت سداً مريعاً دون قيامنا بذلك ... وإنما لنقول أنه إذا كان في قلب أي إنسان شيء فليبيذه فإننا قد عزمنا عزمًا أكيدا أن نتقدم باليمن ونسأله أن ينصر الإسلام ويشعل الكافرين ويدمر أعداء الدين»^(٣) .

كما أعلن أن الحكومة اليمنية عازمة على استخدام بعثات أجنبية لاستخراج ثروات البلاد ، واعدت بإصلاح أوضاع التعليم والصحة ، وإقامة علاقات دبلوماسية مع البلاد العربية ، —

(١) دوجلاس ، حركة الأحرار اليمني (١٩٣٥ - ١٩٦٢م) ، ترجمة حامد مانع ، الحكمة ، العدد ١٢٢ ، السنة ١٥ ، يونيو

١٩٨٥ ، ص ١٦-١٨

(٢) صحيفة صوت اليمن ، العدد (١) ، ٣١ أكتوبر ١٩٤٦م ، ص ١

(٣) ناجي ، دور فئة المجبرة في أحداث ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٢٤-٢٩

لكن هذه الخطابات والدعايات لم تقنع قادة المعارضة ، والذين ترسخ لديهم قناعة بأن النظام الإمامي غير مؤهل للقيام بأي إصلاحات^(١).

يتضح من هذه الزيارة مدى الخطورة التي كانت تشكلها المعارضة في تلك الفترة والمتمثلة بالجمعية اليمنية الكبرى على النظام الإمامي ، والتي كان لها دور في ترديد الأعداء المعارضة للنظام الإمامي.

ومن خلال نشاطات الجمعية يتضح إنها كانت متبذرة قضية أبناء اليمن جميعاً ، حيث بلغ الوعي السياسي للحركة الوطنية درجة من النضج والخبرة في ظلها ، ويتبين ذلك من خلال تغيير بعض مطالبها القديمة من المصاداة ببعض الإصلاحات الإدارية المحدودة كمكافحة الرشوة والفساد، وجعل الزكاة أمانة، إلى الدعوة العظيمة لقيام حكم دستوري شوروي، وهو ما حددته مطالب الأحرار التي رفعوها لولي العهد أحمد في عدن كشرط أساسي لإصلاح أوضاع اليمن وبناء دولة يمنية حديثة^(٢).

وبالرجوع إلى هذه المطالب والنظر فيها يتضح أنها كانت نتيجة وعي سياسي حصل عليه الأحرار من خلال تفهم أوضاعهم النضالية .

الإعداد والتخطيط:

وبنهاية عام ١٩٤٦م تدخل الحركة الوطنية منعطفاً آخر في تاريخ نضالها الوطني وذلك باتصمام أحد أبناء الإمام يحيى وهو سيف الإسلام إبراهيم^(٣)، والذي كان لانضمامه إلى الحركة الوطنية ثم قائداً لها وزعيماً للأحرار تأثير كبير على وضع الحركة وارتفاع شأنها داخلياً وخارجياً .

(١) أوبلاتس، اليمن (الثورة والحرب) ، المصدر السابق ، ص ٨٣

(٢) صوت اليمن ، العدد (١) ، السنة الأولى ٣٩ أكتوبر ١٩٤٦م ، ص ٤ ، وللرجوع إلى مطالب الأحرار ينظر الفصل الثاني من هذا البحث ، ص ١٤٨-١٤٩ .

(٣) هو الابن الثامن من أبناء الإمام يحيى ، ولد عام ١٩١٥م ، كان أكثر ميلاً للعدالة والإصلاح ، لم يكن والده الإمام يحيى راضياً عنه وعن أخوه إسحاق بسبب تدمرهم من أوضاع اليمن ولذا أودعها دار الأدب في صنعاء ، ونتيجة لتدهور أوضاع اليمن في ظل حكم والده ، التحق سيف الإسلام إبراهيم بحركة الأحرار في عدن عام ١٩٤٦م ، وأصبح زعيماً لحركة الأحرار ، فلقبه الأحرار بسيف الحق ، عاد إلى صنعاء أثناء قيام الثورة الدستورية في عام ١٩٤٨م ، حيث أسدت إليه في بداية الأمر رئاسة مجلس الشورى في الحكومة الدستورية ، إلا أن الأحرار في عدن عدلوا ذلك وأسدوا إليه منصب رئيس الوزراء بدلاً من علي الوزير ، وبفشل الثورة نجح مع الأحرار في حجة ، حيث توفي في السجن في ظروف غامضة يوم ١٩ شعبان ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، وأصبح اسمه ذس به باسم بامر أخيه الإمام أحمد ، الموسوعة اليمنية ، مؤسسة العفيف اليمنية ، المصدر السابق ، ص ٣٤-٣٥

أ- **فعلى المستوى الداخلي :** رفدت الحركة بانضمام عدد كبير من الشخصيات اليمينية المنافسة لأسرة حميد الدين و التي كانت تحتل مكانة كبيرة في الدولة ، وعلى رأسها آل الوزير ، حيث رأت هذه الأسر في انضمام الأمير إبراهيم إلى صف المعارضة عقبة بينهم وبين تحقيق مطامعهم في السلطة بعد موت الإمام يحي إذا ما رشحته المعارضة إماماً بعد أبيه، ولذا تحت هذا الدافع سعوا إلى إقامة علاقة مع قادة الحركة كان من نتائجها قيام تحالف واسع ضم المتقنين وبعض رعماء القبائل وقادة الجيش والذي أدى في النهاية إلى الإطاحة بالإمام يحي وقيام ثورة ١٩٤٨ م .

ب- **على المستوى الخارجي :** أحدث انضمام الأمير إبراهيم ضجة كبيرة في أوساط بعض الدول العربية ، إذ لفت هذا الأمر أنظار بعض الرعماء والملوك العرب ، والذين نظروا إلى قضية اليمن بأنها محل اهتمام وإن السكوت عنها سوف يزيد الوضع خطورة ، كما أصبح موقف الأحرار قوياً ومسموعاً في مخاطبة جامعة الدول العربية وبعض الحكومات العربية ، وهذا ما حقق للحركة الوطنية سنداً خارجياً ولصحيح صوته مسموعاً مما استفاد منه الأحرار في مراحلهم اللاحقة^(١).

ج- **أما على مستوى الحركة نفسها :** فقد اكتسبت الحركة بانضمام الأمير إبراهيم مصداقية فيما كانت تدعوا إليه من مطالب للخروج باليمن مما كان يعيش فيه من الجهل والتأخر ، كما دل ذلك على قوة إقناعها للكثير من الناس بمن فيهم أعضاء في الأسرة الحاكمة ، وبصدق مبادئها وعدالة قضيتها^(٢).

يبدو مما سبق أن خروج سيف الإسلام إبراهيم مع رميله أحمد البراق إلى عدن وانضمامه إلى الحركة الوطنية لم يأت صدفة بل جاء نتيجة جهود ثقافية بذلها الماضل أحمد البراق الذي استطاع أن يفنعه بالخروج على الأوضاع الفاسدة التي كان يرزح تحتها الشعب اليمني في ظل النظام الامامي .

بمحول عام ١٩٤٧م بدأ الأحرار يخططون ويستعدون لتغيير سياسي يستهدف نظام الحكم في اليمن، وكان هدفهم الأساسي لهذا التغيير يكمن في وجود الاستبداد والأنانية التي

(١) نعمان، الفكر والموقف، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩

(٢) قحطان، اسماعيل عبده، تطور الفكر السياسي في اليمن (١٩٣٠ - ١٩٩٢) ، دراسة تاريخية مقدمة ليل درجة الماجستير في

التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٤

اشتهرت بها أسرة حميد الدين، وقد اعتُبر الأحرار أن هذا التغيير السياسي إنما يأتي كضرورة دينية، وقياماً بالواجب لله تعالى وللمسلمين، وطلباً للسلامة في الدين والدنيا من العقوبة من الله سبحانه وتعالى، ولحفظ شرف الدين والاستقلال . حيث قرر الأحرار على إقامة نظام شرعي، يحفظ للأمة مصالحها، ويحمي حقوقها، ويقوم على تنفيذ هذا النظام الشرعي رجل تختاره هيئة تمثل الشعب اليمني، يتوفر فيه العلم والفصل والمكانة بين الناس^(١).

وقد تمثل هذا النظام الشرعي بالميثاق الوطني المقدس الذي يعد من أهم الخطوات الفكرية التي قام بها المثقفون والذي جاء مترجماً لفكر حركة الإصلاح الديني، كما أن مطالبه كانت منحصرة صم خلية ثقافية متتورة والتي تمثلت في تحسين حالة الجيش ، وإزالة الظلم والطغيان عن الرعايا ، والقضاء على روح المحسوبية والرشوة في الدولة ، وصيانة أموال الناس وأعراضهم ، والسماح بحرية الرأي والكلام ، ومحاربة الجهل والفقر والمرض^(٢).

تمت صياغة الميثاق قبل قتل الإمام يحيى ، وقد كُتب في صيغته النهائية بحط أحمد محمد الشامي ، وأرسلت منه نسخة لتطبع وتُحفظ في دار الجمعية الليمانية عدن ، كما أرسلت من عدن نسخة منه إلى مقر الإخوان المسلمين في القاهرة ليتم نشرها بعد وفاة الإمام يحيى^(٣).

وبهذا الصدد لا ننسى دور الإخوان المسلمين في الإعداد لثورة ١٩٤٨م، حيث كان لهم الدور الفاعل في تفجير الثورة، تمثل هذا الدور في شخصية الفضيل الورتلاني الجرائري الذي جاء إلى اليمن في عام ١٩٤٧م في مهمة تجارية- لكن الهدف الحقيقي الذي جاء من أجله هو من أجل مساندة القضية اليمنية، نجح الورتلاني من خلال خطبه ومحاضراته الثقافية من إيقاظ المشاعر الوطنية لدى الكثير من الشباب، كما عمل على إقامة التقارب ما بين الأحرار، وسد الثغرة التي كانت قائمة بين أطراف المعارضة، فوحد كلمتها، وقام بدور المنظم والمخطط للانقلاب، وشارك في إعداد الميثاق الوطني، واقع عبد الله الوزير

(١) الميثاق الوطني المقدس ، ص ٩-٢

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣-١٤

(٣) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة عام ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨-٢٦٧

بالقبول بمنصب الامامة عند نجاح الانقلاب، وكان له دور في الدفاع عن الثورة، حيث كان الورتلاي من ضمن الوفد الذي أرسلته الحكومة الدستورية إلى السعودية لمقابلة وفد الجامعة العربية، وقد حاول هوورفاقه بذل كل الوسائل لإنقاذ الثورة ولكن دون جدوى^(١). وبقراءتنا لمواد الميثاق الوطني المقدس يتبين مدى الوعي الثقافي والوطني الذي وصل إليه الأحرار قبل ثورة ١٩٤٨م ، حيث كان الأحرار يطمحون لاقامة حكومة دستورية في اليمن ، يكون فيها للحاكم مقيداً بدستور بدلاً من الملكية المطلقة التي تركز جميع السلطات بيد الحاكم .

بعد أن تم إعداد الميثاق في صنعاء أرسل إلى عدن باعتبار أن وجوده هناك أكثر ائناً من صنعاء، وتم تكليف كلاً من محي الدين العنسي وأحمد حسن الحورش بنقل صورة الميثاق إلى قادة الحركة الوطنية في عدن لنشره عندما يتم الإعلان عن موت الإمام يحيى، ولكن ما حدث هو أن صورة الميثاق قد نشرت قبل أوانها في عدن^(٢).

وهناك روايتان تفسر سبب ذلك، حيث تذكر الرواية الأولى إن العنسي والحورش أثناء قيامهما بنقل الميثاق إلى عدن مرأ على مدينة الحديدة ، والتقى بأمرها الفاصي حسين الحلاي والذي عُرف بميله للأحرار ، وقد لدى الحلاي استعداد له للوقوف مع الأحرار في القضاء على الإمام يحيى ، مما جعل العنسي والحورش يتقن فيه ويحبروه ببعض التفاصيل عن خطة الأحرار وقصة الميثاق الوطني ، وقد تعجل الحلاي فأبلغ الوكيل التجاري لحكومة عدن بار الإمام وولي عهده سيقلاً ، وقام الوكيل بدوره فأبلغ الحاكم البريطاني لعدن الذي قام بدوره بإبلاغ النعمان والزييري بالحبر ، فقرر نشر الميثاق الوطني وإعلان الحكومة الجديدة واشيع في عدن أن الإمام يحيى قد قُتل^(٣).

أما الثانية فترجع السبب إلى الحيلة التي دبرها ولي العهد أحمد ، حيث يذكر أنه كان لولي العهد جواسيس مهندسين داخل حركة الأحرار يولقونه بأخبار الأحرار وتحركاتهم ، وقد وقعت هذه العناصر على طبع الميثاق وموعد نشره الذي كان محدداً بموت الإمام يحيى ، وعندما عرف ولي العهد بذلك وجدها فرصة لكشف مخططات

(١) الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ - ١٩٨

(٢) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة عام ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨

(٣) المصدر نفسه ، ٣٦٨ - ٣٦٩

الأحرار والإيقاع بهم ، لذا قام بنشر إشاعة معادها ((إنها قامت ثورة في صنعاء و قُتل فيها الإمام يحي ونصب عبد الله الوريير إماماً)) ، ونقلت هذه الإشاعة إلى عدن عن طريق الحلالي الذي كُلف من قبل ولي العهد للقيام بإرسال برقية إلى الوكيل التجاري لحكومة عدن الذي قام بدوره بإخبار الحكومة في عدن ب وفاة الإمام يحي فما كان من حكومة عدن إلا أن بعثت مندوباً إلى سيف الحق إبراهيم تعزيه ب وفاة والده ، وانتشر خبر موت الإمام يحي في عدن ، لذا بانر الأحرار بنشر الميثاق والتشكيل للحكومي وانتقل الخبر إلى خارج اليمن ،بعثت كثير من الحكومات العربية تهانيها إلى عبد الله الوزير تبارك له توليه منصب الإمامة في اليمن - لكن رسائل التهنة وصلت جميعها بيد الإمام يحي ، مما جعل منها مبرراً لانزال الصلبة للفاسية بالوزير ورجال الحركة الوطنية في الداخل (١) .

ومهما اختلفت الروايات حول السبب الذي جعل الأحرار في عدن يقومون بنشر الميثاق قبل لوانه - إلا أن هذا الأمر أوقع الأحرار في صنعاء تحت المسائلة حيث يشير الشماحي بأن عبد الله الوزير دخل على الإمام يحي في إحدى الأيام بعد الظهر كعادته ، وأخذ مجلسه ، فأعطاه الإمام يحي رزمة من الأوراق لمطالعتها فما إن وقعت عيناه على أول ورقة فيها تهنة له بالإمامة إلا وانتله الخوف فأمره الإمام بمطالعة النقية ، وعندما فرغ أستاذن الإمام يحي في الكلام ، حيث أخذ يوضح للإمام بأن هذه مكيدة هدفها الإيقاع به وبالأشخاص الذين ضمهم الميثاق ، وإن العرض هو إضعاف الحكم لاغير (٢) .

كما وقف عبد الله الوريير مؤكداً تكذيبه لهذه الإشاعة بأن قسم الإيمان للمظلة بأنه لا علم له بالميثاق ولا بما نشر فيه وأنه لا طمع له في الإمامة ، مؤكداً للإمام إن ذلك من دس النعمان والزبيري وحزبهما في عدن (٣) .

كما قام عبد الله الوزير بتحرير كلمة أعلن فيها تكذيبه لما نشر وأذيع بالميثاق ، حيث نشرت جريدة الإيمان هذا التكذيب الذي دحض فيه الوزير دعاوى الجمعية اليمنية ،

(١) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠

(٣) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢١٩

مؤكداً من خلال بيانه ولاته لجلالة الإمام يحي واعترافه بسيادة سيف الإسلام أحمد بولاية العهد^(١).

إلا أن الإمام رغم عدم اقتناعه بصحة ما دفع به الوزير عن نفسه وعن جاء في الميثاق، لم يتخذ إجراءات سريعة صدهم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى وجود أسماء نشرت في الميثاق لا يتطرق إليها الشك في ولايتها للإمام يحي ومن هؤلاء ابن الإمام سيف الإسلام علي ورئيس وزرائه عبد الله العمري .

أما عن موقف الأحرار في عدن من الإشاعة فقد أحسوا بحطنتهم في التسرع بنشر الميثاق، وأدركوا أن الذي سيدفع الثمن هم إخوانهم في داخل المملكة الذين نشرت أسمائهم وأصبحت واضحة للنظام الإمامي ، ولهذا لم يقفوا موقف المتفرج ، ولما بادروا بتوجيه التهمة إلى أنفسهم طالما وهم في منأى من العقاب ، فجد أحمد محمد نعمان يقوم بتوجيه برفقة إلى الإمام يحي أشار فيها إلى أن ما جاء من أنباء عن وفاته وتنصيب الوزير لم يكن إلا من صنع الأحرار في عدن من أجل إحداث الفوضى والقلق في صنعاء ، كما أرسلت الجمعية اليمنية باسمها برفقة أخرى لعبد الله بن أحمد الوزير تعلن له اسفها على ذلك^(٢) .

ويبدو أن الهدف الذي جعل الأحرار يقومون بهذا الإجراء هو من أجل تخفيف الضغط على إخوانهم الأحرار في الداخل ، وهو أقصى ما يستطيعون عمله . ولما تلك الأحداث التي اعقبت نشر الميثاق ، وجد الأحرار في صنعاء بأنه لا مجال للتأخير للإطاحة بالإمام يحي وولي عهده أحمد ، معتبرين أن النجاح سيكون نصيب من يبدأ أولاً ولذا سارعوا في تنفيذ مخططهم .

بدأ الإعداد لتنفيذ المهمة من خلال اجتماعات الأحرار في صنعاء والذي كان للمثقفين من مدنيين وعسكريين دور بارز فيه ، حيث قام عبدالله بن أحمد الوزير بإرسال مجموعة من الرسائل إلى بعض المشايخ ومنهم حسين بن ناصر الأحمر شيخ حاشد ، والشيخ هادي هيج شيخ مشايخ الزهرة ، والشيخ عبدالله مناع في صعده ، وإلى علي بن عبدالله الوزير

(١) الشماحي ، المصدر السابق، ص ٢٤٠

(٢) الشرقي ، ليرة ١٩٤٨ م ، المصدر السابق ، ص ١٠٢

في المحويت يدعوهم فيها إلى التيقظ والاستعداد لمواجهة الأحداث المقبلة ، كما بعث برسالة إلى الشيخ علي ناصر القردعي شيخ مراد يدعو فيها بالوصول إلى صنعاء لأمر هام . كما قام التنظيم العسكري والذي كان أغلبه من المتقنين بالاستعدادات اللازمة للقيام بالثورة ، حيث توصلت الاجتماعات بين أعضائه لرسم الخطوات لنجاح الثورة ، وتحديد المهام التنفيذية لكل فرد ، حيث وكلت مهمة السيطرة على مبني البلدية للرئيس جمال جميل العراقي والملازم حسين عبة ، بينما يقوم عبد الله السلال بالسيطرة على وزارة المواصلات بمدرسة الإشارة إضافة إلى إشرافه على فوج النقيب محمد ملهي السعيد والذي كان مكلفاً بإلقاء القبض على أولاد الإمام ، بينما يختص النقيب حسن العمري بالسيطرة على مقر الإذاعة ، والنقيب أحمد المروني على دار السعادة ودار الشكر ، أما حسين عبة فقد أوكلت إليه قيادة الكلية البحرية والاحتلال بهما قصر السلاح ، واستندت مهمة عملية اغتيال الإمام يحي وإيلاع عبد الله الوزير بذلك إلى الملازم مجاهد حسن غالب ، أما أحمد الشدادي فقد كُلف مع طلاب مدرسة الإشارة لقطع الأسلاك الذي تربط صنعاء بتعر^(١) . وهكذا تم الإعداد للثورة من قبل الأحرار في صنعاء .

أما الأحرار في عدن فقد كان لهم أيضاً دور في عملية الإعداد حيث قامت الجمعية اليمنية بقيادة الزبير والنعمان بنكليف محمد عبد الله الفسيل بالاتصال بالسلطان ((الرصاص)) في منطقة الصومعة من بلاد البيضاء للتنسيق معه لجعل البيضاء قاعدة ومركز لإعداد الرجال من أجل حماية الثورة ومساندتها^(٢) .

وقامت الجمعية أيضاً بإرسال مجموعة من شباب الحجرة والذين قد تربوا على استخدام السلاح في الحبشة إلى تعز وأوكلوا إليهم مهمة اغتيال ولي العهد أحمد بعد وصول خبر مقتل أبيه إليهم^(٣) .

بعد أن استكمل الأحرار في كلاً من صنعاء وعدن جميع الاحتياطات اللازمة للقيام بالثورة دعا عبد الله الوزير إلى عقد اجتماع سري في منزله لمناقشة تحديد الموعد والطريقة التي سيتم بها اغتيال الإمام يحي في صنعاء وولي عهده في تعز ، تم التوصل

(١) السلال ، وآخرون، ثورة اليمن الدستورية، المصدر السابق ، ص ٧٨ - ٨١

(٢) الشرقي ، المصدر السابق ، ص ٨٩

(٣) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠

في الاجتماع على اختيار مجموعة من مشائخ القبائل المواليين لعبد الله الوزير تتولى تنفيذ عملية قتل الإمام يحيى في صنعاء وولي عهده أحمد في تعز^(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا أوكلت مهمة قتل الإمام يحيى وولي عهده إلى بعض مشائخ القبائل ولم توكل لبعض العسكريين أو غيرهم ؟ .

على ما يبدو أن السيد عبد الله الوزير كان وراء عملية الاختيار وذلك بسبب معرفته لنفسية القبائل وطبيعة التركيب القبلي في اليمن ، وكان اختياره على ما يبدو موفقاً إلى حد كبير ، حيث أراد من وراء ذلك الاختيار

أولاً : أن يظهر للقبائل اليمنية أن المشائخ هم الذين تحصلوا من الإمام يحيى وولي عهده وبذلك يضمن تعاطفهم مع الحركة عند قيامها .

ثانياً : إن اختياره لمجموعة من المشائخ من قبائل عدة لقتل الإمام يحيى وولي عهده كان الهدف منها جعل العملية مشتركة وبذا يتفرق دم الإمام يحيى بين هذه القبائل ولذا لا تستطيع أسرة حميد الدين بعد ذلك مقاومة هذه القبائل كلها .

ثالثاً : استغلال عبد الله الوزير تحمس بعض مشائخ القبائل للانتقام من الإمام يحيى، بسبب الاضطهاد والدل الذي لاقوه في فترة حكمه وخاصة مشائخ بيت القرد عي^(٢).

تم اختيار الشيخ علي ناصر القردعي والشيخ محمد قائد الحسيني والشيخ محسن هارون وعلي سهوب وأحمد العنجة وحسين الحسيني وعلي العتمي ومحمد ربحان سائق السيارة لاغتيال الإمام يحيى ، بينما كلف الشيخ حسن بن صالح الشايف والشيخ محمد بن حسن أبو راس والعقيد حمود الجاعفي والمقدم محمد حسن غالب المطري لاغتيال ولي العهد أحمد في تعز^(٣) .

وفي يوم الثلاثاء ٧ ربيع الثاني ١٣٦٧ هـ - ١٧ فبراير ١٩٤٨ م تم اغتيال الإمام يحيى وذلك بإطلاق النار عليه وعلى رئيس وزرائه القاضي العمري ومن معهم أثناء رجوعه من جولته الأسبوعية إلى منطقة حرير القريبة من صنعاء . وبهذا نجحت المجموعة التي

(١) السلال وآخرون ، ثورة اليمن الديمقراطية ، المصدر السابق ، ص ٨٨

(٢) الفيلسفي سعيد حميد ، دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنية ، رسالة ماجستير غير

منشورة - في التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١٥

(٣) السلال وآخرون ، وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م ، ص ١٢٠

كلفت بقتل الإمام يحيى ، بينما فشلت المجموعة المكلفة بقتل ولي العهد في تعز ، حيث تمكن ولي العهد من الفرار والوصول إلى حجة وبدأ من هناك بإعداد القوة وحشد القبائل للإطاحة بالحكومة الدستورية التي بايعت عبدالله الوزير إماماً لها^(١).

ولكن بعد خمسة وعشرون يوم من قيام الحركة تغير الموقف لصالح ولي العهد احمد الذي قام منذ وصوله إلى حجة بحشد حوله الأنصار من رجال القبائل مغدقاً عليهم المال واعداء أياهم بدخول صنعاء وإياحتها لهم ، ولذا فقد تجمعت حوله القبائل وبدأت في الزحف على صنعاء وهي في حالة من الهيجان الشديد تدفعها الرغبة الشديدة للانتقام من قتلة الإمام يحيى ونهب العاصمة^(٢).

حاولت القيادة السياسية والعسكرية للانقلاب مواجهة الموقف ، وضرب هذه الحشود قبل أن تصل إلى العاصمة فأرسلت حملتين عسكريتين إحداهما مكونة من قبائل نهم أرسلت إلى شبام بقيادة السيد محمد بن محمد الوريير والثانية مكونة من رجال الجيش النظامي أرسلت إلى عمران بقيادة محمد بن علي الوزير فدارت معارك في عمران وشبام وحجة ، لكن الحملتين لم تصمد أمام الحشود الكبيرة للقبائل الذي كان على قيادتها قواد لهم خبرة في الحروب^(٣) .

قويت شوكة الإمام احمد بعد الانتصارات التي حققها أنصاره ، حيث ظل يتابع سيره حتى مشارف العاصمة صنعاء وتحولت ضواحي صنعاء إلى ساحة للمعارك ، فلجأ ابن الوريير إلى جامعة الدول العربية لطلب النجدة منها ، لكن الإمام رفض أي تدخل اجنبي حتى سقطت الحركة الدستورية بعد خمسة وعشرون يوماً من قيامها ، وبسقوطها لقتل معظم أفرادها إلى السجون وإلى ساحات الإعدام والذين كان اغلبهم من المتقنين من مدنيين وعسكريين .

(١) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩-٢٤٢

(٢) بن دغر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥

(٣) الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ - ٢٥٧

نتائج ثورة ١٩٤٨م على الحركة الوطنية في اليمن

لقد توج نضال الأحرار المتفاني بقيام ثورة ١٩٤٨م والتي قضت على الإمام يحيى وأعلنت قيام الحكومة الدستورية وحكم الشورى ، وبالرغم من فشلها ، إلا أنها كانت لها نتائج إيجابية على مسار الحركة الوطنية اليمنية منها :

❖ أنها أسهمت في تمزيق قدسية الإمامة وشرعيتها، وكشفت عن الوجه القمعي للمتسترين وراءها لدى الناس ، حيث كانت بمثابة الحجر الذي القي في ماء آس فأحدث هزة ربما لم تحرك الأعماق بقوة ، ولكن الدوائر التي ارتسمت على سطح الماء أصبحت بمرور الزمن عوامل إثارة وتحريض هيأت المجال لهزات أخرى تمثلت في حركة ١٩٥٥م وغيرها من الحركات التي أدت في النهاية إلى سقوط النظام الإمامي في اليمن (١).

❖ إن تجربة ثورة ١٩٤٨م ساهمت في إنصاج مفهوم العمل السياسي لدى الحركة الوطنية بكشفها عن جوانب القصور والضعف في الحركة ، وألقت الضوء على دور العوامل الخارجية في إجهاض للحركة .

❖ إنها شكلت انعطافاً تاريخياً في حياة الشعب اليمني ، ليخرج من هذه الثورة بالدروس والعبر التي دفعت بالعمل الوطني إلى ساحات أرحب وأوسع لتصل الحركة الوطنية في النهاية إلى تحقيق أهدافها وهو القضاء على الحكم الإمامي المتسلط في الشمال والاستعمار البريطاني في الجنوب .

❖ إنها أحدثت هزة عنيفة في أعماق الشعب اليمني ، أصبحت بمرور الزمن قوة دفع أيقظت وعي الشعب بقضيته وحقوقه الوطنية ، ودفعته في طريق الثورة لتحقيق طموحاته في حياة أفضل.

(١) لجنة من تنظيم النضال الأحرار ، أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ط ٣ ، ١٩٩٣م ، ص ٣٤

❖ إن خروج بعض الشخصيات اليمينية المثقفة بعد فشل الثورة إلى الخارج فتح آفاق جديدة للحركة الوطنية ، و اخرجها من الطابع القطري إلى الطابع القومي ، وأعطى لها بعداً دولياً بعد أن كانت لاتعمل الا في نطاق إقليمي ضيق و جماهير غير مدركة للأوضاع المحيطة بها ، وتمثل ذلك في قيام الحكيمي بإصدار صحيفة السلام في بريطانيا الناطقة باسم الحركة الوطنية اليمينية والمعبرة عن أهدافها والتي استطاعت أن توصل القضية اليمينية إلى مسامع أوروبا .

❖ إنها كرسّت الخلاف داخل الأسرة الحاكمة وذلك بتولي ولي العهد احمد الإمامة حيث دب الصراع حول ولاية العهد والذي عمل المتفقون على إذكائه الأمر الذي مهد للقيام بحركة ١٩٥٥م .

المثقفون والحركة الوطنية خلال حكم الإمام أحمد

(١٩٤٨-١٩٦٢م)

أولاً: نشاط المثقفين بعد ثورة ١٩٤٨م حتى قيام حركة ١٩٥٥م

❖ نشاطهم في داخل المملكة المتوكلية

بعد فشل ثورة ١٩٤٨م أصيبت الحركة الوطنية بانتكاسة كبيرة استمرت لنحو أربع سنوات ، حيث تم إعدام العديد من قادتها والذين كان أغلبهم من المثقفين ، ورج بالبعص الآخر في السجون والمعتقلات الرهيبة ، وبالرغم من ذلك التتكيل لم يرضخ الأحرار للإمام أحمد ، بل واصلوا نضالهم الوطني والتتقيفي داخل السجون، وقد سار نشاطهم داخل السجن على اتجاهين:

أولهما : التوعية والتتقيف لعدد كبير من الشباب داخل السجن وخارجه .

قام الأحرار المثقفون في سجون حجة بنشاطات أدبية وثقافية هدفوا من وراءها التوعية والتتقيف ومن هذه النشاطات مايلي :

■ إصدارهم لبعض المجلات الخطية ومن هذه المجلات مجلتي الندوة والسلوة التي كان لهما دور في نشر الوعي بين المساجين وحراس السجن ، وذلك كما سبق توضيحه في الفصل الثاني من هذا البحث^(١).

■ تتقيف بعض الرهائن وبعض الشباب الذين كانوا معهم في السجن ، كل من بينهم الشيخ حميد بن حسين الأحمر والشيخ أحمد حسين جفمان^(٢).

■ قيامهم بتأليف بعض الكتب التي فضحت مساوي الإمامة وركزت على حالة اليمن ومايعانية في ظل النظام الإمامي، والحلول المناسبة للخروج باليمن من تلك الحالة ، ومن هذه الكتب ، كتاب من وراء الأسوار الذي يعد أهم نتاج فكري للحركة الوطنية في تلك الفترة، وهو عبارة عن آراء ومناقشات دارت مابين المثقفين الأحرار في سجون حجة^(٣)، كما ألف محمد عبد الله الفسيل، واحمد محمد الشامي كتابي كيف نفهم القصيدة اليمنية، ونحو النور، وألف عبد الرحمن الارياي كتاب ملحمة من سجون حجة ، بينما

(١) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦-٣٧٧

(٢) السلال وآخرون ، وفاق أولي عن الثورة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ١٣٣

(٣) عماد ، الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، ص ١٨٥

ألف قاسم غالب كتاب رسالة من الجحيم^(١) . وبالرجوع إلى هذه الكتب يجد القارئ فيها بأنها كانت شعلة مضيئة لليمنيين تثير لهم دروبهم في تلك الفترة .

كما قاموا بتبادل المراسلات السرية مع زملائهم في داخل الوطن وخارجه لحثهم على مواصلة النضال الوطني ، والحصول منهم على أخبار المملكة وما يدور فيها ، لما كيف كانت تتم تلك المراسلات ما بين الأحرار ؟ والحقيقة إنها كانت تتم عبر بعض الجنود وحراس السجن الذين استطاع الأحرار أن يؤثروا عليهم بثقافتهم ويحولوهم من حراساً عليهم إلى حماة لهم ، حيث استطاع هؤلاء أن يفتحوا أسوار السجن ليجتمع الأحرار ببعضهم للتدارس والمناقشة الفكرية^(٢) .

ثانيهما : قيام الأحرار بتوسيع رقعة الخلافات بين الأسرة الحاكمة وذلك من خلال الترويج لفكرة ولاية العهد لصالح البدر.

كان النظام المتبع عند الريدية لتولي منصب الإمامة هو أن يجتمع أهل الحل والعقد في حل فراغ المنصب أو سقوط أحد الشروط ، ويختارون لهم إماماً تنطبق عليه شروط الإمامة المنصوص عليها في المذهب الزيدية^(٣) . لكن عندما جاء الإمام يحيى إلى السلطة خرج عن هذا النظام وذلك بقيامه بأخذ البيعة لأنه أحمد عام ١٩٣٨م^(٤) ، مما أغضب الكثير من الأسر المنافسة لأسرة حميد الدين وعلى رأسهم أسرة آل اللورير^(٥) .

لكن بوصول أحمد ملكاً على اليمن بعد فشل ثورة ١٩٤٨م ، جعله يتنبه إلى هذا الأمر ، حيث استغل نصره الساحق لحسم المشكلة بصورة رسمية ، وذلك بإصداره مرسوماً ملكياً ، والذي قصي بتسمية مملكته وحكومتها الجديدة باسم المملكة المتوكلية اليمنية ،

(١) المر عزى ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢

(٢) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢

شروط الإمامة عند الزيدية أربعة عشر شرط وهي أن يكون الإمام مكلفاً ، ذكراً ، مجتهداً ، علوياً ، فاعلياً ، عدلاً ، مخياً ، ورعاً ، سليم العقل ، سليم الخواص ، سليم الأطراف ، صاحب رأي وتبدير ، مقدماً ، فاضلاً ، سالم ، تكوين اليمن الحديث ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٩٣م ، ص ٢٨

(٣) سعيد أمين ، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ١ ،

١٩٥٩م ، ص ٣١١

(٤) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ٩٢

تخليداً لمؤسسها وباني كيانها ^(١) ، وبهذا المرسوم استطاع أن يجعل وراثته الحكم في اليمن تنحصر على أسرة حميد الدين فقط مع إبعاد الأسر الأخرى .

لكن هذا المرسوم الملكي كان يحتاج إلى مرسوم آخر يحدد فيه ولي للعهد تبايعه الأسرة المالكة كإمام للمستقبل ، مما يقضي على أي نزاع محتمل بين أفراد الأسرة ، غير أن الإمام أحمد لم يحسم في هذه المسألة حيث بقي متردداً في ذلك — على الرغم أنه كان يميل إلى جعل ابنه البدر ولياً للعهد من بعده ، وذلك مما جعل الأحرار المتقنين في سجون حجة يستغلون هذا الميلان والتفضل لصالح الحركة الوطنية ، وكانت بداية ذلك عندما بدعوا يفكرون في وسيلة لفتح الحديث مع الإمام ، وجاءت المناسبة عندما أبرق الإمام أحمد إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان في السجن يسأله عن مذكراته التي كتبها في أحداث ١٩٤٨م ، وذلك ليصممها إلى ما لديه من بيانات وأحداث ، ولم تكن البرقية قاسية ولا جافة ، ولم تأت عاي صيغة الأمر ، بل كانت طلباً لطيفاً هادئاً ، وبين الأخذ والرد بين الإمام والنعمان ، حاول النعمان استعطاف الإمام بالعفو عن الأحرار المساجين الذين يستطيع بهم أن يجعلهم جنوداً لولده البدر الذي يجب أن يكون ولياً للعهد ^(٢) .

أما الأسباب التي جعلت الأحرار يفصلون البدر على أعمامه فهي :

❖ إن البدر كان يعتبر تلميذاً لعدد من العلماء والأدباء الذين علموه وجالسوه ، وتأثر بتعاليمهم ، وعليه حسب رأيهم — فإن باستطاعتهم التأثير عليه إذا ما تسلم زمام الحكم ليحققوا عن طريقه الشورى في الحكم ، وإزالة المظالم ، وإقامة نظام لامركزي .

❖ إن شخصية البدر ضعيفة وثقافته محدودة ، فلا خبرة قتالية عنده ، ولا حكمة سياسية إذا ما قورنت بشخصية والده وأعمامه ^(٣) .

❖ أن البدر لم يشترك في تحريض الإمام على قتل أحد من الأحرار ، بل له مواقف طيبة بالنسبة لبعض الأحرار الذين كانوا لصيغين به خلال فترة عامي (١٩٤٤ - ١٩٤٨م) ^(١) .

(١) (أ) العربي، حميد علي ناجي، انقلاب عام ١٩٥٥م في اليمن ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م

ط ١، ص ٤٤ .

(٢) نعمان ، الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠ - ٣٥١

(٣) لجنة من تنظيم الهبّاء الأحرار ، أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ٤٩

واصل الأحرار نشاطهم داخل السجن وحارجه من حلال ولاية العهد التي وجدوا إنها لا بد أن تكون لمحمد البدر ، وكان لها عد البدر اثرها الكبير على الحركة الوطنية، حيث عمل على إقناع والده الإمام أحمد بإطلاق سراح المعتقلين من المثقفين، وقد تم إطلاق سراح الكثير منهم ، على رأسهم أحمد محمد نعمان ، وأحمد محمد الشامي ، وعبد السلام صبره والشماحي^(١) .

ويخرج الأرياني من السجن عام ١٩٥٤م، تتحول الفكرة إلى واقع عملي ، حيث يقوم القاضي عبد الرحمن الأرياني بتكليف من محمد البدر بإعداد صيغة لمبايعة محمد البدر لولاية العهد بعد أبيه ، مقابل تحقيق الإصلاحات في اليمن من جانب ولي العهد ، وقد ركزت البيعة في مضمونها على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، والمحافظة على وحدة الأمة ، واستشارة العلماء ودوي الرأي لصالح الشعب ، وأكدت الصيغة فقدان البيعة شرعيتها عد انتهاك حرمت الله^(٢) .

والحقيقة إن اختيار الأحرار لمسألة ولاية العهد كعامل من عوامل الحلاف بين الاسرة الحاكمة قد أتت ثمارها ، حيث انقسمت الاسرة إلى ثلاث جبهات وهي

١-جبهة البدر

٢-جبهة الحسن

٣-جبهة عبد الله

ولذلك « لو لم تحس القوى الوطنية أسلوبها في استغلال ذلك الخلاف لكان من المحتم أن تكون عرضة للتكيل، وقد برهنت الأيام علي صحة سلامة هذا الأسلوب حيث كانت له مردودات كبيرة، حققت بدورها تغييراً نوعياً في أسلوب العمل الوطني»^(٣) .
عندما كثر المبايعين للبدر بولاية العهد، ثارت حفيظة سيوف الإسلام وعلى رأسهم الحسن الذي أرسل إلي الإمام أحمد رسالة يحذره فيها من خطر هذا الأمر الذي يروج له الأحرار قائلاً في رسالته « إن الذين قتلوا الإمام الشهيد الإمام يحي وتأمروا عليه قد اطلقتموهم

(١) نعمان ، الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، ص ٨٢

(٢) لجنة من تنظيم الصباط الأحرار ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٣) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٢٣-٤٢٤

(٤) لجنة من تنظيم الصباط الأحرار ، المصدر السابق ، ص ٤٩

ليعملوا على تمزيق الأسرة وإثارة الفتنة ، نطالبكم نحن وجميع أفراد الأسرة من رجال وساء بإيقافهم عند حدهم ، وإعادة الارياضي و الشامي إلى السجن))^(١).

ونتيجة لهذه الرسالة طلب الإمام احمد من الارياضي وقف كل عمل في موضوع ولاية العهد ، وطلب منه أن يبلغ احمد الشامي بالتوقف وبذلك طويت صفحة المناقصة على ولاية العهد ، حيث أعلنها الإمام احمد بعد ذلك رسمياً لولده البدر بعد فشل حركة ١٩٥٥م.

الا أن هذه الوسيلة التي أثارها الأحرار لتفريق الأسرة الحاكمة ، قد حققت مكاسب للحركة الوطنية منها :

- انقسام بيت حميد الدين على نفسه .
- خروج الكثير من الأحرار من السجون والمعتقلات .
- إجبار الإمام أحمد أخاه الحسن على مغادرة البلاد .
- قيام حركة ١٩٥٥م ضد الإمام أحمد والتي بفضلها اتسعت الحلفاء بين الاسرة الحاكمة وخاصة بعد أن قام الإمام احمد بقتل اثنين من اخوته وهما عبدالله والعباس ، وقد اعتبرت هذه الحركة مسماراً آخر يندق في نعش أسرة حميد الدين والذي ظل يتهاوى حتى سقط في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م .

❖ نشاطات المثقفين في عدن

أما في مدينة عدن فقد استأنف الأحرار نشاطهم من جديد ، حيث عملوا على بقاء صوت الحرية مسموعاً ضد طغيان الإمام أحمد وذلك عن طريق الكتابة والاتصالات بالأحرار في داخل اليمن وخارجه ، كما أصدرُوا صحيفة سياسية أسبوعية أطلق عليها الفصول ، رأس تحريرها عبد الله عبد الوهاب نعمان ، تناولت الصحيفة في أعدادها نقد المظالم التي كان يرتكبها النظام الامامي ضد الشعب اليمني، وقد اتخذت من الفكاهة

(١) السلال واخرون ، وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، المصدر السابق ، ١٣٣-١٣٥

والسخرية أسلوباً لها، استطاعت بأسلوبها الساخر أن تعمل على إيقاظ الوعي لدى الجماهير^(١).

بعد توقف صحيفة الفضول في عدن، لم يتوقف نشاط المتقنّون، بل قام مجموعة من الشخصيات الوطنية ذات الصلة بحركة الأحرار المقيمين في عدن والحبشة، ودعوا إلى إقامة منظمة تلم شمل اليمنيين الأحرار، وتوجه سير بضالهم الوطني، وتم الاتفاق في بداية الأمر على إنشاء حزب أسموه بالرابطة اليمنية، حيث انتخبوا له هيئة إدارية مؤقتة، وتبرعوا له بالأموال، واستأجروا له مقراً رسمياً - لكن السلطات البريطانية لم توافق على إعطاء الأحرار تصريح بإنشاء حزب الرابطة، عند ذلك لجأ الأحرار إلى تقديم طلب آخر بإنشاء ناد اجتماعي ثقافي تحت اسم نادي الاتحاد اليمني في عام ١٩٥١م - إلا أن السلطات البريطانية لم توافق على الطلب إلا بعد عام من تقديمه^(٢).

وفي ٣١ يوليو تم افتتاح نادي الاتحاد اليمني رسمياً، وبحضور مجموعة من الأحرار تم انتخاب أول هيئة إدارية للاتحاد اليمني تكونت من: عبد القادر أحمد علوان رئيساً، أحمد عبد الله عشيّش نائباً للرئيس، على محمد صالح ألاحمدي أميناً عاماً، أحمد محمد هاجي نائباً للأمين العام، عبد الرحمن عبد الرب أميناً للمال، ومحمد أحمد شعاعان مستشاراً^(٣).

قام النادي على أهداف تمثلت في الآتي^(٤)

- ❖ دعوة أبناء اليمن إلى الإحياء والتعاون والاتحاد وتبادل الثقة فيما بينهم.
- ❖ الإرشاد إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما.
- ❖ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ❖ العمل على نشر المبادئ والمثل الإسلامية للصحيحة بين أبناء اليمن وتعريفهم بواجباتهم القومية.

(١) محويل، المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣ ولمعرفة دور الصحيفة في نشر الوعي يُنظر الفصل الثاني من هذا البحث.

(٢) عبده، نجات من تاريخ حركة الأحرار، ج ١، المصدر السابق، ص ٣٩٠-٣٩٢

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٣

(٤) طاهر، ظروف تأسيس الاتحاد اليمني في عدن، مجلة الحكمة، العدد ١٤٠ يونيو، ١٩٧٨م، ص ٦٩-٧٠

❖ تنمية الوعي العام بين الشباب عن طريق نشر الثقافة الإسلامية وتعريفهم بما يجب عليهم دينياً وأخلاقياً واجتماعياً .

❖ التعاون مع الهيئات العربية والإسلامية المحبة وغيرها التي تسعى لخير العرب وعز الإسلام .

❖ مراعاة القوانين المحلية السائدة .

وبالنظر إلى هذه الأهداف نجد أنها ركزت على الجانب الاجتماعي والثقافي، حيث ركز النادي في بداية الأمر على النشاط التثويري والتعليمي وذلك من خلال قيامه بإقامة المحاضرات والخطب في المساجد والوادي ، كما قام بشهر التعليم ، وفتح صفوف مسائية لمكافحة الأمية ، وإصدار بعض الكتب والمجلات الثقافية .

ولعل السبب الذي جعل الاتحاد اليميني يتبنى في بداية تأسيسه الجانب الثقافي دون الجانب السياسي هو الخوف من سحب السلطات البريطانية في عدن الترخيص له وتفسير قياداته ، إضافة إلى أن الأحرار في عدن كانوا يراعون ويقدرّون ظروف إخوانهم الأحرار الذين يعيشون في سجون حجة (١) .

ساهم الاتحاد في إرسال بعض الطلاب اليمينيين للدراسة في مصر، وكان يعتمد في إرساله للطلبة سنوياً لمواصلة دراستهم في مصر على ما يجمعه من أموال خلال شهر رمضان، حيث يخرج رئيس الاتحاد عبد القادر أحمد علوان ومجموعة من أعضاء الاتحاد ويطوفون شوارع عدن ولزقتها يجمعون من أصحابها ما يجودون به من الزكاة للإنفاق على الطلبة الذين يرسلون إلى القاهرة، والذين كان عددهم السنوي يتوقف على ضوء مايتحصله أعضاء الاتحاد من مال (٢) .

كما قام الاتحاد بمحاطبة بعض زعماء العرب للحصول منهم على منح دراسية للطلاب اليمينيين ، ومنها ماأقام به رئيس الاتحاد عبد القادر علوان عام ١٩٥٣م من توجيه رسالة إلى اللواء محمد نجيب في مصر يطلب منه قبول عشرين طالباً للدراسة في مصر (٣).

(١) عبده ، نجات من تاريخ حركة الأحرار ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥ - ٣٩٧

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨

(٣) لعر عربي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٦٧

ويتولى الحكيمى رئاسة الاتحاد فى اكتوبر ١٩٥٣م، أخذ الاتحاد بالانتقال إلى مرحلة العلنية ، حيث نشط النادي سياسياً مطالباً الامامة بحقوق المواطنين ، وقد وجه رئيس الاتحاد الحكيمى إلى الإمام احمد نداء بعنوان ((مطالب الشعب)) ، شملت حقوقه الاقتصادية والإدارية والثقافية والتعليمية والعسكرية، وإلغاء الأساليب التعسفية وكل وسيلة تلحق الأذى بالمواطن^(١).

وعلى الرغم من قصر المدة التى تولى فيها الشيخ الحكيمى رئاسة الاتحاد اليمنى إلا أنها كانت من احصب الممد التى شهدت نشاطاً واسعاً فى المجال الثقافى والوطنى، من إقامة للمحاضرات والندوات السياسية والاجتماعية والتربوية وإرسال البعثات إلى معاهد وجامعات مصر وغيرها من البلاد العربية^(٢).

وبوفاة الحكيمى فى اغسطس ١٩٥٤م تولى رئاسة الاتحاد من بعده الشيخ أحمد عبد الرقيب حسام شيخ الطريقة الصوفية الشاذلية فى عدن^(٣).

ظل الاتحاد يواصل نشاطه الثقافى والسياسى حيث مهام فى الفعاليات السياسية التى كانت تنظمها الهيئات الشعبية فى عدن المعادية للسيطرة الاستعمارية ، كما كان للاتحاد دوراً فى التوقيع على البيانات السياسية ، واتخاذ مواقف من الانتخابات البلدية ، وانتخابات المجلس التشريعى ، كما قام بتمويل وطبع النشرات السياسية المناهضة للإمام احمد ، وتقديم الإعانات المالية لتنشيط المعارضة ، والدفاع عن ضحايا النضال المعادى للإمامة^(٤).

أما على مستوى مصر فقد كان للأحرار المتقنين دوراً بارزاً فى تنشيط الحركة الوطنية بعد فشل ثورة ١٩٤٨م ، حيث كان لدحول الزبيرى إلى مصر بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م دور فى إعادة نشاط المتقنين الأحرار فى الحارج، وذلك من خلال قيامه

(١) العز عزي. المصدر السابق ، ص ١٦٧-١٦٨

(٢) البعداني، المصدر السابق ، ص ٧٤٤

(٣) عبده ، نجات من تاريخ حركة الأحرار ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٤٣٩

(٤) عبده ، الاتحاد اليمنى من المهدي إلى الالحد، مجلة الكلمة ، ص٤٧، ٤٨، ١٩٧٨م، ص ١٢ - ١٣

بتأسيس فرع للاتحاد اليمني في القاهرة ، كان علي الجناتي أميناً عاماً له ، وعصوية كل من يحي احمد زبارة ، واحمد الحران ، وحسين المقبل و انتخب الزبيري رئيساً له (١) .

ركز فرع الاتحاد في القاهرة نشاطه على الطلاب اليمنيين والمغتربين الذين كانوا في مصر ، وقد استطاع الفرع أن يتصل بهؤلاء الطلاب والمغتربين ويعقد معهم اللقاءات وذلك عن طريق لجان سياسية وثقافية شكلها أعضاء الاتحاد في القاهرة (٢) .

كما أصدر فرع الاتحاد بالقاهرة مشروعاً مقترحاً لاصلاح نظام الحكم في اليمن حمل اسم ((أماننا وأمانينا)) ، وقد احتوى هذا المشروع على أربعة أبواب ،

١-خصص الباب الأول فيه لبيان مهام الإمام والذي يعتبر رئيس الدولة ، والقائد الأعلى للجيش اليمني ، الذي له الحق في تعيين الموظفين وعزلهم ، والإشراف على أموال الدولة ، وله السمع والطاعة من قبل أفراد الشعب صغيرهم وكبيرهم ، مالم يخرج عن حدود الشريعة ، حيث لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق (٣) .

٢ أما الباب الثاني تناول مجلس الوزراء وصلاحيته في إدارة الشؤون الداخلية والخارجية ، وذلك بالتضامن مع مجلس الشورى ،

٣-أما الباب الثالث فقد حدد السلطة التشريعية الذي يكون الإمام على رأسها ، وتختار هذه السلطة عن طريق انتخاب واختيار ، بحيث ينتخب ثلاثة أرباع أعضائه ، بحيث يمثل كل عضو خمسين ألف يمني ، في حين يقدم مجلس الوزراء مجموعة أسماء يختار الإمام من بينهم بقية أعضاء المجلس ، وحددت مدة العصوية بثلاث سنوات ، وإن تكون جلساته علنية وسرية إذا اقتضت الضرورة، وقراراته بالأغلبية المطلقة.

٤-أما الباب الرابع فقد ركز حول الحريات الفردية وحقوق المواطنين ، وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية ، مثل حرية الفرد في التفكير والاجتماع، تشكيل الجمعيات وحرية الصحافة ، والحرية المادية كالتملك والتجارة والأعمال الصناعية والسكن والتنقل داخل

(١) يعكر ، المصدر السابق ، ص ١٤٩

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ - ١٥٠

(٣) عبده ، صفحات من تاريخ حركة الأحرار ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٤٠٨ - ٤١٤ ، العرعري ، اليمن من الامامة الى

الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٧٠

البلاد وخارجها ، وتوفير الأمن والاستقرار للمواطن ، وعدم السجن لأي مواطن
الأيعد محاكمته ومعرفة جريمته^(١).

ويتضح مما سبق أن المشروع أعطى للإمام صلاحيات واسعة ، كما أنه كان حلاً
وسط ما بين المعارضة والإمامة — إلا أن الإمام أحمد رفض المشروع رفضاً باتاً ، وفوت
على نفسه وخلفائه من بعد فرصه تاريخية لإصلاح الأوضاع وكسب التأييد الشعبي
للمحافظة على السلطة.

استمر فرع الاتحاد يمارس نشاطه الثقافي والسياسي حتى قيام حركة ١٩٥٥م ، حيث
لم يؤيد الفرع فكرة الانقلاب وذلك لاتهامه لإمام الانقلاب عبد الله بن يحيى بالولاء للدوائر
الغربية، ونهجه المؤيد لميثاق بغداد — إلا أن الفرع كان مع فكرة التخلص من الإمام أحمد
وأبيه عبد الله ، حيث راسل الربيري كلا من محسن العيني ، ويحيى جعمان إلى القائد
العسكري للانقلاب أحمد الثلثيا برسالة له تحثه على التعامل مع الأحداث بحذر، ولكن
الرسالة لم تصل إلى الثلثيا ، حيث فشلت الحركة قبل وصول العيني وجعمان إلى ثعر^(٢).

وبوصول الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى القاهرة في عام ١٩٥٥م، ازداد نشاط فرع
الاتحاد اليمني في القاهرة، حيث كان قبل مجيئه جامداً ، وكانت كل أعماله وأسراره
مكتوبة لدى جميع الأعضاء ، وذلك أن كل واحد من الأعضاء كان يمتلك مفتاحاً
لصندوق بريد الاتحاد ، ولذا كان أول عمل قام به نعمان هو تغيير رقم صندوق بريد
الاتحاد اليمني ، إذ جعله على مفتاح واحد وسلمه للأخ محمد على الأكوع المسؤول عنه،
وكتب بذلك إلى جميع الأحرار يشعروهم بتغيير رقم صندوق البريد .

كما حصل نعمان على موافقة من الحكومة المصرية لإعادة إصدار صحيفة صوت
اليمن والتي صدرت للمرة الثانية في القاهرة، كما سُمح للأحرار بنشر برامج وطنية في
إذاعة صوت العرب، والتي كان لها دور مؤثر على نضال الأحرار اليمنيين في الداخل
والخارج^(٣).

(١) عفيف ، الحركة الوطنية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥-٣٢٩ : عبده ، فئات من تاريخ حركة الأحرار ، المصدر

السابق ، ص ٤١٤ - ٤١٨

(٢) الصبي، محسن ، خمسون عاماً في الرمال المتحركة ، مؤسسة الميثاق ، صنعاء ، ط٢ ، ٢٠١٩م ، ص ٣٩-٣٢

(٣) عبده ، فئات من تاريخ حركة الأحرار ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٩-٣٢

كان للنشاط الذي قام به الاتحاد اليمني في القاهرة دور في إزعاج الإمام أحمد وحاصة بعد أن منحهم الرئيس جمال عبد الناصر التأييد، حتى جاء توقيع ميثاق جدة عام ١٩٥٦م بين مصر والسعودية والمعادى لحلف بغداد والتي دخلت فيه اليمن بعد أن اشترط الإمام أحمد على جمال عبد الناصر توقيف نشاط الاتحاد في القاهرة ، فقبل جمال عبد الناصر بذلك ، وبهذه الوسيلة استطاع الإمام تحجيم دور فرع الاتحاد والحد من نشاطه ، إلا أن الفرع ظل يواصل نشاطه سرّاً^(١).

وعند إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في عام ١٩٥٨م ، طلب الإمام أحمد الانضمام إلى هذه الوحدة ، كمحاولة منه للحد من نشاط الأحرار في القاهرة ، ولقد الأحرار في القاهرة هذا الموقف واعتبروه انتصاراً وطني وقومي ، ولكن نظراً لعدم مصداقية الإمام أحمد في دخوله الاتحاد حيث لم تظهر منه أي مبادرة عملية ، قام الأحرار في القاهرة بالتشكيك بتلك المصداقية وعدوها لعبة سياسية أراد منها الإمام أحمد كسب الوقت وإيقاف نشاط الأحرار .

وظل الوضع على ما هو عليه حتى قام الإمام بمهاجمة الاتحاد والأعمال التي قام بها الرئيس جمال عبد الناصر المتمثلة بالتأميم والدعوة إلى الاشتراكية في قصيدة طويلة، ولذا بادرت الجمهورية العربية المتحدة بعد هذه القصيدة بإخراج اليمن من الاتحاد ، الأمر الذي جعل المعارضة في القاهرة المتمثلة بفرع الاتحاد اليمني ترحب بهذه الخطوة ، ومن ثم السماح لها بمعاودة النشاط العلني ضد الإمامة عبر الإذاعة والصحف والندوات المصرية ، حتى قامت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، فانتقل أعضاء الاتحاد في القاهرة إلى اليمن للمشاركة في بناء الدولة اليمنية الجديدة^(٢) .

وفي خارج الوطن العربي قام بعض الأحرار وعلي رأسهم الشيخ عبد الله علي الحكيمي بتبني القضية اليمنية رافعاً لواء المعارضة وذلك عن طريق إصداره لصحيفة السلام في بريطانيا التي كان لها دور في نشر الوعي الوطني بين الشباب^(٣) .

إن نشاطات المثقفين في مسار الحركة الوطنية بعد ثورة ١٩٤٨م بدأ بطيئاً، وذلك بسبب الضربة الموجهة التي تلغاها الأحرار بعد فشل الثورة، حيث لم يستلّف الأحرار

(١) (العر عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٥)

(٢) (المصدر نفسه ، ١٨٥ - ١٨٧)

٣ - البعدي ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ .

نشاطهم النضالي والثقافي الأبعد حوالي أربع سنوات تقريباً من فشل الثورة، ومما ساعد على عودة نشاطهم عدة عوامل منها ما هو داخلي والذي تمثل بوجود الخلافات داخل الأسرة المالكة حول ولاية العهد والتي استغلها الأحرار لصالح الحركة الوطنية. ومنها ما هو خارجي والذي تمثل بقيام الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م، التي استبدلت النظام الملكي بالنظام الجمهوري، مما كان لهذا التحول الأثر الكبير على تفكير الأحرار في اليمن.

ثورة يوليو ١٩٥٢م وأثرها الفكري على الحركة الوطنية اليمنية

كان لقيام الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م دور كبير في نشر الأفكار التحررية بين معظم دول الوطن العربي ومنها اليمن ، وقد جاء قيامها في وقت كانت فيه أجزاء كثيرة من البلاد العربية واقعة إما تحت سيطرة الاستعمار أو تحت حكومات عربية مستبدة ، الأمر الذي جعل لها صدى واسع بحيث تأثرت بها كثير من الحركات الوطنية ومنها الحركة الوطنية اليمنية التي رأت في أفكار هذه الثورة الوسيلة الوحيدة للتخلص من النظام الإمامي المستبد في الشمال ، والاستعمار البريطاني في الجنوب ، ولذا كان لها الأثر في نفوس اليمنيين ، كما عبر عن ذلك الزبيري بقوله ((انه ما كانت الثورة العربية الكبرى تتطلق في ٢٣ يوليو حتى انطلقت حركة الشعب في اليمن مرة أخرى ، تزحف نحو أهدافها القومية التحررية، وحمل الأحرار اليمنيون لواء الدعوة العربية الجديدة في ربوع اليمن))^(١).

ظهر تأثير الثورة المصرية واصحا على الحركة الوطنية اليمنية من خلال التعبير الكبير الذي لحق بشعارات واهداف ومطالب معظم التنظيمات والأحزاب السياسية اليمنية الجديدة التي ظهرت خلال السنوات ١٩٥٥ - ١٩٦٢م في الشطرين الشمالي والجنوبي ، وأخذها بخيار الثورة والكفاح المسلح لإسقاط النظام الملكي الاستبدادي في الشمال ، واجبار المستعمر الأجنبي على الرحيل من الجنوب ، ويدعوا ذلك واصحاً عند قراءتنا ومقارنتنا لمصامين برامج فصائل الحركة الوطنية الجديدة بمصامين واطروحات برامج مختلف تكوينات حركة المعارضة الوطنية التقليدية في شمال اليمن خلال الفترة الزمنية الممتدة ١٩٣٤ - ١٩٥٥م ، حيث نجد وثائق هذه الأخيرة تحلو من أية إشارات واصحة تطالب بالتحرر الوطني الكامل من الاستبداد والنظام الإمامي ، والسيطرة الاستعمارية البريطانية في الجنوب ، وتحقيق الوحدة اليمنية ، كما تخلوا من أي تحديد لطبيعة البديل الوطني لنظام الحكم في حالة إسقاط النظام الإمامي ، في حين كانت هذه الأهداف والمطالب قضايا محورية وأساسية في الوثائق والأدبيات السياسية للتنظيمات الوطنية التي

(١) الزبيري ، المدعة الكبرى في السياسة العربية ، الاتحاد اليمني ، د.ت.م ، ص ٩

ظهرت في الخمسينات وخاصة بعد قيام ثورة يوليو، وهذا يدل على أن هذه الأساليب والأفكار الجديدة كانت نتيجة للتأثير الفكري لثورة يوليو على الحركة الوطنية اليمنية^(١). إن قيام الثورة المصرية بجملة من الإصلاحات الداخلية والخارجية في البلاد جعلها محط أنظار الشعوب الأخرى التي كانت ترى في الثورة المصرية المثال الذي يجب أن يحتدي به، حيث رفعت شعار الجلاء، وطالبت بخروج القوات البريطانية من مصر، وكان لاجراءتها هذه ولموقفها من الاستعمار ومن قضايا التحرر في الوطن العربي وفي العالم بالغ الأثر في وعي اليمنيين وفي ثقافتهم السياسية، وممارستهم النضالية، وكان تأثيرها واضحاً على حركة التحرر في الجنوب اليمني ضد الاستعمار الإنجليزي حيث «أثبتت الثورة المصرية لكل القوى المنصلة اليمنية أو غير اليمنية أن الشعوب تستطيع الوقوف بوجه الاستعمار، بل وتصفيته نهائياً من خلال إزاحته عن بلدانها، ليس على المستوى السياسي فقط، وإنما اقتصادياً أيضاً»^(٢).

تركت الثورة المصرية أثراً واضحاً على الطلبة اليمنيين الذين كانوا يدرسون في مصر، وغيرها من البلدان العربية حيث انعكس هذا التأثير على مفاهيمهم الوطنية، والتي عادوا بها إلى اليمن وهم يحملون أفكاراً وتنظيمات حزبية، والتي عملوا من خلالها على نشر الفكر الوطني بين الشباب، ومن أهمها حزب البعث، وحركة القوميين العرب، والأحزاب الشيوعية، لقد فتحت هذه التنظيمات السياسية مدارك الطلبة اليمنيين، وغيرت من تفكيرهم للصيق وبرجوعهم إلى اليمن اخذ الطلاب يؤسسون لهذه التنظيمات فروع في بلدانهم، مما استفاد منها الأحرار في رفع مستوى مفاهيمهم الوطنية، وتعميق روابطهم الحزبية^(٣).

وصلت أفكار الثورة المصرية إلى اليمن عن طريق إذاعة صوت العرب، والتي كانت تبث أفكار الثورة ومبادئها، وكذلك عن طريق الطلاب اليمنيين الذين درسوا في

(١) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسار والتأثيرات، المصدر السابق، ص ١٤١-١٤٢

(٢) علي، الحركات الاجتماعية والسياسية في اليمن، المصدر السابق، ص ١٥١-١٥٢

(٣) الحلوة، التحديث السياسي في اليمن الشمالي، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢

القاهرة وسوريا ولبنان، وعن طريق المدرسين المصريين الذين كانوا يعملون في اليمن والخبراء والفنيين المصريين الذين عملوا في المملكة المتوكلية^(١) .

إن نجاح ثورة يوليو المصرية أعطت أبناء الحركة الوطنية اليمنية آمالاً كبيرة بالتعبير ، وشجعتهم على التفكير في أحداث ثورة مشابهة في اليمن ، حيث كانت الصحف اليمنية الحكومية والمعارضة تنقل أخبار كل ما يحدث في مصر ، وتنقل خطابات قادة الثورة ، كما كانت الحكومة اليمنية تسمح بتنظيم الاحتفالات في المناسبات الوطنية للمصرية ، مثل أعياد الثورة ، وذكرى الجلاء ، والعدوان الثلاثي ، وكانت هذه الاحتفالات تقام في المراكز الحكومية والمدارس الرسمية ، وكان يشارك فيها كثير من الطلاب والذين أصبحوا فيما بعد من قيادات الثورة اليمنية ، وكانت تلقى في هذه الاحتفالات الخطب الحماسية التي كان يلقيها بعض الأحرار ، حيث كان لها دور في إيقاظ الحس الوطني لدى الشباب.

لم تتأخر ثورة مصر عن إسناد الحركة الوطنية اليمنية بالدعم بمختلف أشكاله المادية والمعنوية ، فسخرت وسائل إعلامها وكتلياتها العسكرية ومدارسها وجامعاتها لأبناء اليمن ، وقدمت لهم الدعم السياسي في المحافل العربية والدولية ، وتبنت قصاياهم ، ووفرت للفرارين منهم من بطش الامامة ملجأ وحماية وأسباب عيش في مصر ، لقد بلغ تأثير الثورة المصرية في فكر وممارسة الأحرار اليمنيين السياسية ، أن انشأ الضباط الأحرار في اليمن تنظيماً أطلقوا عليه الاسم نفسه الذي أطلقه الضباط المصريون على تنظيمهم وهو (تنظيم الضباط الأحرار) ، ونسجوا أهداف ثورتهم في عام ١٩٦٢م على منوال أهداف ثورة يوليو ١٩٥٢م.

وبعد قيام ثورة ١٩٦٢م لم تتحل ثورة يوليو المصرية عن أحرار اليمن، حيث دفعت ببعض أبنائها الأبطال إلى اليمن في حرب دامت ست سنوات (١٩٦٢-١٩٦٨م)، للدفاع عن الثورية اليمنية المباركة، كما أنها دربت ومولت وأشرفت على الثورة المسلحة في جنوب اليمن ضد الوجود الاستعماري، وغطتها اعلامياً وسياسياً، ذلك كان له أثره الكبير في إثارة الفكر الوطني لدى رجال الحركة الوطنية اليمنية، سواءاً ما يتعلق منه بالموقف

(١) علي ، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن ، المصدر السابق ، ١٥١-١٥٢

من الامامة في الشمال، أو الاستعمار في الجنوب، أو ما يتعلق بنظام الحكم وهيكل الدولة أو مجمل السياسات الداخلية والحارجية والتحالفات العالمية^(١).

ثانياً : دور المثقفين بعد فشل انقلاب ١٩٥٥ حتى قيام ثورة ١٩٦٢ م .

شهدت الساحة اليمنية بعد انقلاب ١٩٥٥ حتى عام ١٩٦٢م نشاطاً كبيراً على الصعيد الداخلي والحارجي، حيث اضطر الإمام للقيام بعدة إصلاحات سياسية واقتصادية تمثلت في إقامة علاقات حسنة مع بعض الدول العربية، كما عقد عدة اتفاقيات مع بعض الدول الاشتراكية أسفرت عن دخول بعثات تعليمية وعسكرية مصرية وسوفييتية، كان لها دوراً ملموساً في توعية الشباب^(٢).

كما ظهرت تخطيطات جديدة اتسمت بالنشاط والحيوية في مسيرة النضال الوطني، قاد هذه التخطيطات عناصر شابة اتخذت من الثقافة سلاحاً لها لمواجهة النظام الإمامي في الشمال، والاستعمار البريطاني في الجنوب .

أولاً: الحركة الطلابية :-

لعبت الحركة الطلابية دور الطليعة المثقفة في مسار الحركة الوطنية ، والتي تعود نشأتها إلى الثلاثينات من القرن العشرين ، مواكبة لظهور الهيئات والجمعيات الوطنية المعارضة للنظام الإمامي ، متأثرة بأفكار وكتابات المصلحين اليمنيين أمثال الوريث والمطاع والموشكي والحورش والنعمان والزيبري ، إضافة إلى تأثرها بكتب ومؤلفات المفكرين العرب أمثال الأفغاني ، ومحمد عبده ، ومحمد رشيد رضا والكواكبي وطه حسين^(٣) .

شاركت الحركة الطلابية قبل قيام ثورة ١٩٤٨م بدور كبير في نشر الوعي الوطني ، وذلك من خلال القصائد الوطنية والخطب الحماسية التي كانوا يلقونها في مدرسة دار العلوم ، التي كانت ملتقى ثقافياً للطلاب النابهين ، كما شاركت في الدفاع عن الثورة

(١) علي ، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٤

2- Stookey W. Robert, Yemen The Politics of the Yemen Arab Republic, Westview, Boulder, Colorado, USA. 1978 P. 191 .

(3) القحاط ، احمد الحورث ، المصدر السابق ، ص ٥ ، ٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦

الدستورية ، من خلال حملها للسلاح لحماية العاصمة صنعاء من هجوم القبائل واستمروا يدافعون حتى سقطت صنعاء بيد الإمام أحمد (١) .

وفي الخمسينيات شهدت اليمن عدة تظاهرات واعتصامات قامت بها الحركة الطلابية ضد السياسة الإمامية في الشمال، والاستعمار البريطاني في الجنوب ، حيث كان لهذه التظاهرات دور كبير في زعزعة النظام الامامي، الذي بادر بقمع هذه التظاهرات بالقوة، مما كان له أثره في إيقاظ الوعي الوطني لدى الكثير من أبناء الشعب، ومن أمثلة ذلك مقام به الطلاب بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م، حيث قام طلاب المدرسة الاحمدية بتعز ضد سياسة العنف التي اتخذها الإمام احمد في إعدامه للثلاثا بدون محاكمة ، وقد رددت هذه المظاهرة شعار (الحياة للشعب والموت للنظام) (٢) .

كما شهد عام ١٩٥٦م تظاهرات واعتصامات في صنعاء وتعز استمرت ثلاثة أيام تضامياً مع مصر وشعبها، الذي تعرض للهجمة العدوانية من قبل الدول الاستعمارية ، وقد هتف المتظاهرون فيها باسم جمال عبد الناصر ونددوا بالاستعمار، مما جعل السلطة الإمامية تقوم بسجن ١٣ طالباً، من أبررهم على عبد المغني، وعبد الله المؤيد، وعلى الشيبية، ومحمد مهدي العلفي، وحمود بيدر، ومدير المدرسة احمد حمود الشمسي لتعاونه مع الطلاب في تنظيم المظاهرات (٣) .

وبتزايد حدة المظاهرات في أواخر الخمسينات تحولت من طلابية إلى شعبية، حيث نددت بالظلم والاستعباد الواقع على أبناء الشعب اليمني من قبل أسرة حميد الدين، مما كان لها الدور الكبير في إيقاظ الهم لدى الكثير من أبناء الشعب اليمني، حيث مثلت الإرهابات الحقيقية لقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م ، والذي كان على رأسها طلاب الكليات والمدارس العسكرية والمدنية .

من جانب آخر كان للطلاب اليمنيين الذين درسوا في الخارج وبخاصة في مصر وسوريا الدور الكبير في تأسيس التنظيمات القومية والحزبية في اليمن ، بعد أن تأثروا بها ولصحبوا شعلة مفعمة بالمشاعر والطموح الوطني ، حيث لم يكتفي هؤلاء الطلاب

(١) الغز عزي ، اليمن من الامامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦

(٢) البر دوي ، اليمن الجمهوري ، المصدر السابق ، ص ٢٨٩

(٣) الغز عزي ، اليمن من الامامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨

الموجودين في القاهرة وسوريا باستيعاب الأفكار القومية ، بل انخرطوا فيها ، وبرزوا عنهم إلى اليمن قاموا بتأسيس فروع لها ، حيث شكلت هذه التنظيمات البذور الحقيقية للعمل السياسي والفكري للحركة الوطنية اليمنية ^(١) .

لقد لعبت الحركة الطلابية التي انخرطت في التنظيمات القومية السرية أدواراً فاعلة في تعزيز قدرات الحركة النضالية، بدأت هذه الحركة منذ عام ١٩٥٦م تتسلل إلى الجيش كقوة يستحيل من دونها قيام أي ثورة ناجحة ، حيث التحق بالجيش مجموعة من طلاب المدارس الثانوية والمتوسطة والعلمية ، الذين حصلوا على وعي وطني أثناء دراستهم في الكليات العسكرية، وفي نهاية الخمسينات بلغ الطلاب مستوى رفيع من النضج السياسي والوعي الوطني والقومي، وذلك مما مهد لقيام تنظيم وطني حمل على عاتقه إيهاء النظام الامامي والقيام بالثورة عام ١٩٦٢م ^(٢) .

ومن أبرز هذه التنظيمات السياسية والفكرية التي تأثرت بها الحركة الوطنية فكرياً :

❖ فرع حزب البعث العربي الاشتراكي

كان لنكسة العرب في فلسطين عام ١٩٤٨م ، ثم قيام الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م بقيادة جمال عبد الناصر ، الأثر الكبير والمباشر في استنهاض المشاعر القومية والوعي التحرري والذي تمثل في ظهور العديد من التنظيمات والأحزاب السياسية القومية ، ومن هذه التنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي والذي تأسس بداية في سوريا عام ١٩٤٩م ، كحزب شامل للوطن العربي له برنامج سياسي الذي اتخذ من الوحدة والحرية والاشتراكية شعاراً له والذي يرى أنه عن طريق هذه الشعارات يمكنه إصلاح أوضاع المجتمع العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ^(٣) .

(١) العودي، المصدر السابق، ص ١٦٢-١٦٤ .

(٢) السقا، أبو بكر ، كتابات مؤسسة ١٤ أكتوبر ، عدن ، ط ١ ، ١٩٨١م ، ص ١٨٦ .

(٣) العيسى، خلي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، ج ٢ ، (مرحلة النمو والتوسع ١٩٤٩ - ١٩٥٨م) ، ط ٣ ، ١٩٨٧م .

طلت أفكار الحرب منحصرة في بلاد الشام طوال فترة الأربعينات، وبدخول
الحمسينات وخاصة بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، أمكن للحرب أن يتوسع ويؤسس له
فروع في مصر وبعض البلاد العربية ومنها اليمن^(١) .

تأسس فرع لحزب البعث العربي الاشتراكي في اليمن عن طريق العناصر الطلابية^(٢)،
التي درست في العراق ومصر وسوريا، والتي برجوعها تم تأسيس فروع للحزب في
كل من شمال اليمن وجنوبه^(٣) .

انتشرت أفكار الحرب بشكل واسع في الساحة اليمنية ، حيث انخرط فيه العديد من الشباب
العسكريين والعمال والطلاب والمتقنين والتي وجدت في أفكاره ما يروي عطشها
الفكري^(٤) .

ساهم الحرب بفعالية في بناء الحركة العمالية في عدن، حيث نشطت عناصره ضمن
المؤتمر العمالي، واستقطبوا العديد من قاداته، وأصبح المؤتمر العمالي هو الواجهة العلنية
لحزب البعث، وعلى الرغم من أن الحزب لم يستطع أن يحقق ما كان يطمح إليه، إلا أنه
استطاع في بداية الستينات أن يسيطر على عدد من المنظمات الطلابية والعمالية ،
واشترك في قيادة الإضرابات والمظاهرات ضد الاستعمار البريطاني، وهاجم السياسة
الإمامية في الشمال^(٥).

ساهم الحزب في بلورة الوعي الوطني وذلك من خلال استخدامه وسائل عدة منها
النشرات والكتب الحزبية وبعض الصحف مثل صحيفة البعث التي صدرت في يناير
١٩٥٥م في عدن، وقد عملت هذه الصحيفة على نشر أفكار الحرب، ونشر الحلقات

(١) الشهاري، محمد علي، الخروج من نفق الاعترا ب وإحداث ثورة ثقافية في اليمن، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢٣٤
من دهر هؤلاء الطلاب الذين نقلوا أفكار الحرب إلى اليمن هم : موسى الكاظم ، وعبد الرحمن طاهر ، ومسلم عوض بالمطرف ،
وابوبكر عبد الله الحبشي ، وعبد الله حسن عيدات ، وميد ناصر عيدات ، وابوبكر عبد الله باحاح ، وجمرة حسن الحبشي ،
وحسين الحراري ، ومسلم ناصر عيدات ، ومحمد حسن عيدات ، وإحمد حسن عيدات ، وعلي رحاء ، ومحمد خليل ، وبكي فائق ،
ومظهر أبو طالب ، وبكي ذو ادعي (المر عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٩٤

(٢) العيسمي ، حزب البعث ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦

(٣) مابع ، نظام محمد ، الأحزاب والمنظمات السياسية في اليمن (١٩٤٨ - ١٩٩٣ م) ، دراسة تحليلية ، ط ١ ، ١٩٩٤ ، ص
١٤٤ - ١٤٥

(٤) المر عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٩٥

الثقافية لبعض الكتاب اليمنيين إلا أن الصحيفة توقفت من قبل السلطات البريطانية عام ١٩٥٧م^(١).

لقد أدى تأثير الحزب في الحركة العمالية إلى قيام الواجهة السياسية للحركة في يوليو ١٩٦٢م، وهو حزب الشعب الاشتراكي، الذي رفع شعار الوحدة والحرية والاشتراكية، وارتكزت مبادئه على الدعوة إلى الوحدة اليمنية والوحدة العربية، وتحرير اليمن الطبيعي من الاستعمار والرجعية^(٢).

استمر نشاط الحزب متواصلاً في الشمال والجنوب، حتى قام الأحرار بإسقاط النظام الامامي في الشمال عام ١٩٦٢م، وذلك ليدخل الحزب مرحلة جديدة من مراحل النضال في الدفاع عن الثورة.

❖ فرع حركة القوميين العرب في اليمن

كان لقرار تقسيم فلسطين ومن ثم قيام دولة إسرائيل، وهزيمة الحكومات العربية في حرب ١٩٤٨م، الأثر الكبير في ظهور حركة القوميين العرب على الساحة العربية، حيث قام مجموعة من الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في الجامعة الأمريكية ببيروت بتأسيس هذه الحركة، التي تشكلت في البداية تحت اسم كتائب العداء العربي في اجتماع انعقد في بيروت عام ١٩٤٩م من اتحاد ثلاث مجموعات، وهي المجموعة السورية والمصرية والبيروتية^(٣).

بدأت الحركة نشاطها في الطلاب الذين كانوا يدرسون في الجامعات العربية، حيث استطاعت الحركة التأثير على الكثير من الطلاب لاستقطابهم، ومن هؤلاء بعض الطلاب اليمنيين الذين عادوا إلى اليمن يؤسسون فروع لها^(٤).

(١) العيسى، حزب البعث العربي الاشتراكي، المصدر السابق، ص ٢٤٥-٢٤٧

(٢) فحطان، تطور الفكر السياسي، المصدر السابق، ص ٤٢

(٣) بيروت، محمد جمال، حركة القوميين العرب، (البناء - التطور، المصائر)، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٢٩-٣٠

(٤) من هؤلاء الطلاب فيصل عبد اللطيف الشعبي، وسلمان أحمد عمر، وعبد الحافظ قائد، وبهي عبد الرحمن الازهاني، وعبد العزيز الدالي، وعلي عبد الله الاخيرى (الشهري)، الخرج من نفق الاختراب، المصدر السابق، ص ٢٦١-٢٦٩

تشكلت الحلية الأولى لفرع حركة القوميين العرب في اليمن في منطقة الشيخ عثمان بعدن أواخر عام ١٩٥٩م ، وتألّفت في البداية من بعض الموظفين والمعلمين والطلاب ، وقد باشرت عملها في البدء تحت ستار نادي الشباب الثقافي في عدن ، وقد استطاعت من خلاله أن تنشر أفكارها في أوساط المثقفين والطلاب والعمال^(١).

ويعتبر فيصل عبد اللطيف الشعبي^(٢)، المؤسس الأول للحركة في اليمن، والذي كان له دور كبير في نشر أفكار الحركة، وذلك عندما أجرت له القيادة المركزية لحركة القوميين العرب في دمشق عام ١٩٥٩م دورة إعداد تنظيمية ، تهيأ من خلالها بالتكليف لتأسيس فرع للحركة في اليمن ، بمساعدة كلا من سلطان احمد عمر ، ويحي عبد الرحمن الاربائي^(٣).

أما في شمال اليمن فقد كلفت الحركة يحي عبد الرحمن الاربائي لتشكيل حلية لها في تعز، تكونت في البداية من عبد الرحمن محمد سعيد ، ومالك الاربائي ، وعوض الحامد ، وعلى سيف مقل ، وشمسان مقل ، وفي عام ١٩٦١م انضم إليها سعيد الجناحي^(٤).

توسعت الحركة في نشاطها التنظيمي حيث استطاعت استقطاب عدد كبير من الطلاب والمثقفين والذين أصبحوا فيما بعد لهم دور كبير في قيادة الحركة السياسية في اليمن ، ومن ابرز من انضموا إليها ، علي ناصر محمد ، وسالم ربيع علي ، وعلي صالح عباد ، وقحطان الشعبي ، وعبد الفتاح إسماعيل ، ومحمد علي هيثم . استطاع فرع الحركة في عدن أن ينشي له فروع في الريف لنشر أفكار الحركة ومبادئها ، ووجد في مجموعة الطلبة الريفيين الذين كانوا يدرسون في عدن مجالاً خصباً لتحقيق ذلك.

(١) باروت ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥

يعتبر فيصل عبد اللطيف الشعبي من المؤسسين لحركة القوميين العرب في اليمن . وحدث دور قيادة الجبهة الوطنية ، تخرج من كلية التجارة بالقاهرة عام ١٩٦١م ، تقلد عدة مناصب منها : عمل مسكوتر لوزير الاقتصاد في حكومة اتحاد الجنوب العربي . وبعد الاستقلال تولى منصب وزير الاقتصاد ، اقم بتدبير مؤامرة انقلابية في أثناء الصراع في صفوف الجبهة القومية ، فتم اعتقاله وقتل في السجن عام ١٩٧٠م . الجوهري ، شاكور ، الصراع في عدن ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص ١٩٩ - ٢٠٢

(٣) باروت ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥

(٤) الجناحي . سعيد احمد ، الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة ، مركز الأمل للدراسات والنشر ، ص ١٠٠ ، ط١ ، ١٩٩٢م .

كما استطاعت الحركة أن تنشئ لها فروعاً تنظيمية في مختلف المؤسسات الحكومية مما مكّنها من السيطرة على ثلاث نقابات هي نقابة مصافي الزيت البريطانية، ونقابة الكوكاكولا ، ونقابة الصناعات المتنوعة ، كما أخذت تهتم بتكوين النوادي الثقافية لنشر الأفكار الوطنية بين الشباب^(١).

لقد رفعت الحركة شعارات وطنية واضحة حددتها بإسقاط النظام الإمامي في الشمال، وطرد المستعمر في الجنوب ، حيث اعتبرت أن اليمن شماله وجنوبه يشكلان قلبياً واحداً لا يمكن تجزئته ، مبررة ذلك أن تحرير الجنوب اليمني لا يمكن أن يتم إلا بدعم الشمال، ولن يكون ذلك إلا بعد خروج الشمال من عزلته وتطوير أوضاعه الداخلية لكي يكون قاعدة للانطلاق لتحرير الجنوب^(٢) .

عملت الحركة خلال مسيرتها النضالية على نشر الوعي الوطني بين الجماهير ، وذلك من خلال إصدارها لبعض الكتب التي فصحت فيها مساوئ الاستعمار وخطورته على المنطقة ، ومن أهم هذه الكتب كتاب اتحاد الإمارات المزيف ، والتي بينت فيه أن اليمن شماله وجنوبه موحدان منذ القدم ، وأن التجربة الحالية إنما هي بفعل الاستعمار وأذياله دوو المصالح الشخصية في المنطقة ، وقد دعت الحركة من خلال برنامجها إلى الكفاح المسلح لمقاومة الخطر الذي يهدد وحدة اليمن^(٣) .

تابعت الحركة نشاطها السياسي والثقافي عن طريق المحاضرات والندوات والبيانات وإصدار النشرات ، حيث استطاعت بهذه الوسائل التأثير على مجموعة كبيرة من المدنيين والعسكريين في الشمال ، والذين لعبوا أدواراً كبيرة في تفجير ثورة ١٩٦٢م ، كما كان لها دور في تشجيع المظاهرات والاعتصامات الطلابية التي قامت في تعز وصنعاء ، كما استطاعت الحركة أن تشارك في ثورة ١٩٦٢م عن طريق أفرادها العسكريين الذين كانوا يعتقدون مبادئها وأفكارها الثورية^(٤).

(١) الشهري ، المصدر السابق ، ص ٢٧٤ - ٢٧٩

(٢) باروت ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥٥ - ٣٥٩

(٤) الحزبي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢

إن الثقافة والمتقون قد لعبوا دورا هاما ومؤثرا في مسيرة الحركة الوطنية اليمنية،
ومهدوا الطريق عن طريق التوعية بين الشباب حيث أصبحت كل السبل متاحة ومهيأة
للتغيير، ولم يبق سوى التنفيذ الذي ترك للشريحة العسكرية التي قامت بصنع الحدث في
٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م .

إن أي ثورة أو حركة وطنية لا يمكن أن تنمو وتتطور بمعزل عن الفكر والثقافة التي وجدت طريقها إلى اليمن خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث شهدت إقبالا واسعا تجسدت بوضوح من خلال ظهور العديد من المثقفين الذين ارتبط دورهم بنشوء وتطور الحركة الوطنية اليمنية في منتصف الثلاثينات وقد تمثلت هذه الحركة في التجمعات الثقافية التي كان على رأسها الحاج محمد عبدالله المحلوي والشيخ حسن الدعيس والمناضلان أحمد المطاع وأحمد محمد نعمان وغيرهم من مثقفي اليمن الذين قاموا بتأسيس الهيئات والمنظمات والنوادي الأدبية والثقافية والتي كان لها دورها الفاعل فيما بعد في تنشيط الحركة الوطنية والسير بها إلى تحقيق أهدافها المنشودة.

لقد تميزت الثقافة اليمنية، بأنها لم تكن كذلك المعاصرة لها في الوطن العربي بحيث لم تتكفى في صالونات ومنتديات النخبة، ولم تكن أيضاً مساجلات أو درجات شخصية أو اجتماعية تدور في أوساط المثقفين للفخر بالنسب والجاه أو الانتفاص من ذلك ، بل سعى الحاملون للأفكار والنخبة التنويرية في المجتمع إلى العمل للخروج من الواقع المظلم الذي تعيشه اليمن إلى تحولات حضارية.

جاءت مصادرها نتيجة لاهتمام المثقفين بدراسة التراث الفكري اليمني المتمثل بكتابة ابن الوزير وابن الأمير والمقبلي والجلال والشوكاني.

إضافة إلى المصادر الخارجية المتمثلة في كتابة المفكرين العرب والتي انتقلت إلى اليمن عبر عدد من المناقذ أهمها : العائدون من الحج، وعدن ، وعبر بعض الأسر اليمنية.

حيث شكلت هذه الكتب والأفكار الأساس الأول للثقافة التحريرية التي كان لها دورها الفعال في تحديد مسار الحركة الوطنية اليمنية في مراحلها الأولى ، ونضال الشعب ضد مظاهر التخلف في البلاد.

غير أن أكثر الأفكار التي تأثر بها أحرار اليمن ومست مشاعرهم الوطنية بحكم تكوينهم الاجتماعي هي دعوة الكولكبي في كتابه (طبائع الاستبداد) والتي دعت إلى مقاومة الحكومات المستبدة وإحلال محلها حكومات تقوم على مبدأ الشورى والدستور ، والمشاركة في إدارة شؤون الدولة، وتقرير مصيرها، ولتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد.

وهذا ما لمسناه من خلال دور الأحرار المثقفين قبل قيام ثورة ١٩٤٨م في صياغتهم ميثاق وطني يعمل به بعد نجاح الثورة .

ولتفعيل نشاط ودور الحركة الفكرية والثقافية التي بدأت تجد طريقها إلى اليمنيين لجأ المثقفون إلى استخدام عدة وسائل لنشر الوعي الوطني حول مبادئ الحرية والشورى، ولخلق خلفية فكرية لدى الشعب يدرك من خلالها مساوئ النظام الامامي ومن تلك الوسائل:

- إصدار المنشورات والكتيبات التي وضحو فيها مساوئ النظام الامامي وأساليبه التعسفية لنهب الشعب .

- إصدار الصحف والمجلات الخطية والمطبوعة، ومن أهمها صوت اليمن ، الحكمة اليمنية ، صحيفة السلام ، وصحيفة الفضول .

- استخدموا عدد من الصحف العربية لنشر الوعي مثل صحيفة الشورى، لرابطة العربية والصداقة والذين كانوا يصدرون في مصر .

- استخدموا بعض الصحف العدنية مثل فتاة الجزيرة .

وانطلاقاً من ذلك بدأ الشعب اليمني يدرك حقيقة المأساة التي كان يعيشها تحت ظل النظام الامامي المتخلف .

لقد توج نضال المثقفين بقيام ثورة ١٩٤٨م، والتي أطاحت بالإمام يحيى، وأعلنت قيام الحكومة الدستورية وحكم الشورى، وبالرغم من فشلها إلا أنها ساهمت في إنضاج مفهوم العمل السياسي لدى الحركة الوطنية وذلك بكشفها عن الأخطاء

التي وقعت فيها الحركة، وألقت الضوء على دور العوامل الخارجية في إجهاض الحركة .

كما أحدثت هزة عنيفة في أعماق الشعب اليمني، أصبحت بمرور الوقت قوة دفع ليقظت وعي الشعب وعرفته بقضيته وحقوقه الوطنية، ودفعته في طريق الثورة لتحقيق طموحاته في حياة أفضل .

بعد فشل ثورة ١٩٤٨م أصيبت الحركة الوطنية بانتكاسة في فقدان معظم رجالها من المثقفين الأحرار الذين تم إعدام العديد منهم، وزح بالآخرين في السجون، الذين لم يياسوا من مواصلة النضال الوطني وهم داخل السجون من خلال أنشطتهم الأدبية والثقافية والتوعوية، وذلك بإصدارهم بعض المجلات والنشرات الخطية منها مجلتي الندوة والسلوة، وألغوا بعض الكتيبات التي فضحوا فيها مسؤولي الإمامة ، والقيام بالتدريس لأبناء الأسرة الحاكمة والمرتبطة بها ومحولة غرس الوعي الوطني فيهم من خلال تنوع الدروس ومناقشتها على غير ما كانت عليه أساليب التعليم التقليدية حينذاك.

كما قاموا وهم داخل للسجون بتوسيع رقعة الحلفاء بين الأسرة الحاكمة، والذي اتضح من خلال الدور الذي قاموا به في إثارة ولاية العهد والترويج لها لصالح الندر، والتي نتج عنها قيام حركة ١٩٥٥م والذي قُضي عليها في مهدها .

أما في المهجر وعدن فقد مارس المثقفون اليمنيون أنشطة اجتماعية وسياسية تمثلت بتأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والاتصاء في الأحزاب السياسية والتي عملوا من خلالها على نشر الوعي الوطني ومن أهمها حزب الأحرار اليمني والجمعية اليمنية الكبرى والاتحاد اليمني.

بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م شهدت الساحة اليمنية نشاطاً كبيراً على الصعيدين الداخلي والخارجي كان للثقافة الدور الأكبر فيها ، حيث دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة من مراحل نضالها الوطني تمثل بظهور العديد من المنظمات والأحزاب القومية مثل حزب البعث ، حركة القوميين للعرب والتيار الناصري،

والتي رفعت شعارات ومطالب سياسية جديدة أهمها التحرر من الاستبداد الامامي في الشمال ، والاستعمار البريطاني في الجنوب وتحقيق الوحدة اليمنية.

وقد تبنت هذه المطالب عناصر شابه مرتبطة بالحركة الطلابية التي أصبحت رافداً من روافد الحركة الوطنية والتي انخرطت في التنظيمات السياسية ولعبت أدواراً فاعلة في تعزيز قدرات الحركة الوطنية.

وبنهاية الخمسينات أصبحت الحركة الطلابية ومخرجاتها قوة يستحيل من دونها القيام بأي ثورة ناجحة، حيث انخرط معظمها في الجيش وبلغوا مستوى رفيعاً من النضج السياسي والوعي الوطني والقومي، وذلك مما مهد لقيام تنظيم وطني جامع أطلق عليه تنظيم لضباط الأحرار، حمل على عاتقه إنهاء النظام الامامي والقيام بالثورة السبتمبرية عام ١٩٦٢م .

وبالنظر إلى حلفيات هذا التنظيم نجد أنها ثقافية تأثرت بأفكار يوليو المصرية ١٩٥٢م ، وثورة للعراق ١٩٥٨م ، والأفكار القومية ، حيث انعكست هذه الأفكار على أهداف التنظيم التي التفت جميعها حول هدف استراتيجي عام وهو القضاء على النظام الملكي واستبداله بنظام جمهوري .

إن المنقذين اليمنيين لعبوا أدواراً بصالية في دخل اليمن وخارجه بحسب إمكانياتهم وفهمهم للواقع، مهدوا الطريق من خلال أنشطتهم المختلفة التي أسهمت بشكل مباشر وغير مباشر في إضعاف بنية النظام الامامي وتآكله من الداخل وخلخلة دعائمه وأركانه، في سبيل الهدف الأسمى الهادف إلى التحرر من الاستبداد ونظام الحكم الامامي الفردي للمتسلط. وهو ما تحقق لهم في الحدث التاريخي في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الوثائق

١. الأنة الأولى (أبناء اليمن في مهجرهم يشرحون أسباب الهجرة) ، قدمت لولي العهد أحمد عام ١٩٣٧م ، صدرت في القاهرة .
٢. أهداف الجمعية اليمنية الكبرى، مطبعة السلام، عدن، ١٩٥٧م .
٣. برنامج حرب الأحرار اليمني، مطبعة فتاة الجزيرة، عدن، ١٩٤٤م.
٤. برنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المطبعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤١م .
٥. البيان الأول للثورة الدستورية، ١٩٤٨م .
٦. حركة الأحرار اليمنيين، بلاغ رسمي إلى الشعب اليمني للكريم، ١٩ فبراير ١٩٤٨م .
٧. قانون الجمعية اليمنية الكبرى، ١٩٤٦م، مطبعة فتاة الجزيرة، عدن، ١٩٤٩م .
٨. قانون كتيبة الشباب اليمني، القاهرة، ١٩٤٠م .
٩. منهج جمعية الشباب اليمني بالقاهرة، ١٩٤٤م .
١٠. الميثاق الوطني المقدس، مطبعة النهضة اليمنية، تاريخ النشر بدون .

ثالثاً : الصحف والمجلات

أ. الصحف

١. صحيفة الإيمان ، (صنعاء) .
٢. صحيفة فتاة الجزيرة (عدن) .
٣. صحيفة صوت اليمن (عدن ، القاهرة) .
٤. صحيفة السلام (كارديف ، بريطانيا) .
٥. صحيفة الفضول (عدن) .
٦. صحيفة ٢٦ سبتمبر (صنعاء) .

ب. المجلات

٧. مجلة الحكمة اليمنية (صنعاء) .
٨. مجلة الحكمة الجديدة (عدن) .
٩. دراسات يمنية (صنعاء) .

١٠. الإكليل (صنعاء) .
١١. الكلمة (صنعاء) .
١٢. اليمن الجديد (صنعاء) .
١٣. مجلة سبأ (كلية الآداب — عدن) .
١٤. مجلة القاهرة (مصر) .
١٥. مجلة الكلمة اللبنانية (لبنان) .

رابعاً : الرسائل الجامعية :

١. البكري، عبد الحميد عبد الله حسين: التعليم في اليمن (١٩١٨ - ١٩٦٢م)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية — ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م .
٢. الشرفي، محمد شعوي حسن: ثورة ١٩٤٨م في اليمن (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية — ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٦م .
٣. العز عزي، عبد الله فارح : الشوكاني مؤرخاً دراسة في منهجه التاريخي في كتابه البدر الطالع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية — ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م .
٤. الغليسي، سعيد أحمد : دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب — جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣م .
٥. قحطان، إسماعيل عبده : تطور الفكر السياسي في اليمن (١٩٣٠ - ١٩٦٢م)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب — جامعة صنعاء ، ٢٠٠٥م .
٦. البطاري، جمال حزام : عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية — ابن رشد، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م .

خامساً: الكتب العربية والمترجمة

١. أبو زيد، طه أحمد : دور اليمن في التكوين الثقافي لعصر النهضة العربية الحديثة ، المؤتمر العلمي الأول لنقابة هيئة التدريس بجامعة صنعاء وعدن من لفترة (١٥ - ١٨) نوفمبر ١٩٩٣ م .
٢. الأشول، باجي علي : الجيش والحركة الوطنية في اليمن (١٩١٩- ١٩٦٩م) دائرة التوجيه المعنوي ، صنعاء ، ط٣ ، ٢٠٠٥م .
٣. الأكرع، إسماعيل : هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ج٢، دار الفكر المعاصر بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- ____ ، المدارس الإسلامية في اليمن، مطبعة للرسالة، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٦م .
٤. ال يحي، سيف الدين سعيد : تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن (١٩٤٠ - ١٩٤٣م)، ج١، دائرة للتدريب والتطوير القتالي، ط١ ، ١٩٨٦م .
٥. أمين، أحمد : زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩م .
٦. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل : مح٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٢ ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٧. أوبالانس، إيجار : اليمن للثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠م، ترجمة وتعليق عبد الخالق محمد لاشين، دار الرقي، بيروت، ط١ ، ١٩٨٥م .
٨. باروت، محمد جمال : حركة القوميين العرب (النشأة - التطور - المصائر)، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٧م .
٩. باعباد، علي هود : التعليم في الجمهورية العربية اليمنية (ماضيه - حاضره - مستقبله)، منشورات جامعة صنعاء، ط٣ ، ١٩٨٨م .
١٠. البردوني، عبد الله : الثقافة والثورة في اليمن، ط١ ، ١٩٩١م .
- ____ اليمن الجمهوري، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ط١ ، ١٩٨٣م .
١١. البعداني، فؤاد عبده الحاج سيف : الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي (١٩٠٠-١٩٥٤م) ، فكره الإسلامي وجهوده الإصلاحية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤م .

١٢. بعكر، عبد الرحمن طيب : ثمانون عاماً من حياة النعمان (د.م) ، ط١ ، ١٩٩٠م .
١٣. بن دغر، أحمد عبيد: اليمن تحت حكم الإمام أحمد (١٩١٨-١٩٦٢م) مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م .
١٤. لقثور، عبدالله أحمد : ثورة اليمن (١٩٤٨-١٩٦٨م) دار إحياء الكتب العربية، ط٢ ، ١٩٨٦م .
١٥. جز يلا، عبدالله : لمحات من ذكريات الطفولة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م .
- ____، التاريخ السري للثورة اليمنية، دارالعودة، بيروت (د.ط) ، ١٩٧٧م .
١٦. الجناحي، سعيد أحمد : الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة ، مركز الأمل للدراسات والنشر، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٢م .
١٧. جوساروف، فلادلين سيف الملوكونف ، أدهم : اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية ، ترجمة أحمد علي سلطان ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٨٨م .
١٨. جولوبوفسكايا، إيلينا : ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، ترجمة قائد محمد طربوش ، دار ابن خلدون ، ط١ ، ١٩٨٢م .
- ____، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية (١٩٦٢-١٩٨٥م) ، ترجمة محمد علي النحر، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٤م .
١٩. الجوهري، شاكِر : الصراع في عدن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م .
٢٠. الحبشي، عبدالله : دراسات في التراث اليمني ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٧م .
٢١. الحجري، محمد بن أحمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق إسماعيل ألاكوع ، مج ١+٢ مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ج ١ ، ط٣ ، ٢٠٠٣م .
٢٢. الحداد، محمد يحيى : التاريخ العام لليمن ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .
٢٣. حسن، محمد : قلب اليمن ، بغداد ، (د.د) ، ط١ ، ١٩٤٧م .

٢٤. الحكيمي، عبدالله علي: دعوة الأحرار، دار المختار، دمشق ، (د.ت) .
٢٥. حموي، حسين : الخطاب النقلي والمشهد السياسي في مواجهة الغزو الصهيوني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
٢٦. الذيعاني، عبدالله أحمد : لتعليم في اليمن — من الدولة الأيوبية إلى دولة الوحدة ، مطابع الجمهورية ، تعز ، ط٣ ، ١٩٩٧م .
- الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين (١٩١٨ - ١٩٤٨م) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٩م .
٢٧. الرازي، محمد أبو بكر : مختار الصحاح، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٩٨٤م .
٢٨. الرافعي، عبد الرحمن : جمال الدين الأفعلي باعث نهضة الشرق (١٨٣٨ - ١٨٩٧) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر ، (د.ط) ، ١٩٦٧م .
٢٩. الرحبي ، عبد الكافي : الخلفية التاريخية لنشأة تنظيم الضباط الأحرار وتكويناته ، ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ، دراسات وأبحاث مركزا لدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ٢٠٠٢م .
٣٠. الرحومي ، واهرون : أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ط٣ ، ١٩٩٣م .
٣١. الريحاني، أمين : ملوك العرب ، ج٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
٣٢. زباره ، محمد بن محمد : نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ، تحقيق ونشر مركز الأبحاث والدراسات اليمنية ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٧٩م .
٣٣. الزبيري ، محمد محمود : المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م .
- . الحدة الكبرى في السياسة العربية ، الاتحاد اليمني ، (د.ت).
٣٤. الزين ، عبدالله يحي : اليمن ووسائله الإعلامية (١٨٧٢ - ١٩٧٤م) ، ط١ ، ١٩٨٥م .

٣٥. سالم، سيد مصطفى : البريد الأسي، مكتبة مد بولي ، القاهرة ، ط١
، ١٩٩٩م .

____. مجلة الحكمة اليمانية وحركة الإصلاح في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٨٨م .

____ تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ - ١٩٤٨م) ، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٩٩٣م .

٣٦. سعيد ، أمين : اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م .

٣٧. السقا ، أبو بكر : كتابات مؤسسة الكويز، عدن ، ط١ ،
١٩٨١م

٣٨. السلال ، عبدالله وآخرون : ثورة اليمن الدستورية ، دار الكلمة ، صنعاء ، (د.ط) ، (د.ت) .

____ وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٩٢م .

٣٩. سلام، محمد عبد الجبار ، محمد ، سعيد مقبل : الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية (١٩٤٠ - ١٩٦٧م) ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٥م .

٤٠. السنيدار ، العزي صالح : الطريق إلى الحرية ، مطابع صنعاء الحديثة ، ط٢ ، ١٩٩٨م .

٤١. سيف ، عبد العزيز قائد : موكب الحالدين ، دار العربي ، عدن ، (د.ت) .

٤٢. الشامي ، أحمد محمد : رياح التغيير في اليمن ، جده ، ط١ ،
١٩٨٤م

٤٣. الشر جبي ، قائد احمد نعمان : الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، دار الحدائة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٤٤. الشعبي ، محمد مصطفى : اليمن الدولة للمجتمع ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

٤٥. لشكعة ، مصطفى وآخرون : ثلاث وثائق عربية عن ثورة
١٩٤٨م ، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
٤٦. الشماحي ، عبدالله : اليمن الإنسان الحضارة ، دار الكلمة ، صنعاء
، ط٣ ، ١٩٨٥م .
٤٧. الشهاري ، محمد علي : الخروج من نفق الاغتراب وإحداث ثورة
ثقافية في اليمن ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٣م .
٤٨. الشوكاني ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن
السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ج٢ ، (د.ت) .
٤٩. الصائدي ، أحمد قائد : حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام
يحي (١٩٠٤-١٩٤٨) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ،
ط١ ، ١٩٨٣م .
٥٠. عبده ، علي محمد : لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ،
ج١+٢ ، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ط١ ،
٢٠٠٣م .
٥١. العر عزي ، عبدالله فارح : اليمن من الامامة الى الجمهورية
(دراسة في الحلفية التاريخية لثورة سبتمبر ١٩٦٢م ، المنتدى الجامعي
للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٥٢. العزي ، حيدر علي ناجي : انقلاب عام ١٩٥٥م في اليمن ،
إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
٥٣. العطار ، محمد سعيد : التحالف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ،
المطبوعات الوطنية الجزائرية ، ط١ ، ١٩٦٥م .
٥٤. العظم ، نزيه مؤيد : رحلة في العربية السعيدة ، دار التنوير
للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
٥٥. عفيف ، أحمد جابر : شاهد على اليمن ، مؤسسة العفيف ، صنعاء
، ط١ ، ٢٠٠٠م .
- الحركة الوطنية في اليمن دراسة ووثائق ، دار الفكر ،
دمشق ، ١٩٨٢م .

٥٦. علي ، صادق عبده : الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن (١٩١٨-١٩٦٧) ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ م .
٥٧. عمر ، سلطان أحمد : نظرة في تطور المجتمع اليمني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠ م .
٥٨. العمري ، حسين بن عبدالله ، الجرافي ، محمد بن أحمد : العلامة المجتهد المطلق الحسن بن احمد الجلال (١٠١٤-١٠٨٤هـ) ، حياته وأثاره ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
- الإمام الشوكاني رائد عصره دراسة في فقهه وفكره ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٠ م .
٥٩. عنان، زيد بن علي: مذكراتي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
٦٠. للعودي، حمود : المثقفون في البلاد النامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠ م .
٦١. العيسى ، شيلي : حزب البعث العربي الاشتراكي (مرحلة النمو والتوسع ١٩٤٩-١٩٥٨م) ، ج٢ ، ط٣ ، ١٩٨٧ م .
٦٢. العيني ، محسن أحمد : خمسون عاما في الرمال المتحركة ، مؤسسة الميثاق ، صنعاء ، ط٢ ، ٢٠٠٦ م .
٦٣. غالب، محمد نعم : نظام الحكم والتخلف الاقتصادي في اليمن ، دار الهناء ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
٦٤. فايا ، كلودي : كنت طديبة في اليمن ، ترجمة محسن العيني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٢ م .
٦٥. الفسيل ، محمد عبد الله : الشامي ، أحمد محمد : كيف نفهم القضية اليمنية نحو النور ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٦٦. مانع ، الهام محمد : الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن (١٩٤٨-١٩٩٣) ، دراسة تحليلية ، ط١ ، ١٩٩٤ م .
٦٧. المتوكل ، محمد عبد الملك : الصحافة اليمنية -نشأتها وتطورها ، مطابع الطوبجي التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
٦٨. مركز الدراسات والبحوث اليمني : ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثالث ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٣ م .

— ثورة ١٩٤٨م (الميلاد والمسيرة والمؤثرات)، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٦٩. المروني، أحمد حسين: الخروج من النفق المظلم، معالم سيره ذاتية، مؤسسة العفيف، صنعاء، ط١، ٢٠٠١م.

٧٠. المسعودي، عبد العزيز قائد: معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية ١٩٠٥-١٩٤٨، مكتبة السنحاني، صنعاء، ط١، ١٩٩٢م.

٧١. المعجم الوسيط: ج١، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.

٧٢. للمقال، عبد العزيز: قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م.

— أحمد الحورش، (الشهيد المربي)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٩٨٣م.

— من الأنين إلى الثورة، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

٧٣. المقبل، حسين محمد: مذكرات المقبل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

٧٤. المقحفي، إبراهيم: معجم القبائل والبلدان اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، (دبت).

٧٥. المقرمي، عبد الملك: التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٧٦. المقطري، عبد العزيز: النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث، دار الحدائق، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٧٧. المليكي، أحمد عبد العزيز: الشيخ صالح المقبل، حياته وفكره (١٠٤٠-١١٠٨هـ)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠١م.

٧٨. الموسوعة اليمنية: مج١، مؤسسة العفيف، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م.

٧٩. ناجي، سلطان: التاريخ العسكري لليمن، عدن، ١٩٨٦م.

— دور فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م بصنعاء، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٠م.

٨٠. نعمان، أحمد محمد: (مذكرات) سيرة حياته الثقافية والسياسية، مراجعة وتحرير على محمد زيد، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٤م.

٨١. نعمان ، محمد أحمد : الفكر والموقف (الأعمال الكاملة)، جمع لطفي فؤاد أحمد محمد نعمان ، دائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٨٢. الهمداني ،عبد الهادي حسين : التنمية الإدارية في الجمهورية اليمنية ، دار النصر ، دمشق ، (د.ط) ، ١٩٩٠م .
- ٨٣- الوريث ، إسماعيل محمد حسن : رواد التنوير في مدرسة الحكمة اليمانية،مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
٨٤. الوزير، أحمد محمد : حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير - كما سمعت ورأيت ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م.

سادساً: البحوث والدراسات

١. البهنسي، صلاح: المدرسة الشمسية بدمار،مجلة الإكليل، العدد ٢٧، ٢٠٠٢م .
٢. الجاوي، عمر : نشأة الصحافة اليمنية وتطورها حتى عام ١٩٤٨م، الحكمة ، العدد ٢٦ ، يناير ١٩٧٤م .
٣. جولوبوفسكايا ، ايلينا: حول وضع اللغات الدنيا في البنية الاجتماعية للمجتمع اليمني ن ترجمة قائد طربوش ، الحكمة ، العدد ١١٠، مارس ١٩٨٤م .
٤. الحداد ، عبد الرحمن يحي : المضمون التاريخي للتطور الثقافي في اليمن ، الحكمة ، العدد ٩٩ ، ١٩٨٢م .
٥. الحلوة ، محمد إبراهيم : التحديث السياسي في اليمن الشمالي ، دراسات يمنية ، العدد ١٣ ، سبتمبر ١٩٨٣م .
٦. الحلو، صادق ياسين : المدرسة الشمسية في دمار ودور بعض من علمائها وطلبتها في التعليم والحركة الوطنية في اليمن في العصر الحديث، بحث غير منشور ، كلية الآداب والألسن ، جامعة دمار .
٧. حيدر ، قادري أحمد : دور المثقفين التنويري في رفع الوعي الوطني في مجرى ثورة ٢٦ سبتمبر ، الحكمة ، العدد ١٤٣، نوفمبر ١٩٨٧م .
٨. دوجلاس ، لي : حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥-١٩٦٢) ، ترجمة حامد مانع ، الحكمة ، العدد ١٢٢ ، يونيو ١٩٨٥م .

٩. زيد ، علي محمد : قراءة في أوراق حركة المعارضة، دراسات يمنية العدد ٢٩، ١٩٨٧م .
١٠. سحويل ، ربحي طاهر : الحركة الوطنية وأثرها على ثورة ٢٦ سبتمبر ، دراسات يمنية ، العدد ٥ ، ديسمبر ١٩٨٠م .
١١. سلام، محمد عبد الجبار: الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن ، الكلمة ، العدد مايو ١٩٩١م .
١٢. طاهر، علوي عبد الله : الحياة الثقافية في ظل حكم الإمام يحيى ، مجلة الحكمة ، العدد ١١٢ ، يوليو ١٩٨٤م .
- مقدم الفضيل الورتلاني الي اليمن واثره في الحياة الثقافية ،الحكمة،العدد ١٣٩ ، يونيو ١٩٨٧م .
- واقع التعليم في اليمن قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ،مجلة الإكليل ،العدد ١ ، السنة الخامسة ، ١٩٨٧م .
- ظروف تأسيس الاتحاد اليمني في عدن ، الحكمة ، العدد ١٤٠ ، يونيو ١٩٧٨م
١٣. طاهر ، عبد الهادي : نشأة الحركة الوطنية المعاصرة (تاريخها تطورها)،دراسات يمنية،العدد ٢٩ ، يوليو،أغسطس ، سبتمبر ١٩٨٧م .
١٤. عبده ، علي محمد : مصر تعطي سعيد حسن إبليس امتياز توزيع صحفها في اليمن ، الحكمة ، العدد ١٣٢ ، أكتوبر ١٩٨٦م .
- الاتحاد اليمني من المهد إلى اللحد، مجلة الكلمة ، صنعاء ، العددان (٤٧ ، ٤٨) ، مايو ١٩٧٨م .
١٥. العمراني ،عبد الرحمن : الزبيري منذ عودته من الدراسة في مصر حتى هجرته إلى عدن ، دراسات يمنية ، العدد ٢ ، مارس ١٩٧٩م .
١٦. العمري ، حسين عبد الله : من أعلام الفكر الإسلامي الإمام محمد بن علي الشوكاني ، اليمن الجديد ، العدد ٢ ، ١٩٨٤م .
١٧. غانم ، عبد الغني محمد : دور الأحزاب والتنظيمات الوطنية في القضاء على النظام الامامي وحماية النظام الجمهوري ، مجلة سبأ- كلية الآداب ، عدن ، العدد ٨ ، ديسمبر ١٩٩٩م .
١٨. المسعودي ، عبد العزيز قائد : الشيخ عبد الله الحكيمي وآراؤه الإصلاحية ، دراسات يمنية ، العددان (٦٠-٦١) يناير ١٩٩٩م .

١٩. المعلمي ، أحمد عبد الرحمن: الشريعة المتوكلية ((القضاء في اليمن)) ، الإكليل ، العدد ٥ ، سبتمبر ١٩٨١ م .

٢٠. المقالح ، عبد العزيز: قراءة في أيام الشوكاني ، مجلة الإكليل ، العدد ٢ ، ١٩٨٠ م .
— ملامح من حياة الشهيد جمال جميل ، دراسات يمنية العدد ٢٠ ، إبريل ، مايو ، يونيو ١٩٨٥ م .

٢١. ناجي ، سلطان : جيش الإمام يحيى ، اليمن الجديد ، العدد ٢ ، يونيو ١٩٧٦ م .

٢٢. الوريث ، إسماعيل: الدور التحريضي للصحافة في شمال الوطن قبل ثورة ،
أكتوبر ، مجلة الحكمة ، العدد ١٨٨ ، فبراير ١٩٩٢ م .

سابعاً : المراجع الأجنبية

1. Wenner W, Manfred : Modern Yemen (1918 – 1966) Baltimore The Johns Hokins Press 1967 .
2. Ingrams H. The Yemen Imamas, Rulers and Revolutions, London, 1963.
3. Stookey W. Robert, Yemen The Politics of The Yemen Arab Republic, Westview, Boulder, Colorado, USA 1978 .